البنان المشير

إلى علماء وفضلاء آل أبي كثير

لجامعة العالم العلامة الشيخ النحرير
الفقيه محمد بن محمد بن أحمد
بن محمد بن سالم بن عبدالغفار باكثير
رحمه الله تعالى آمين

تحقيق

عبدالله بن محمد الحبشي

طبع على نفقة

الشيخين الفاضلين

عبدالله بن علي باكثير و عوض بن محفوظ باكثير



صورة المؤلف

تنبيه

سقطت اثناء الطبع الكلمات الآتية :

ص ٥٠ س ١٦ : جمال
ص ٢٤٠ س ٢٧ : بي اغط يبكي وقال
ص ٢٥٠ س ١ : صاحبها
ص ٢٥٠ س ٢ : صفة مسكين
ص ٢٥٠ س ٣ : أو امرأة
ص ٢٥٠ س ٤ : المقام
ص ٢٥٠ س ٥ : أهل
ص ١٠٥ س ١١ : صاحب
ص ١٠٥ س ١٤ : جد
ص ١٠٥ س ١٥ : عند
ص ١٠٥ س ٢١ : البلد
ص ١٠٥ س ٢٢ : والهند

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نشطت الحركة العلمية في مجال التاليف عند اهل حضرموت في الفترات المتاخرة من القرن العاشر وما بعده ، وظهرت مجاميع متعددة في التاريخ تعنى في الدرجة الأولى بجانب التراجم وظهور مجموعة كبيرة من كتب المناقب التي تهتم بحياة الشيوخ ومآثرهم وخصائصهم في السلوك والعبادة ، فكانت هناك كتب كثيرة بدات أولاً بكتاب الجوهر الشفاف في مناقب السادة الأشراف للشيخ الكبير عبدالرحمن محمد الخطيب المتوفي سنة ٨٥٥ ، ثم تلاه صاحب الترياق الشاف في مناقب السادة الأشراف السيد عمر باشيبان ، ولحقه بعده صاحب كتاب الغرروغيره .

ولم تظهر عناية اهل حضرموت بكتب التراجم من حيث هي سرد لحياة المترجم له دون إمعان في ذكر المناقب والكرامات إلاّ بكتاب واحد ظهر في اوائل القرن الحادي عشر بعنوان الدر الفاخر في اعيان القرن العاشر للشيخ العلامة محمد بن عبدالرحمن باجمال المتوفي سنة ١٠١٦ ، وهو في الأصل نيل على كتاب كبير للمؤلف في مناقب الشيخ معروف باجمال أسماه مواهب البر الرؤوف ، وهذا الكتاب خصصه في مناقب رجالات القرن العاشر من اهل حضرموت ممن أخذ على الشيخ معروف باجمال وهو يسبق كتاب النور السافر للشيخ عبدالقادر بن شيخ العيدروس المتوفي سنة ١٠٣٩

وظهر في القرن العاشر بادرة أولى جديدة في التاليف عند أهل حضرموت في مجال التراجم تتعلق بتاريخ الأسر العلمية وتراجم اعيانها ، فكان صاحب هذه الريادة في هذا المجال هو الفقيه العلامة عبدالله بن محمد باقشير المتوفي سنة ٩٥٨هـ ، الف كتاباً ضخماً في مناقب أسرته جعله بعنوان «البركة والخير في مناقب السادة آل ابي قشير» ومنه عدة نسخ خطية .

ولعله رحمه الله علم بشيء مما كتبه أسلافه المتقدمون من أهل اليمن في هذا المجال ، ونحن نذكر هنا كتاب «العقد الفريد في انساب بني خالد بن

اسيد» لابي بكر بن احمد بن دعسين المتوفي سنة ٧٥٢ ، وهو في مناقب أعيان اسرته آل دعسين . ثم كتاب تاريخ بني المرزوقي لأحد علماء هذه الأسرة في القرن الثامن ذكره الشرجي في طبقات الخواص :.٣ ثم العلامة عثمان بن عمر الناشري المتوفي سنة ٨٤٨ افرد أسرته بكتاب بعنوان «البستان الزاهر في طبقات بني ناشر» . فهذه الكتب وغيرها ربما كانت هي التي أوحت للفقيه العلامة الشيخ عبدالله بن محمد باقشير بجمع كتابه في تراجم اعيان اسرته على انه اقتفى اثره من بعده تلميذه ومعاصره العلامة محمد بن علي خرد المتوفي في سنة ٩٦٠هـ ، فألف كتابه المسمى «غرر البهاء الضوي في مناقب السادة بني علوي» الذي وسعه بعد ذلك في القرن الحادي عشر المؤرخ السيد محمد بن أبي بكر الشلي المتوفي سنة ١٠٩٣هـ في كتابه «المشرع الروي ومناقب السادة بني علوي» وهذان الكتابان هما اشهر ما ألفه اهل حضرموت في هذا المجال لتوفر طباعتهما ووجودهما بين الناس ، ثم تمضي فترة طويلة لا نسمع بشيء من الكتب في هذا المجال حتى يظهر في القرن الرابع عشر الهجري كتابان احدهما من تاليف الفقيه المؤرخ محمد بن عوض بافضل المتوفي سنة ١٣٦٩ في مناقب اسرته واعيانها بعنوان «صلة الأهل في مناقب آل أبي فضل» وهو مجلد ضخم جمع فيه علماء اسرة آل أبي فضل المشهورة ، بكثرة العلماء والفضلاء فيها . ثم كتابنا هذا الذي بين يديك ، وهو شامل حاو بمناقب اسرة آل أبي كثير ، واعيانها من العلماء والزهاد والفضلاء . وكان كتاب مناقب آل أبي قشير وكتاب صلة الأهل المذكوران هما اللذان قوى العزم والهمة في مؤلف كتابنا هذا العلامة الجليل الفقيه الشيخ محمد بن محمد بن أحمد باكثير لجمع اعيان اسرته ، وهو يشير إلى ذلك بقوله «وطالما يخطر ببالي البالي وخالي الذي اراه غير خالي ان اجمع اشتات ما تفرق من مناقب من اشتهر من فضلاء أهل قبيلتي السابقين واللاحقين مما تلقيته من اشياخي وغيرهم من الثقاة حتى تطاول الزمان وكان ما كان من عوارض وموانع إلى الآن . حتى رأيت كتاباً ألفه الشيخ العارف بالله عبدالله بن محمد باقشير ترجم فيه لآل باقشير ، وكتاباً ألفه الأخ المعاصر الشيخ الفاضل العالم محمد بن عوض بافضل ، ساكن بلد تريم سماه «صلة الأهل في تدوين ما تفرق من

مناقب آل بني فضل» مجدداً عزمي بقول كل منهما وفعله ، وذكراني ما كنت قدماً كاشفاً عن الساق لأجله مع ما سبق لي من اشارات لبعض أساتذتي الكرام» الخ .

وظهر هذا الكتاب الذي بين يديك متاثراً بمن سبقه من العلماء المؤرخين في هذا الفن ، وبالأخص كتابي البركة والخير وصلة الأهل ، وزاد المؤلف عليهما بسعة علمه وقوة حافظته في الإستدراك والإستشهاد بالشعر ونحوه من المسائل الفقهية والعلمية ، حتى اصبح كتابه روضة ادبية يجد فيها القارئ المتعة وإن لم يكن من افراد هذه الأسرة ، على أن اسرة آل باكثير لما لها من مآثر وأمجاد خالدة اصبحت جزءاً هاماً من تاريخ بلد حضرموت ، وفي جمع مآثرهم ومناقبهم فائدة يستفيد منها المؤرخ لهذا البلد بما ابقوه من مجد تليد ومفاخر تزهو بها حضرموت قاطبة .

وما كان لهذا الأثر النفيس أن يبرز إلى الوجود لولا جهود الفاضلين الشيخين الشيخ عبدالله بن علي بن عوض باكثير أحد أعيان مدينة ظفار عمان وممن له اليد في كثير من الأعمال الخيرية ، والأستاذ السفير عوض بن محفوظ بن علي باكثير سفير عمان بالجمهورية اليمنية وصاحب السياسة والحنكة الدبلوماسية والذي تم على يده الكثير من المصالح الحقيقية للبلدين الشقيقين .

وبفضل هذين الشيخين بما بذلاه في سبيل نشر هذا الكتاب يظهر هذا الكتاب القيم في حلته القشيبة بعد طمسه مدة من الزمن لا احد يعرف عنه شيئاً .

وبالله التوفيق

عبدالله محمد الحبشي

البنان المشير

إلى علماء وفضلاء آل أبي كثير

لجامعة العالم العلامة الشيخ النحرير
الفقيه محمد بن محمد بن أحمد
بن محمد بن سالم بن عبدالغفار باكثير
رحمه الله تعالى آمين

تحقيق
عبدالله بن محمد الحبشي

ترجمة المؤلف :

هو الشيخ الفاضل المحقق الفقيه اللغوي محمد بن محمد بن أحمد بن سالم بن عبدالغفار بن محمد عبدالله بن عبدالرحيم بن عبدالقادر بن محمد بن سلمة بن عيسى بن سلمة باكثير .

ولد في فاتحة الحجة سنة ١٢٨٣ بمدينة سيئون .. ونشأ برعاية أخيه أحمد بن محمد باكثير لأن والدهما توفي والمؤلف صبي فقام بنظره وتعليمه أخوه الكبير احمد فقرأ القرآن على يد المعلم عبده بن سعيد بازهير ، ثم لازم العلماء واجتهد في الطلب منهم السيد عبدالله بن محسن بن علوي السقاف وأخيه السيد عبيدالله بن محسن السقاف ، قرأ عليه في عدة كتب ، ومن شيوخه السيد عيدروس بن عمر الحبشي المتوفي سنة ١٣١٤ ومنهم الإمام البركة علي بن محمد الحبشي المتوفي سنة ١٣٣٣ أخذ عنه أخذاً تاماً في علم النحو ، ومن شيوخه السيد العلامة الصوفي أحمد بن حسن العطاس وغيره من علماء حضرموت ، ثم تصدى للتدريس والعلم فاخذ عنه جل علماء حضرموت في ذلك الوقت من أجلهم مفتى حضرموت الإمام عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف ، وكان يثني عليه كثيراً في بعض كتبه .

مؤلفاتـــــه :

وللمترجم عدة مؤلفات لا تزال مخطوطة منها :

١ – مبتدأ العربية على متن الأجرومية في علم النحو وضعه للمبتدئين من الطلبة بعبارة سهلة مبسطة .

٢ – حاشية على قطر الندا اسماها (عين الهدى) في النحو .

٣ – سرور البال بشرح تحفة الأطفال في التجويد .

٤ – كفاية الواعي شرح منظومة السجاعي في الاستعارات .

٥ – منظومة في ياءات الإضافة على قراء الإمام نافع شرحها الشيخ عبدالقادر بن محمد بارجا .

٦ – منظومة في خصائص النبي صلى الله عليه واله وسلم شرحها السيد الفاضل محمد بن عبدالله بن علي السقاف .

٧ – منظومة في مثلثات الأوائل .

٨ – الفرائد في نظم الفوائد تحتوي على نظم مسائل فقهية ونحوية وغير ذلك .

٩ – حاشية على تسهيل ابن مالك ختمها بخاتمة شعرية رجزية اولها : خاتمة اســال ربي حسنها وقد شرحها المؤرخ عبدالله بن محمد السقاف وقد طبع ذلك الشرح وأنتشر والخاتمة المذكورة في علم الخط .

١٠ – حاشية على شرح الاسيوطي على الفية ابن مالك اسماها (الفرائد الحضرمية على شرح البهجة المرضية) .

١١ – حاشية على التنبية للشيخ ابي اسحق الشيرازي سماها (جمع الترجيح والتوجيه لمسائل التنبيه) .

١٢ – رسالة منظومة في ذكر الرجال المذكورين في المهذب للشيخ ابي اسحق الشيرازي .

١٣ – منظومة في علم العروض .

١٤ – الاحراز في الألغاز .

١٥ – رسالة في علم الحساب على طريقة الجبر والمقابلة .

١٦ – تشييد المباني شرح كفاية المعاني للبيتوشي في أحرف المعاني « لم يكمل » .

١٧ – فتح الباب في شرح ملحة الأعراب ألفه باشارة من شيخه السيد احمد بن حسن العطاس .

١٨ – البنان المشير إلى علماء وفضلاء ال ابي كثير وهو هذا الكتاب .

١٩ – الشماريخ في بعض الفوائد والتواريخ وهو تاريخ يومي إبتداه من سنة ١٣٤٦ حتى سنة وفاته سنة ١٣٥٥

٢٠ – ديوان شعر .

وفي سنة ١٣٤٠ تولى وظيفة القضاء بمدينة سيئون وبقي فيه حتى سنة ١٣٤٥ حيث اعتذر عن توليه لأسباب كثيرة . وكان في اخر عمره اضر وقدح عينيه وظل محتجبا حتى وفاته ، وكان المترجم له على خلق عظيم شفيقا متحننا ذا نفس ابيه ، سريع الرجوع إلى الحق ، وكان زاهدا عما في ايدي الناس ، يحب العلماء والطلبة والآخذين عنه .

وكان رحمه الله غالب مجلسه كل يوم في محل تدريسه بزاوية مسجد قيدلن بن عبدالله باكثير وقد كف بصره قبل وفاته بسبع سنوات فبقي في زاوية بالمسجد المذكور حتى انه ياكل فيها ولا يذهب إلى بيته إلاَّ بعد صلاة العشاء او يبيت هناك وقبل الفجر يذهب كل يوم إلى الزاوية ويبقى اليوم كله فيها وهكذا ، يستمع في عزلته للاخذين عنه من الطلبة والمستنفعين .

ولما كان يوم الأحد ١٣ محرم سنة ١٣٥٥ ادركته المنية وهو في زاويته يستمع لبعض الطلبة وهو يقرأ عليه ، وكان القارىء يقرأ عليه قوله صلى الله عليه وسلم «لقنوا موتاكم لا اله إلاَّ الله» فنطق بها المترجم له وكان محتبياً وإذا به يقع على الأرض ميتا ، وقد ظن الحاضرون انه مغمى عليه فصاروا ينضحون الماء على وجهه حتى عرفوا بعد ذلك انه مات .

رحمه الله ونفع به الإسلام والمسلمين ، وقد افرده ابنه الأديب العلامة عمر بن محمد باكثير بكتاب مستقل في ترجمته .

كتاب
البنان المشير
إلى علماء وفضلاء آل أبي كثير
لجامعة العالم العلامة الشيخ النحرير
الفقيه محمد بن محمد بن أحمد
بن محمد بن سالم بن عبدالغفار باكثير
رحمه الله تعالى آمين

تقريض البنان المشير

«ما دونوا كتب التاريخ او نقبوا ... على المخبىء من اسرار الغرر
إلاَّ لكي تقتفي افعالهم ولكي ... يرى المشمر كي يقفو على الاثر
هذا البنان مشير للفضائل في ... اهل العلوم واهل العقل والفطر
صدق بكل الذي يأتي العيان به ... في غرة البدر ما يغني عن الزهر
أولئك القوم اباني فجئني بمن ... يماثل القوم في حلم وفي بصر
من كل منتسب في المجد مشتهر ... وكل مرتجل للشعر مقتدر
هم غرة المجد بل هم معدن الفضل بل ... هم أعين الدهر هم فخر لمفتخر
الذي الأرض كانوا في الحياة وهم ... بعد الممات جمال الكتب والسير»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي انفرد بالبقاء والقدم وأخرج لا لإحتاجه العالم من العدم ، واختار خلقه فاختار منهم بني آدم على سائر الأمم واختار بني ادم فاختار منهم العرب على العجم وجعل الناس شعوباً وقبائل وعمائر وفصائل وما ذاك إلاّ ليتعارفوا ويتناصروا ويتألفوا وخص العرب من فيض الكرم والجود بأفضل كل موجود لتبليغ الشريعة المطهرة التي هي عن كل الشكوك محرره وجعل العلماء ورثة الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام ووصفهم بعلو الشأن في صريح اي القرآن واحاديث سيد ولد عدنان قال تعالى : شهد الله انه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط ، وقال صلى الله عليه وسلم : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده (١) ..

والصلاة والسلام على خاتم النبوة والرسالة وعلى آله وصحبه الذين اتحفهم الله إفضاله ما تحركت الأقلام والألسن بالاخبار وهشت ثقال المزن بزلال الأمطار .

اما بعـــد فيقول العبد الفقير إلى ربه الغني الكبير محمد بن محمد بن احمد باكثير : لا يخفى على ذوي الفهوم كما يعلم من كتب اهل العلوم في حكاياتهم العديدة وسيرهم المفيدة ان الخوض في شأن الإنسان وما جرى عليه من الزمان من اجل الخيرات الحسان (٢) :

إذا عرف الإنسان أحوال من مضى   يكون كمن قد عاش من أول الدهر

وقـال الآخــــر :

ومـن درى أخبــــار من قبلــه   أضـــاف أعمـاراً إلى عمـره

وطالما يخطر ببالي البالي ، وحالي الذي اراه غير حالي ، أن اجمع اشتات ما تفرق من مناقب من اشتهر من فضلاء اهل قبيلتي السابقين واللاحقين مما تلقيته من اشياخي وغيرهم من الثقاة حتى تطاول الزمان وكان ما كان من عوارض وموانع إلى الآن ، حتى رايت كتاباً الفه الشيخ العارف

بالله عبدالله بن محمد الحكم سهل باقشير (٣) مؤلف القلائد سماه (مفتاح السعادة والخير) (٤) ترجم فيه لآل ابي قشير .

وكتاباً الفه الاخ المعاصر الشيخ الفاضل العالم محمد بن عوض بن محمد بافضل (٥) ساكن بلد تريم سماه (صلة الأهل) (٦) في تدوين ما تفرق من مناقب آل بني فضل * فجددا عزمي بقول كل منهما وفعله وذكراني ما كنت قدماً كاشفاً عن الساق لاجله مع ما سبق لي من إشارات بعض أساتذتي الكرام إلى ذلك وقولهم إنه لمن احسن المسالك .

وفي الحديث الصحيح الذي اخرجه الإمام احمد (٧) في مسنده والترمذي (٨) والحاكم (٩) تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم وإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الاثر وفي نسخة في الاجل كما في العزيزي على الجامع الصغير ، وفي بعض الروايات عن الثقاة الاثبات: من كتب تاريخ ولي لله تعالى احياه الله وكان معه يوم القيامة ومن طالع اسمه في تاريخ حباً له فكانما زاره ومن زار ولياً غفرت ذنوبه ما لم يوذه او يوذ مسلماً في طريقه ومن ارخ واقعة يحتاج المسلمون اليها يوماً ما أو يجد بها المسلم راحة كمعرفة سنة فكانما ازال حجراً من طريق المسلمين ومن ازال حجراً من طريقهم إحتساباً غفر له . وآثار السابقين خير مرشد للصانعين وخير معلم للمتقين وخير دليل للماشين على منوالهم والتابعين لافعالهم وأقوالهم ولسان حال السابقين يقول (١١) :

تلك آثارنـا تدل علينـــا   فانظروا بعدنـا إلى الآثــار

وبالجملة فالمقياس الوحيد للمتاخرين من العبيد هو مبلغ رقيها واهتمامها بآثار من سبقها من الآباء والأجداد من العلماء الفضلاء الجياد وما الناس إلاّ الذين يبحثون على تلك الآثار ولا غرو ان كل إنسان إلاّ من شذ كثير الميل طبعاً إلى الاقتداء بكرام آبائه مشغوف الفؤاد بجميل أوصافهم لا سيما أن كانوا من أهل المعرفة بالله علماً وعملاً :

كل من قد رغبــوا في نشـر ما   أتحــف الله به أجدادهم

عـين أهليـهم بهم قـــرت ولا   سيـما ان وردوا ميرادهم

وعكس ذلك وهو ان من رغب وأثر الميل حساً ومعنى عنهم فليس منهم وفي ذلك يقول الشاعر :

ليت شعري من هـــم الأولاد ان ... لم تحركهم صفـــات السابقين
من أهاليهم ذوي الأفضـــال في ... جالبـات الخيـر والعلم اليقين
لا ولا هشـــوا لها شوقـــاً ولا ... اقبـلوا سعيـاً اليـها طالبين
لا ولا اهتموا بهـــا هـمـاً ولا ... كتبوهـــا باعتناء باليميـن
لا ولا فاهـــو بها ذكـــراً ولا ... نشروها في المـــلا للسامعين
اعرضوا عنها فـــلا فحص ولا ... سألوا عنها الرواة الحافظـين
فهموا الأبقار في عشب الفـــلا ... لم يزالوا في المـــراعي راتعين
زهدوا فيما حـــوى اجـدادهم ... فلعمري انـــه النقص المبين
فاعنُ بالاعـــراض عنهم انهم ... لم يشوقهم مقـــال الناصحين
كل نفس غير من شـذ لها الميـــل بالطبع الغـريـــزي كـــل حين
لكرام من أصـــول حسـنت ... لهم الأوصـــاف في دنيا ودين
اي شخص غير مشغـوف ولم ... يك في نيل العـلا جم الحنـين
فهو عندي بارد الطبـع قـــر ... ـــن جمـــود مـيت في الميتين

وقال المؤرخون من ذكر إنساناً وعلم له نادرة ولم يذكرها فقد ظلمه أو حسده وقد قلت في هذا المعنى شعراً :

اذا تذكرت إنســانـــاً وكـان له ... في الخير نادرة تحلو بها الكلمة
فاجهر بها بين اهليها الثقاة وان ... كتمتها كنت ممن كـــان قد ظلمه

وقال المفسرون في قوله تعالى «والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء» ان ذريات المؤمنين صغاراً كانوا او كباراً يلحقون بآبائهم في المراتب من غير ان ينقص من مراتب الآباء شيء وفي الحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجتـه وان كـانوا دونه لتقريبهم عينه انتهى .

ويؤخذ منه أن الأب إذا كان دون ولده في الدرجة ان يرفع في درجة ولده للعلة المذكورة .

« تنبيـــــه »

ولا يغتر الإنسان بشرف أصله أو بالأخيار من سلفه لأن ذلك لا يغني من الله شيئاً .

قال تعالى : يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً

وقال تعالى : يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون لأن المسارعة إلى السعادة إنما هي بالأعمال لا بالأنساب لقوله عز وجل : إن أكرمكم عند الله اتقاكم

قال إبن الوردي في لاميته :

لا تقل أصلي وفصلي يا فتى ... إنما أصل الفتى ما قد حصل
قـد يسود المرء من غير أب ... وبحسن السبك قد ينفى الزغل

وبالجملة فحسن نسب الإنسان مع المباينة في الأعمال والآداب لا يجد نفعاً ولا يعمل نصباً ولا رفعاً قال سيدنا الحبيب عبدالله بن علوي الحداد :

واحذر وإياك من قول الجهول انا وأنت دوني في فضل وفي حسب
فقد تـــأخر اقـــوام وما طلبوا نيل المكارم واستغنوا بكـان أبي

ولكن إذا صلحت النية للانسان كانت له مطية إلى الخيرات الحسان ، وإذا عرف الإنسان أوصاف اهلية وعلم قدر ما بلغوا من العلم والفضل فليحمل نفسه على اقتفاء سيرهم والتشبه بهم ما امكن شعر :

إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا ان التشبه بالكرام فـــــلاح

وقد سميت هذا الكتاب – (البنان المشير . إلى علماء وفضلاء ال ابي كثير) – ورتبته على مقدمة وخاتمة وبينهما اذكر المشاهير منهم والخاملين بحسب ما تيسر لي مع قصر باعي وقلة إطلاعي ولكن رجائي ان في ذلك صلاحاً وحثاً لنفسي ولابناء جنسي على التشمير إلى ما فاز به السابقون :

إذا أنت لم ينفعك حلمك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل

واقدم في التراجم ما علمت أو ظننت تقدمه غالباً سواء قل ما بلغني عنه او كثر وقد اذكر بعض المقدمين مؤخرين ولا اذكر إلاّ من علمت او تواترت الأخبار على فضله وانه من العلماء الأخيار والمتقين الأحرار واما من عاصرته فاترجم له بحسب علمي ومشاهدتي .

مقدمة :

ال ابي كثير من اهم قبائل العرب (١٢)

اقول : هم من كندة . قال في (بغية الافراح) (١٣) (والسلافة) (١٤) وفي (خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر (١٥) في ترجمة الشيخ عبدالصمد بن عبدالله باكثير الآتية ترجمته لما ذكروا إنتهاء نسبه إلى كندة قالوا وهو نسب تقف الفصاحة قديماً وحديثاً عنده . قال الشيخ الرحالة أحمد الأمين الشنقيطي (١٦) نزيل مصر في شرح شواهد الهمع كندة قبيلة من اليمن من كهلان بن

شبأ . وقال الشيخ العلامة علي بن عبدالرحيم باكثير (١٧) : وكندة من الصدف ومن أجدادهم ذهبان بن كهيف ، ولعل وادي ذهبان (١٨) منسوب اليه . وقال في القاموس (١٩) الصدف ككتف بطن من كندة ينسبون اليوم إلى حضرموت وهو صدفي . وقال السيد العلامة اللغوي محمد مرتضى الحسيني الزبيدي في شرح القاموس (٢٠) : وكندة بالكسر هذا هو المشهور المتداول وعليه اكثر الجمهور . قال شيخنا : ورأيت من ضبطه بالفتح في كتب الإنساب . قلت : وسمعت أهل عمان والبحرين والكنديين يقولون كندة بالضم إنتهى . ومما ارسل إليّ الشيخ العارف بالله العلامة عبدالله بن محمد بن سالم (٢١) ساكن زنجبار حفظه الله قال ومما املى عليّ سيدنا القطب الحبيب احمد بن حسن العطاس (٢٢) مما يتعلق بنسب آل ابي كثير :

ان قيل من في البلاد مالك وقائد الخيل والرجـال
قل كندة الكمل الاكـــــابر كم من متوج بلا جدال

وكندة هو ابن عفير بضم العين المهملة بن الحارث بن الحرث (٢٣) بن ادد بضم الهمزة ودالين مهملتين بن زيد بن عمرو بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن النبي هود صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم ، ومن بطون كندة الصدف بفتح الصاد المهملة ومن ولد الصدف ال باكثير بتريس اي وغيرها والأجدع والأرقم بحبوض ومن كندة ايضاً بن دغار بحجر وباجمال وبن حميد وباحفين وباكثير وغالب المشايخ في حضرموت كانوا قبائل حاملين السلاح مثل آل باجمال وآل اسحاق وآل ابي كثير ثم قال وبالجملة فالمشايخ آل ابي كثير من كندة كبرى وهم من بيت صلاح وعلم وفتوه انتهى بحروفه .

واما الصيعر فقد اشتهر انهم من أولاد المقداد بن الاسود * ، وفي

* قوله المقداد ابن الاسود قال الشيخ العلامة عبدالله بن احمد باسودان :
أنا الكندي على رغم الحسود وبالمقداد قد خفقت بنودي
يؤخذ منه انه ادخل نفسه في كندة ثم اخرجها لما قال وبالمقداد قد خفقت بنودي لما ذكر المؤلف كما في أسد الغابة ولو انه قال أنا الكندي وسكت لبقي ولم يخرج من كندة وقلنا ان له نسباً هو أعرف به لما له من فضل وديانة وتحرزه على قوله هذا ان لم يطلع على ما ذكره في اسد الغابة من التحقيق في نسب المقداد .

اسد الغابة في اسماء الصحابة (٢١) : ان المقداد قضاعي بهراوي ليس بكندي وإنما اصاب ابوه عمرو دماً في قومه بهراء فذهب إلى كندة فحالفهم فكان يقال له الكندي فتزوج هناك إمراةً فولدت له المقداد* فلما كبر المقداد وقع بينه وبين بني شمر بن حجر الكندي منافرة فضرب رجله بالسيف وهرب الى مكة فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري اهـ .

فالحاصل ان المقداد المذكور رضي الله عنه في الحقيقة قضاعي بهراوي ينسب إلى كندة وينسب إلى زهرة لما ذكر .

وفي شرح رسالة ابن زيدون (٢٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ ارجل هو ام إمراة ام ارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو رجل ولد له عشرة أولاد سكن منهم اليمن ستة والشام اربعة فاليمانيون مذحج وكندة والانمار والأزد والاشعريون وحمير وأما الشاميون فلخم وجذام وعاملة وغسان إنتهى .

وزاد في شرح القاموس (٢٦) على ذلك قالوا يا رسول الله وما انمار ؟ قال : الذين منهم خثعم وبجيله قال ابو عيسى (٢٧) وهذا حديث حسن إنتهى بلفظه . وقال الشلي في كتابه (السناء الباهر) ومذحج وذي مجلس اخو كندة يجتمعان مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي في قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف من افناء اي لم يعلم ممن هم إنتهى من تفسير الخطيب .

وهذا وان الشروع فيما قصدناه ونرجو من الله الإعانة على كماله والله الموفق والمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل .

---

* قوله المقداد ان الاسود المقداد ابوه عمرو ابن ثعلبه البهراني رباه الاسود او تبناه او تزوج بامه فقيل له امنه اه من حواشي التجرير اه الناسخ .

الأول الشيخ العارف بالله الزاهد مؤثر الخمول عيسى بن سلمة باكثير

كان رحمه الله ذا ورع حاجز وعلم كثير واقبال على الباقية وميل عن الفانية وهو الذي اشار اليه العارف الصوفي الشواف في قصعة العسل بقوله

سيدي عيسى (٢٨) الصوفي	ايضاً وعالم موفي
بالعهد صادق يوفي	صالح وعابد لله
يا (باكثير) الخيرات	يا مشتهر بالشارات
ذي هي تقع في تارات	تخفى ويظهرها الله (٢٩)

وذكر بعض عمومتي ان صاحب الترجمة لم يشتغل إلاَّ بالعلم وكان متقشفاً وحدثني الوالد عبدالله بن محمد بن قاضي باكثير عمن حدثه عن السيد العارف بالله علوي بن سقاف الجفري (٣٠) أن صاحب الترجمة أورد في بعض مؤلفاته هذا الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام إذا شربتم فاسأروا (٣١) ومعناه ابقوا سؤراً اي بقية في الأناء اي لا يكون الإنسان إذا شرب اشتف ، اي شرب جميع ما في الأناء ، كما ورد في حديث أم زرع (٣٢) ، وكان صاحب الترجمة اذا قيل له إبق لعيالك بقية من المال لتعفهم عن وجوه الرجال يقول : كيف اعتني لعياليهما تكفل الله به لهم من الرزق ، وقال تعالى: (وما من دابه في الأرض إلاَّ على الله رزقها) لأي شيء اعاني في الآخرة الحساب عليه لاني اذا خلفت ولو مقدار ما خلفه سليمان ابن داؤد فليس بعد ذلك إلاَّ الموت ومما يطابق ذلك قول الشاعر :

وهبني ملكت الأرض طرا ونلت ما	انيل ابن داؤد من المال والملك
ألست اخليه وامسي مسلماً	برغمي إلى الأهوال في منزل ضنك

توفي رحمه الله في حدود السبعمائة من الهجرة النبوية ، ولم نعثر على مشايخه ولا احد من تلامذته ولا شيء من مؤلفاته ، وفيما ذكرنا كفاية

والميسور لا يسقط بالمعسور ، وصاحب الترجمة المذكور هو الجد الخامس عشر لجامع هذا الكتاب كما هو مثبت في الشجرة التي بايدنا وقبره يزار بتريس .

ومنهم الشيخ العارف السامي بعلومه سمو أهل المعارف محمد بن سلمة بن عيسى بن سلمة باكثير

اخذ عن الشيخ القطب الكبير العارف الرباني سعيد بن عيسى العمودي صاحب قيدون المتوفي بها سنة (٣٣) ٦٧١ وكان صاحب الترجمة من سكان البادية ثم اتاح الله له الاتصال بالشيخ سعيد المذكور واخذ عنه العلوم وعرف المنطوق والمفهوم وتخلا في بدايته ثم تحلّى في نهايته بعد أن تجلى في السلوك بعبادة ملك الملوك ، فصار من كبار تلامذة الشيخ المذكور حتى انه تكفل باولاد صاحب الترجمة ذكوراً وأناثاً فكانوا يتوسلون بالشيخ سعيد فتقضى حوائجهم وتصرف عنهم الهموم وتكشف عنهم الغموم ، وقد بلغني من بعض الأشياخ انه راي الشيخ سعيد في المنام وكانه راي ببعض يده نحو الحريق فقال له : من اين هذا يا شيخ ؟ فقال : من نساء آل ابي كثير كلما سقط على واحدة قرص في التنور « . . . . » فغرت في النار ورفعته حالاً وذلك من شدة ارتباطهن بي وقد اخبرني عمي عبدالله بن احمد باكثير قال : كنت في بندر المكلا ومعي دكان صغير وضاق عن الذي فيه من انية وقماشات ومعي فيه سمار (٣٤) ملآن صليط فعلقته بسقف الدكان وجلست في بعض الأيام اقرا في الدلائل (٣٥) فاذا حركة في السمار المعلق والفار يقطع بأسنانه في علاقة السمار فحالاً سقط السمار وأنا أنظر بعيني فلما هوى السمار قلت : « . . . . » وقمت فاذا السمار مستقيم على الأرض ولم تخرج منه قطرة فعرفت ان ذلك كرامة للشيخ سعيد برابطة جدنا الشيخ محمد بن سلمة افاض الله علينا من أسرارهما وبركاتهما وللشيخ سعيد غيرة على آل ابي كثير ، وكان بعض آل ابي كثير شاباً منهمكاً في تحصيل المال في البيع والشراء

ولعله غير مشمر في العبادة مع قلة علمه فعن له ان يزور الشيخ سعيد العمودي وحصل في قلبه تعلق غاية على زيارة الشيخ سعيد فعزم من المكلا على زيارة الشيخ فلما زاره حصل له من الزهد شيء عظيم حتى انه لما وصل إلى دكانه بالمكلا تصدق حالاً به كله حتى بالميزان والصنجة ، ثم جد في طلب العلم وأصاب من المال ما يستره ومرت حياته صالحة وأموره جميلة ورزق من الولد ثلاثه وصاروا طلبة علم قرة عين وستأتي لهم وله ترجمة في الذين عاصرناهم .

قال الشيخ علي بن عبدالرحيم بن قاضي باكثير : وقد خرج من ال ابي كثير سابقاً ولاحقاً من اهل العلم والصلاح خلائق كثيرون ومن اقدمهم الشيخ محمد بن سلمة بن عيسى العمودي ثم قال : إلاّ ان الخمول غلب عليهم الخ ما ذكره رحمه الله ، وقد ذكر بعض من اثق به من ال ابي كثير عن بعض المشايخ ال العمودي في ذكر حال الشيخ سعيد المذكور بعد وفاته . قال الشيخ سعيد العمودي المذكور للشيخ محمد بن سلمة : إني اخاف على اولادي فلا اريد الحال لهم ، فقال له تلميذه الشيخ محمد بن سلمة المذكور : هات الحال لي فسكت ثم قال الشيخ محمد بن سلمة اني اخاف ايضاً على أولادي ثم قال الشيخ سعيد المذكور : يا شيخ محمد اني اخترت لك ولأولادك حالاً لا هو ظاهر جم ولا هو خافي جم فيكون وسطاً دائماً في كل وقت فقبل منه ذلك والله اعلم ، وكان صاحب الترجمة غاية في محبة شيخه الشيخ سعيد المذكور وفي غاية التعلق به ومن شدة تعلقه به اذا غاب عنه الشيخ يكون كانه حاضر لديه ، وقد قال للشيخ مرة : قلتم وانتم في مكان الفلاني كذا وكذا من عبارات القوم قال له : لست معنا في تلك الحضرة قال : انا معكم بروحي وان لم اكن معكم بجسدي ، قال له : صدقت ان الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها ، اختلف وفي هذا المعنى قال قطرب رحمه الله شعراً (٣٦) :

ان كنت لست معي فالذكر منك معي — تراك عيني وان غُيبت عن بصري
فالعين تبصر من تهوى وتفقده — وناظر القلب لا يخلو عن النظر

وهذه الرقة خاصة بالعارفين الصوفية لا غيرهم ولهذا قال الأديب إسماعيل ابن ابي راكب :

يقول الناس في مَثَلٍ   تذكر غائباً تـــره
فمالي لا ارى وطنـــي   ولا انسى تـذكره

وجاء للشيخ سعيد العمودي المذكور اسوكة فاعطاها الحاضرين وابقى بقية فاذا الشيخ محمد صاحب الترجمة قد دخل فقال له الشيخ سعيدا : أتريد سواك ؟ قال الشيخ محمد : مالي سواك وفيه أشارة إلى انه اقتصر على الشيخ من بين المشايخ قال ابن مكرم شعراً :

والله ان جــزت بوادي الأراك   وقبلت اغصانه الخضر فاك
فابعث الى المملوك من بعضها   فانني والله مالي ســـواك

وقال الآخر في هذا المعنى :

لا احب السواك من حيث اني   ان ذكرت والسواك قلت سواكا
واحــب الأراك من حيث اني   ان ذكـــرت الادراك قلت اراكا

وتوفي صاحب الترجمة في حدود السبعمائة ، لأن الشيخ سعيد بن عيسى العمودي توفي سنة ٦٧١ رحم الله الجميع ونفع بهم آمين ، وصاحب الترجمة المذكور ثاني عشر جداً لمؤلف هذا الكتاب ، وقلت في نظم نسبي لما ذكرت صاحب الترجمة :

ابن محمد الذي قد وصفـــا   بانه قد اخـــذ التصوفا
عن العمودي شيخه الشهير   بل شيخ كل آل ابي كثير

اي من حيث الرابطة ، وقال الشيخ علي بن عبدالرحيم بن قاضي باكثير :

لنا ذو المقامـات العمودي شيخنـــا   سعيد به عنا تكشـــف غيهب
خرجنا به من جفوة البدو فاغتدت   خلائقنا فيها الخـــلائق ترغب
بنا تضرب الأمثال في الفهم والذكا   ومنا البليد مثل عنقاء مغـرب

حتى قال وأهل مكة كانوا يضربون المثل بندرة البليد في آل ابي كثير كما يضربون المثل بالذكى في بنيْ شيبه هكذا ينقله لنا الحجاج اهـ كلام

الشيخ علي المذكور رحمه الله ونفعنا به وقبر الشيخ محمد بن سلمة يزار بتريس .

ومنهم الشيخ المقدم على اقرانه حساً ومعناً في أوانه الولي الصالح عيسى بن سلمة بن عيسى بن سلمة باكثير

وهو اخو رابع عشر جد لجامع هذا الكتاب وأبو صاحب الترجمة سلمة الثاني له في التقوى الحظ الكثير وكرع من حياض المعارف والفتوح ووضح له من الأسرار ابهى وضوح ، عرف الصالحين وصار منهم واخذ الطريق القويم عنهم وصحب اخاه الشيخ محمد بن سلمة وأخذ عن الشيخ العارف بالله عمود الدين سعيد بن عيسى العمودي وهو اصغر سناً من اخيه الشيخ محمد السابقة ترجمته وقبره ببلد تريس بقرب قبر اخيه محمد المذكور ، وله من الأولاد احمد وعيسى ومن ذريته آل ظفار وغيرهم وأول ما اتصل بالشيخ سعيد اخوه محمد ومن أولاد صاحب الترجمة ايضاً طاهر بن عيسى ، ومن ذريته آل عتيق باكثير الان منهم جماعة في بلد مدودة وفي جاوة ، ومن ذريته اهل عرما ، واما غالب آل باكثير فمن ذرية الشيخ محمد بن سلمة اخي صاحب الترجمة واما قول الناس محمد بن سلمة باكثير جد آل ابي كثير معناه جد غالبهم لما علمت ، لانك تجد آل ابي كثير الذين في سيؤون والذين في تريس والذين في خلع راشد والذين في القطن والذين في حريضة والذين في نصاب والذين في مريمة والذين في الغرف والذين في المسيلة وغيرها من البلدان وفي جهة جاوة بندر شربون وبندر سرباية وبندر فنتيان وبندر بتاوي وبندر سنغافوره وجهة التيمور بندر قرنطالو وترناتي ومنادو من أولاد الشيخ محمد بن سلمة اخي صاحب الترجمة ، واما ذرية الشيخ عيسى صاحب الترجمة فهم في عرما وفي مدودة وظفار وقصَيعر . وتوفي صاحب الترجمة رحمه الله بعد اخيه الشيخ محمد في حدود السبعمائة بعد الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام .

ومنهم الشيخ حسن بن عبدالله باكثير

الحاوي للعلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة درس في الأصول والفروع ، وله تصانيف لم يبلغني منها غير اجمال كثرتها وتبحر في علم الأدب كالنحو والتصريف والمعاني والبيان والبديع والحساب ، وتبحر في علم الحديث وحفظه وهو من أعظم مشاهير علماء مكة ومدرسيها ومفتيها كما سيأتي ، وأخذ عنه ولده الشيخ علي بن حسن الآتي ذكره واخذ عنه ايضاً ولده عبدالمعطي الآتية ترجمته وقال له بعض العارفين : لِم لم تأت الينا للمذاكرة فتكون البركة من الجانبين ؟ وصاحب الترجمة اذ ذاك معه مجلس عند بعض الأكابر الصالحين غير هذا العارف فقال له معتذراً : مجلسكم يا سيدي بحر وربما اني لا احسن السباحة فيه ، فعجب الشيخ من الجواب . قلت : ووقع للشيخ الهروي لما عاتبه الشيخ الفخر الرازي نحو ذلك فقال شعراً :

مجلسك البحر واني إمرء ... لا احسن السبح واخشى الغرق

وسأل صاحب الترجمة بعض الناس ما علامات الجياد العباد الفائزين بمناجاة رب العباد فقال شعراً :

لهم ديباجة عرفـــت قديماً ... بياض في الوجوه وفي الجلود

وكان رضي الله عنه اذا رأى حلقة درسه كبرت يستغفر الله ويتنفس الصعداء . قلت ويقرب من ذلك ما في تنبيه المغترين وهو كان سفيان الثوري يقول قلَّ عالم تكبر حلقة درسه إلاّ ويطرقه العجب في نفسه ولم تبلغني وفاة الشيخ المذكور في أي مكان والظاهر انها بمكة المشرفة وكذلك ولادته رحمه الله تعالى .

ومنهم الشيخ نور الدين علي
بن حسن بن عبدالله باكثير

الفاضل الأديب العلامة البليغ اللبيب المفوه المجيد الأوحد الفريد شاعر

البطحاء المشرفة اشتغل على والده واعمامه علماء مكة ومدرسيها ومفتيها وله ديوان شعر استعبد فيه رق الكلام المحرر ونظم عقداً كله جوهر وشعره محشو من النكت اللطيفة والصناعات البديعة الظريفة ، وله مداعبات لطيفة وكان بينه وبين قطب الدين الحنفي (٣٧) محبة اكيدة ومراسلات ومفاكهات ومشاعرات ومطارحات .

ولد سنة ٩١٢ بمكة المشرفة وتوفي في ذي القعدة ٩٨٩ ، وهذا الذي ذكرته نقله بعينه في السناء الباهر (٣٨) نيل النور السافر في اعيان القرن العاشر للسيد العارف بالله العلامة محمد بن ابي بكر الشلي واصله النور للسيد البركة عبدالقادر بن شيخ العيدروس ، وكان صاحب الترجمة كثير المطالعات في الكتب الغريبة والقريبة جم الحفظ والذكاء والفطنة ، وله مشايخ وتلامذة عديدة ولم اظفر من شعره بشيء رحمه الله وأظهر مشايخه ابوه الفاضل حسن بن عبدالله المتقدمة ترجمته واعمامه الأفاضل .

ومنهم الشيخ العلامة الفهامة
العارف بالله عبدالله بن عبدالرحمن باكثير

قليل النظير المتفنن النحرير حاوي العلوم الدقيقة الغارف من بحر الشريعة والحقيقة الحكم العدل ، تولى قضاء بندر الشحر المحروسة وعدل واثار الحقوق الدارسة وردها إلى اهليها وكان لا يقبل الهدية ابداً وأهدى بعض اهل الدعاوي الى رجل فكان عند ذلك الرجل وليمة بعد ايام فدعي صاحب الترجمة فلم يجب تورعاً وتأثماً من حيث الهدية التي اهداها صاحب الدعوى ، وكان بارعاً في العلوم منطوقها والمفهوم وله شيوخ كثيرة وتلامذة يزيدون على المائة وكان ذا خوف كلما نام استيقظ مذعوراً من الخوف ، وكان يقلل من الطعام وقيل انه لم يزد في الأسبوع على القرص الشحري من الطعام ، ولا يأكل السمك في السنة إلاّ نحو خمس مرات ، وممن ترجم له الشيخ علي بن

عبدالرحيم باكثير في رسالة وكنت رأيتها في صغري ببلد تريس عند الشيخ سالم بن حميد (٣٩) ، ثم توفى ذلك الشيخ ولم اطلع عليها ، بعد عسى الله ان يقدر الاتصال بها ، ومما رواه عنه شيخنا الشيخ سالم المذكور بحضرة شيخنا الشيخ احمد بن محمد بارجا انه كثيراً ما يتمثل بقول الشاعر :

إلى الآن لم يبن ارعواء ... لك بعد المشيب عن ذا التصابي

ومن شعره قوله :

يا رب قد جاوزت خمسين سنة ... فاجعل الاهي خير عيشي احسنه

وكان كثيراً ما تمثل بهذا البيت سيدنا الحبيب العارف بالله شيخنا عبيد الله بن محسن بن علوي السقاف (٤٠) رحم الله مثواه آمين . ومما حكاه لي سيدي عبيدالله المذكور ان الشيخ سالم بن حميد المذكور انشده صاحب ترجمة قوله :

انذرك الشيب فخذ نصحه ... فانما الشيب نذير نصيح
وعلة الشيب متى افسدت ... اعيت وان كان المداوي المسيح

ولما رايت ترجمته في صغري كتبت منها هذين البيتين قال الشيخ علي بن عبدالرحيم انه كان كثيراً ما ينشدهما :

اذا ما غدت طلابة العلم مالها ... من العلم الا ما يخلد في الكتب
غدوت بتشميري وجدي وهمتي ... فمحبرتي سمعي ودفترها قلبي

ثم رايت البيتين في مروج الذهب ، وكان صاحب الترجمة كثير الاحتراز عن اموال السلاطين وكان يتفق بهم ويعظهم بالمواعظ البالغة ، وكان ذا احتمال كثير لمن جفاه من اقرانه واصحابه وكانت وفاة صاحب الترجمة في حدود سنة ٩٢٠ تسعمائة وعشرين ، ومن مذاكراته : المريد يخاف ان يقع في المعاصي والعارف يخاف ان يقع في الكفر والعياذ بالله ، ولم اطلع على شيء من كتبه رحمه الله تعالى .

ومنهم الشيخ العارف بالله الولي الصالح الصوفي الامام عبدالله بن أحمد بن محمد بن عمر باكثير *

ساكن بلد الله الحرام اخذ عن كثير من عارفيها في العلم الظاهر والباطن واخذ اخذاً تاماً عن الحبيب القطب الشهير عبدالله بن ابي بكر العيدروس كما ذكر ذلك الحبيب القطب شيخنا عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه عقد اليواقيت الجوهرية (٤١) في الفصل الثاني من الجزء الثاني وولد صاحب الترجمة سنة ٨٤٦ وتوفي سنة ٩٢٥ تقريباً (٤٢) عن نحو ٧٩ سنة ، وصاحب الترجمة عناه الشواف في قصعة العسل بقوله :

ايضاً المعلم الاستاذ ... لي هو يكاشف من راد ... حاله على غيره زاد
واصحابه شي لله
سيدي الفقيه المشهر (٤٣) ... ذي هو بمكة جاور ... له شان فيها يظهر
نعم الرجل عبدالله

ورايت بخط الشيخ محمد احمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بامخرمة قال : وفي تاريخ السيد محمد بن ابي بكر با فقيه قال وجدت بخط شيخنا الفقيه محمد بن عبدالرحيم الجابري قال وجدت بخط والدي عبدالرحيم الجابري قال الفقيه عمر بن عبدالله بامخرمة رضي الله عنه : سالت الفقيه الفاضل عبدالله باكثير بمكة المشرفة عن قول ابن العربي في ما يقوله انه ختمت به الولاية فيما يزعم قال الفقيه عبدالله المذكور نعم قال الفقيه عمر المذكور ما الدليل قال لم يأت بعده أكمل منه اطلع على ما يطلع عليه غيره انتهى ، وفي المشرع الروي (٤٥) في ترجمة السيد العلامة الفاضل حسين بن عبدالله العيدروس انه قرأ الاصلين على صاحب الترجمة الشيخ العلامة عبدالله بن احمد باكثير .

والاصلين (٤٦) المذكور كتاب للامام حجة الاسلام الغزالي وايضاً كتاب اخر لابن حجر الهيتمي كما اخبرني بذلك شيخنا الحبيب الفاضل شيخ بن

* رايت في بعض الكتب البيتين المذكورين لغير المترجم له .

محمد الحبشي (٤٧) ، وذكر السيد العلامة البركة الحبيب عمر بن سقاف بن محمد السقاف (٤٨) في تاريخه مختصر تاريخ ابن الطيب وفي سنة ٩٢٥ خمس وعشرين ليلة السبت ثالث عشر ربيع ثاني توفي الفقيه العلامة الشيخ عبدالله بن احمد باكثير الحضرمي ثم المكي بمكة المشرفة فجهز في ليته فصلى عليه صبح يومها عند باب الكعبة ودفن في المعلا في الشعب الأقصى ، قال : كان من العلماء العاملين والفضلاء البارعين ولد تقريباً سنة ست أو سبع واربعين وثمانمائة بحضرموت ونشا بها سبع سنين ونقله والده إلى غيل ابي وزير ، تحفظ القرآن وعمره ثمان سنين وحفظ المنهاج والبهجة الوردية وخلاصة ابن ظفر والفية ابن مالك وغيرها ثم سال والده الاجتماع بشيخ من الصوفية فأشار عليه بالشيخ عبدالله العيدروس فتوجه الى تريم واخذ عنه وتربى على يديه ، وكان يقول لو اجتمع شيوخ الرسالة في جانب الحرم وأنا في جانبه الآخر ما كنت اهتز لما عندهم لما ملاني به العيدروس * ذكر حكاية كتابة الاحياء المعروفة الآتي ذكرها ثم قال ولقي جماعة من العلماء واجازه بعضهم بالافتاء والتدريس فتصدى لذلك ونظم ونثر فمن نظمه كتاب الدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع وله تتمة التمام المرام في عقائد أهل الاسلام وهو كثير الفوائد واقره جماعة من فضلاء مكة وكان من المدرسين بمكة مع الزهد والصلاح والتقشف والتعفف والسكون ** والانجماع عن أبناء الدنيا وخلف اولاداً ذكوراً وأناثاً نحو العشرة ومن شعره (٤٩) :

من كان يعلم ان كل مشـــــاهد فعل الاله فما له أن يغضبـا
بل واجب ان يرتضي ما شاهدت عيناه من تلك الفعال ويطربا

وله ايضـــــــاً :

تجرد عن الأكوان واطرح السوى فلن يصل الانسان إلاّ مجـردا
ولا تترك الاسبـــاب واتبع الهدى وكن لأمور الشرع عبداً مقيداً

* لما ملاني به العيدروس وذكر هذه القصيده الحبيب عبدالله الحداد .

** الانجماع الانقباض والاعتزال .

وذكر الحكاية التي تقدم ذكرها وهي سؤال الشيخ عمر بامخرمة عن قول ابن العربي إلى اخرها انتهى من التاريخ المذكور . ولما قال الحبيب عبدالله بن ابي بكر العيدروس شيخ صاحب الترجمة من كتب كتاب الاحياء وجعله في اربعين مجلداً ضمنت له على الله بالجنة فسارع الناس في ذلك ومنهم العلامة عبدالله بن أحمد باكثير يعني صاحب الترجمة وزاد في تبيينه وتزيينه وجعل لكل مجلد كيساً فلما راه السيد عبدالله العيدروس المذكور قال له : قد زدت زيادة حسنة فيحتاج لك زيادة فما تريد قال أنا أُرى الجنة في هذه الدار فاجابه الحبيب عبدالله المذكور وقال لا يمكنك الجلوس بعدها عندي فارحل الى مكة فرحل اليها واقام بها إلى ان مات الخ ما ذكره في كنز البراهين . وترجم الشيخ علي بن عبدالرحيم باكثير للشيخ عبدالله المذكور بترجمة مختصرة قال وأمره لا يجهل * رحمه الله، وقد أخذ صاحب الترجمة عن الامام السخاوي كما ذكر ذلك في كتابه الضوء اللامع (٥٠) رحمهما الله معاً امين .

ومنهم الشيخ الفاضل أبو عبيدالله محمد بن الفقيه الصوفي الشيخ عبدالله بن أحمد باكثير

كان من رجال العلم والعمل مؤثراً لجانب الخوف والوجل كثير الذكر .

* وقد ذكر شارح القاموس فيه في مادة (كثر) صاحب الترجمة بالشيخ عبدالله بن احمد باكثير فقال ومنهم عبدالله بن احمد بن محمد بن عمر باكثير الشبامي ممن اخذ عن البخاري اهـ حتى منه فهم مؤلف البنان المشير هذا الوالد محمد انه ممن اخذ عن الامام البخاري فقدم ترجمته في البنان المذكور ثم بعده بعده طويلة حصلت المذاكرة في هذا مع شيخنا العلامة مفتي حضرموت السيد عبدالرحمن عبيد الله فقرر كلام الوالد ثم بعد مدة عثر على الضوء اللامع للسخاوي فذكر لنا ان البخاري قال فيه وممن اخذ عنا الشيخ عبدالله بن احمد باكثير .

فتبين بهذا انه وقع تصحيف في عبارة شرح القاموس في قوله ممن اخذ عن السخاوي والحقيقة هي عن السخاوي مؤلف كتاب الضوء اللامع هذا ومن ذلك يتحقق ان الشيخ عبدالله المذكور متاخر في عصر السخاوي وليس هو ممن أخذ عن الامام البخاري كما فهم الوالد مؤلف البنان .

وعليه فقد حذفنا ترجمته المتقدمة في البنان المشير ومزجناها بترجمته هنا هذه لما عرفنا انه لو أطلع عليها الوالد لعمل بما عملناه. ولله الحمد على ذلك .

والاذكار كثير التهجد بالاسحار ، له من بحر الاعتراف مزيد الاغتراف يحب المذاكرة في العلوم ولا يحب الشهرة والرسوم ، له كتاب جامع في الادعية المأثورة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وعن العارفين من اهل الصدق والوفاء قال لي الشيخ محمد بن سعيد باكثير : كانت عنديَ منه نسخة وكان حصل معي تهوين في طلبها فلما توفي طلبتها من ولده سالم بن محمد فلم يجدها ذكر لي ذلك الشيخ محمد المذكور ان منها ادعية يدعي بها بعد صلاة الضحى منها اللهم ان الضحى ضحائك والبهاء بهائك والنور نورك والعظمة عظمتك ان تكفيني ما اهمني في امر ديني ودنياي ومنقلبي ومثواي اللهم ايقظني لادب المراقبة حتى احاسب نفس امحض المحاسبة واطالبها اكمل المطالبة الخ وهو للعارف بالله السيد محمد البكري .

ومما ذكره الشيخ محمد حكم سهل باقشير صاحب (القلايد) وصاحب (مفتاح السعادة والخير) قال اخبرني السيد الفقيه الأجل جمال الدين ابو عبدالله بن محمد بن الفقيه عبدالله بن احمد أبو كثير يعني صاحب الترجمة كان الله لهم ونفع بهم أمين . قال اخبرني والدي رحمه الله قال : لما قدم الشيخ العيدروس الشريف ابو بكر العدني واشتهر انه قادم اليوم فبرز القاضي ابراهيم ابن ظهيره الى المسجد الحرام لمواجهته قابطاً في انتظاره فلم يجيء فرجع ثم خرج ثانياً وانتظره في المسجد طويلاً فلم يأتِ فذهب ثالثاً فجاء الخبر ان الشيخ ابا بكر رضي الله عنه ضرب خيمته بقوز الفلاني اخبرني باسمه وتسميته انا وهو معلوم معروف خارج مكة من طريق اليمن ، وقال لا ادخل البلدة حتى يخرج الشريف محمد بركات يعني مقدم مكة يلقاني ونسل في عرضة على الخيل فاستنكره الناس وجاء القاضي ابراهيم اليَّ وقال لي لعلك تخرج الى الشريف يعني لانه تلميذه ومريد ابيه عبدالله بن ابي بكر وتكلمه بان هذا لا يليق وايضاً الشريف محمد المذكور خارج القبة غائباً ولو امكن احضاره ايضاً فلخشي كلما جاء احد من ضرقية اليمن قال ما ادخل إلاّ بعرضه ، فقلت نعم فخرجت أزد عليه لذلك فلقيت عنده جمة طيران وسماع فلما سلمت عليه ومكثت قليلاً قطع السماع وقال لمن عنده اخرجوا يعني من الخيمة ، فلما خلا وقال انما قلت ذلك تورية ، انما منعت من دخول البلد منه

ها يعني من اهل الحق وهو رجل ملقى تحت جدار المسعى يعني على مكين ضعيف لا يوبه اليه ، قال الفقيه ومن الناس من لا يعلم أهو رجل اة ، قال فان استطعت ان تستأذنه لي فافعل فقلت نعم ، فلما اردت م من عنده لذلك قال وان شئت ان تطلع على ذلك واحداً او اثنين من وجوه ل مكة وتستعين بهم عليه فلا بأس ، قال الفقيه فقصدت الشيخ ياسين باحميد [١] والد صاحب مدودة [٢] واظنه قال وهو شاب فاخبرته الخبر فخرجت أنا وهو قاصدين الرجل ، فلما قدمنا المضيق الذي يخرج اليه ولوينا إلى جهته مقبلين نهض فاراً وقال من يقول : جدي ما لاحد معه قدره او نحو ذلك نحن نخرج ونخلي البلاد له وولى عنا ورجعنا إلى جهة الشيخ فوافقناه داخلاً بطرف مكة فلما رانا مقبلين قال شرد ولد المنضفه قال وكان اخر العهد بذلك الشخص ، قال فبعد سنتين كانت دخله لبعض اشراف مكة كان فيها اجتماع للناس وكان رجل بمكة عريان كالمجنون بجنبي واسر اليَّ في اذني يقول ان صاحبنا هذاك من يوم الشريف ما هو إلاّ يسير يشير انه على وجهة ما عاد تقرر هناك يعني به السيد المذكور اي الذي ذكره الشيخ ابو بكر انه صاحب البلد رضي الله عنهم فسبحان من اخفى سره واختصاصه فيمن اراد لا راد عليه .

ومنهم الشيخ العارف بالله عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد بن سلمة بن عيسى بن سلمة با كثير الملقب الخبز المشهور

المقبور في تربة جوهر ببلد سيؤون قبره مشهور يزار وكان بعض أشياخنا من السادة وغيرهم يكثر زيارته منهم شيخنا الفاضل الابر الحبيب محمد بن عمر الجفري حتى كان يقول لي : انني لما تعلقت بزيارة هذا الشيخ فتح الله عليَّ فصار يزوره قبل ان يزور أهله في المقبره المذكورة وقد كان يخبرني سراً ببعض الاسرار التي تظهر له من الشيخ نفع الله بهم ، وكان

سيدي محمد المذكور أراد أن يجعل للشيخ عبدالله المذكور قبة فخاطبة لا تفعل لا اريد ان أشارك او أماثل السيد الصالح عقيل بن حسن صاحب القبة الموجودة الآن بجوهر ، وذلك تواضع من الشيخ في جانب مظاهر الحبايب آل ابي علوي ، وكنت ازور والدي ثم أزور الشيخ صاحب الترجمة فقال شيخنا السيد محمد المذكور : كن مثلي فانني لما قدمت زيارته جعل لي المدد منه رضي الله عنهم اجمعين ، ومما اخبرني به عمي عمر بن احمد باكثير وشيخنا الشيخ العارف احمد بن احمد باحميد : ان ولياً من أولياء الله دخل البلد فزار المقابر بها فلما وصل إلى التربة التي فيها صاحب الترجمة اطلعه الله على قبر يعذب صاحبه فوقف الرجل يشفع للمعذب فكلمه صاحب الترجمة من قبره وقال يا شيخ أعبر لسبيلك قد رفع العذاب عنه فاذهب ما في تربتنا معذب وما سمعته من العذاب انما هو برجل قطع لسان بقرة فعذب ساعة ثم رفع عنه العذاب ، وكان سبب دفن صاحب الترجمة المذكورة بالمسماه بمقبرة جوهر نواحي آبار زيران نجدي مقبرة الشيخ العارف بالله عمر بن عبدالله بامخرمة الان على بعد والفاصل بينهما مسيال صغير في آخر الأرض * التي نجدي الشيخ عمر المذكور : ان الشيخ الحبيب العارف بالله القطب الرباني ابا بكر بن عبدالله ابن ابي بكر العيدروس الملقب العدني المقبور في عدن مر بحضرموت ، فخرج عن بلد سيؤون وخرج صاحب الترجمة يمشي خلفه وهو شائب لا يستطيع مسارعة المشي خلف السيد ابي بكر المذكور مع من خلفه من التابعين المتبركين بالحبيب المذكور من التلامذة وغيرهم وكلما جد صاحب الترجمة في المشي لم يستطع اللحاق بالحبيب حتى ظهر للسيد ابي بكر المذكور مثل النهر امامه بحيث يصده عن المسير فالتفت الى خلفه فرأى الشيخ يتوكا على عصاه فوقف الناس خلفه فلحق الشيخ صاحب الترجمة بالحبيب المذكور وقرأ عليه شيئاً من القرآن العظيم في ذلك المكان المذكور أي مكان التربة الآن وقيل انه قرأ و ـ جزؤ والضحى عليه ورتب الفاتحة الحبيب واجاز الشيخ وجعل الشيخ علماً على المكان الذي لاقى فيه العدني المذكور والمكان كان ملكاً للشيخة الموفقة اظنها كيمياء - بنت عمر بن احمد الغرنوق فعلمت بالشيخ يتمنى أن يكون قبره في ذلك المحل ولكن بطلب رخصة منها ، فوقفت الأماكن كلها البياض منها التربة

والآبار المشتملة على النخل والمزارع وقفاً على تلك التربة وهي باقية إلى الآن تجري كذلك، تقبل الله من الجميع ونفع بالصالحين الاخيار آمين .

وتسمى الآن المغارس والمزارع زيران ـ مشهورات عند الناس غالب نخلها صدقه على الذين يحثون القبور وكانت وفاة صاحب الترجمة في حدود عشرين وتسعمائة ٩٢٠ هجرية ببلد سيؤون ، وكان رحمه الله كثير الاعتناء بالاوراد ، لا سيما أوراد القطب الشهير شيخه العارف بالله السيد أبي بكر بن عبدالله العيدروس الثلاثة البسيط والوجيز والوسيط ومن مشايخه الشيخ عبداللطيف باوزير ، واخذ الاجازة عن الشيخ العارف بالله احمد بن عمر المزجد (*٤) صاحب العباب وقد اخذ الاجازة عن الشيخ العارف بالله محمد بن عمر بحرق (**) وكان الشيخ محمد المذكور يواسي صاحب الترجمة ، وكان رحمه الله يوثر الخمول ولا يظهر منه شيء من الأسرار إلاّ بغير قصد ولا اختيار ولم يتعلق بشيء من الاشعار إلاّ ما كان بقصد التبرك بشيء من كلام صالحي زمانه وغيرهم نفع الله بالجميع ولايثار الخمول سُمي الغيبر وهو لغة بعض أهل حضرموت يصغرون أفعل كاغبر على فيعل والقياس فعيعل نحو اغيبر وقال بعضهم في صاحب الترجمة ابياتاً لم استحضر منها إلاّ هذين البيتين هما :

الشيخ عبدالله ذو الحال الذي ... من سره تسرى الهداية في الملا
جعل التستر ديدناً فدنى به ... زلفى فيا لله حال قد حلا

وقال آخر :

الشيخ عبدالله من ... في بطن جوهر قد لحد
ذاك المقدم فيه وهو المس ... ـتطاب المجتهد
اخرج اليه بطيب الني ... ـات والـزم واعتقد
وادع الآله تجد قبـ ... ـولاً للدعاء وتستفد
فالشيخ عبدالله كهف القا ... صدين اذا قصد

* هذا التحديد قبل ان يفصل بالبلاد سورهما كما هو الآن فليعلم ذلك (الناسخ المصحح).

ومن إيثاره للخمول انه كلما بنيت لديه منارة للسراج القيت ، والمنارة المذكورة على عادة أهل حضرموت جعل لبعض الأولياء منارة يسمونها (مسرجة) اخبرني بعض عمومتي ان والده امر الباني ان يبني (مسرجة) على قبر الشيخ عبدالله الغيبر صاحب الترجمة قال لما بناها الصانع وكملت جعل النورة وذلك ليلة جمعة فلما اصبح للزيارة بكرة الجمعة وجدها ملقاة في الأرض فقال بعض الحاضرين أما علمت ان الشيخ لا يحب ذلك وكانت بداية الشيخ بعلم الفقه فلما كمل شبابه انصرف الى علم التصوف وموت النفس وحبسها عن شهواتها وتطهيرها من الرذائل وتحليتها بالفضائل احسن الله خاتمتنا بما يرضى به عنا آمين .

ولما اطلع الولد النجيب عمر بن محمد باكثير على وصف الشيخ عبدالله المذكور صاحب الترجمة امتدحه بهذه القصيدة وهي :

عيون الشجي فوق المحاجر تمطر ... ونيرانه بين الضلوع تسعّرُ
يصعد انفاس الأسى في دجنة ... من الليل والزهر والزواهر تزهر
لانسانة من طبعها هجر صبها ... ومن دابها عن عاشقيها التاخر
اذا ما راتها العين تزداد رونقاً ... ووجه لها يزدان ان زاد منظر
هي البدر لا كالبدر نوراً وبهجة ... اما البدر اغضاءاً لها يتغير
فمن لينها كل الحرير مشبه ... ومن وجهها كل الجمال مصور
اتت تتهادى ليلة مدلهمة ... وقد سائها خوف الرقيب التستر
كما سائنا ضوء الصباح كانه ... صلال تلوى حين يبدو ويظهر
فيا ليلة بتّنا على مشرب الهنا ... وكاسات وصل والمدام تعبر
إلى ان تبدي فيلق الصبح هازماً ... جيوش ظلام الليل والليل مدبر
تجشمت النطق الخفي بلفظة ... يبيّنها الطرف المشير المفسر
تبين لي ان اللقاء قد انقضى ... فلم تستطع من شدة الحزن تخبر
فودعتها والدمع مني سائل ... وادمعها فوق المحاجر تمطر
يحق لعيني ان تسيل لبعدها ... وقد حفها حسن ولون ومنظر
لها كفل ضخم كوجدي بحبها ... وخصر نحيف مثل جسمي واخصر
حوت خالص الحسن البديع باسره ... كما قد حوى الفضل العفيف المنور

هو الشيخ عبدالله نجل محمد ... عظيم جليل خامل الذكر قسور
نشأ باذلاً في خدمة العلم نفسه ... فادرك خافيه وما هو مضمر
إلى ان تصدي للعلوم مدرساً ... علوماً كامواج البحار تزخر
ولما اتى العدني - سيؤون - زائراً ... ويتبعه قوم من الناس زور
فاوقفه حتى اتاه وقومه ... ليقرأ عنه والخلائق تنظر
فقالت له الأقوام ما لك قائم ... فقال لهم شيخ يجيء ويظهر
إلى ان قرا ما شانه وهو قائم ... عليه من القران والناس حضر
ومن بعد إدراك العلوم سعى إلى ... الخمول فنعم الخامل المتستر
فقل لاخي الحاجات زره بنية ... ويمم حماه رب اشعث اغبر
وكان لعبدالله مسجده الذي ... بناه له في الارض صيت ومظهر
عليه صلاة الله بعد محمد ... وآل له والصحب ما مر اعصر
وما ذكر القوم الالى سلفوا وما ... استقام لهم ذكر مدى الدهر ينشر

ومنهم الشيخ الولي الصالح ذو العرفان
قيدان بن عبدالله بن محمد با كثير

المتوفي اواخر التاسع عشر هو خلاصة اهل الاتقان المتقدم على الاقران فلعمري انه بركة من بركات الرحمن وسراج في ذلك الزمان ولد في بلد سيؤون وتعلم في حال شبابه على علماء بلد تريم وحفظ بها القران العظيم واخذ عن عارفيها الاعلام من مشايخ الايمان والاسلام ثم رحل إلى الهند وتعلم من صوفيتها ما صلح به حاله وانضبط به مقاله وعاد الى حضرموت ومعه من المال الحلال ما يشبه في صفاء الزلال . فابتنى في سيؤون مسجداً مشهوراً وجعله بعبادة ربه معموراً ومغموراً وقد بلغني ان المسجد المذكور كان فيه لحاجة الطهور مزياب يخرج منه الماء من انبوبة وهو معمول من الخزف وقد رايته في سنة ١٣٠٠ ثلاثمائة والف غائباً في الأرض تحت الجوابي التي جددها في تلك الزمن الوالد عبدالرحمن بن عبدالله باسلامه كانهم لما جعلوا لها الجوابي طرحوا المزياب في كبس الجوابي والمسجد المذكور في حر- -

سيؤون بحري ضريح الشيخ العارف بالله عمر بن عبدالله بامخرمة على قرب متوسط السعة ، وقد عمره الموفق المعان المؤيد الاخ احمد ابن الوالد محمد بن احمد باكثير في عام ثلاثمائة وثلاثين والف ١٣٠٠ وانفق على تلك العمارة ما يزيد على الف ريال ١٠٠٠ وقد احكمه وزاد فيه وجعل فيه منارة ولم تكن فيه قبل وسيأتي الكلام على ذلك التجديد في – خاتمة – في ذكر مساجد ال ابي كثير – وأخذ صاحب الترجمة عن جماعة من الاكابر العارفين مثل الشيخ ابي بكر بن سالم صاحب عينات فقد اخذ عنه واجازه وقد قيل لي ان الشيخ ابا بكر المذكور له تعلق بمسجد الشيخ قيدان ، واخبرني شيخنا الحبيب حسين بن عمر بن محمد بن عمر بن سقاف السقاف ان من له حاجة وأراد أن تقضى فليقابل الباب النجدي من البابين الذين بين الحمام والضاحي ، ويدعو الله بحاجته تقضى ، وقد كان قبل تجديد المسجد في غير الضاحي والآن صار في الضاحي ويرتب الفاتحة للسيد الشيخ ابي بكر بن سالم ويقراها ويدعو الله فتقضى حاجته ويستجاب دعاه ، قال سيدي حسين (٠٦) : وقد جربت ذلك فكان كما ذكر والشيخ ابو بكر بن سالم المذكور يظهر لمن فيه اهلية من العارفين في هذا المسجد ، وقد اخبرني الاخ الصالح المنور هادي بن عبدالرحمن جواس انه مرة اتى عشاءً إلى المسجد المذكور مع السيد العارف بالله الولي علي بن سالم من اولاد الشيخ ابي بكر بن سالم وذلك في سنة ١٣٠٠ وكان السيد المذكور ذلك الوقت متزوجاً من سيؤون نازلاً في الدار الذي يلي المسجد إلى جهة القبلة والبيت المذكور الآن ملكه الاخ الشيخ احمد بن محمد باكثير وهو مسكنه الآن ، قال هادي المذكور : خرجت أنا وبعض تلامذة الحبيب علي بن سالم المذكور فاذنوا واقاموا الصلاة واحرم الحبيب بالعشاء فلما كانوا في ثاني ركعة وهادي المذكور قد صلى من قبل لم يصل معهم وبقي ينظر الحبيب وهو اذ ذاك ممن يسعى في خدمة الحبيب فاقبل على المصلين رجل طويل القامة جداً حتى انه يتطاول المنارة أو النخلة فلما راه هادي المذكور من خلف الحبيب والمأمومين دهش هادي واصحابه واصابه رعب فذهب حتى صار الى جنب الحبيب وهو يصلي فلما انتهت الصلاة نظر الحبيب الى الرجل وقال لهادي مالك فزعت من الرجل ذاك من الصالحين الاتقياء ذاك سلطان الاولياء الشيخ ابو بكر بن سالم

وقال ان الشيخ ابا بكر يتردد الى هذا المسجد واصبح الحبيب المذكور بعد ما صلى الصبح في المسجد المذكور والفقير جامع هذا الكتاب حاضر في نحو ١٤ سنة اخذ بيد السيد الجبيب عمر بن زين الجفري وكان صاحب ثروة ، وقال له : ان هذا المسجد يبنى في جوابي الى نجد متصلات بالحيط والجوابي النجادي بايصرن ضاحي هل لك ان تكون العمارة المذكورة على يدك الخير لك وإلاَّ فهي تكون على يد غيرك فلم يقدر الله ذلك على يد الحبيب عمر بن زين فبعد مدة نحو اثنتين وثلاثين سنة ابتدأ يعمر المسجد الاخ احمد بن محمد حفظه الله ، وكان السيد علي بن سالم المذكور ينبسط في المسجد ويعتكف فيه ويصلي الصلوات كلها فيه ياتي من الاماكن الأخرى اليه اذا كان في البلد وقد مدح الشيخ قيدان صاحب الترجمة الولد النبيه علي ابن الاخ احمد بن محمد باكثير (٠٧) بهذه القصيدة :

ما لقلبي عن حبه سلوان ... والهوى ان فكرت فيه هوان
ان داء الغرام داء عضال ... ما لقلب ثواه منه امان
قاتل الله اعين الغانيات ... الحور كم قد قضت بها فتيان
وكم انقد من هواها قدود ... دونها في اعتدالها الاغصان
يارعى الله منزلاً بين سلع ... وكثيب به الغواني الحسان
حاليات المحاسن الحاكيات الر ... يم لم يطمثهن انس وجان
بين تلك الاتراب حور كعاب ... فتن القلب لحظها الفتان
خدها الورد قدها الغصن والبدر ... المحيا وثغرها الاقحوان
وغرامي ولوعتي واشتياقي ... في ازدياد ما شابها نقصان
فسقى ربعها باكناف سلع ... ما طر غير ذي اذىً هتان
طبق دائم كما جاد شيخ العلم ... والحلم والحجى – قيدان –
ملجا اللاجئين عند الرزايا ... مستغاث بفضله يستعان
فاضل ما جد فقيه نبيه ... صيته قد سرت به الركبان
قد براه الاله براً تقياً ... ماله قط بالغواني افتتان
جاد دهر به فلم ير في الدهـ ... ـر وذي العرش مثله احسان

حبذا الدهر اذ اتى بنبيل ... فله في الورى يد وامتنان
معرق في الفخار فرع بناة الـ ... سجد تتلو مديحه الأزمان
قد بنى مسجداً لطيفاً منيفاً ... دونه في جماله الايوان
فاركع اسجد وصل فيه وسلم ... وتضرع يا ايها الانسان
قابل الباب عن يمين المصلى ... يستجب ما دعوته الرحمن
وتأد ب فانت في مسجد قد ... حفه من الاهه الرضوان
وتذكر حضور بانيه من قد ... خصه بالعوارف المنان
قدس الله روحه في جنان الخـ ... لد حفته الحور والولدان
وصلاة الاله تغشى نبياً ... قد اضاءت بنوره الأكوان
وكذا الآل والصحابة جمعاً ... وعلى خالق الورى التكلان

ومنهم الشيخ العلامة النحرير السراج المنير القاضي شجاع الدين

المشتغل بأنواع العلوم الجامع بين منطوقها والمفهوم عمر بن أحمد باكثير ، وكانت له التآليف والتصانيف والمشهور منها كتاب حافل في العهدة الجارية بين الناس وينقل القائلون بها عنه في ابحاثهم وممن نقل عنه الشيخ العلامة عبدالله قدري باشعيب (٥٨) واخذ عن صاحب الترجمة الشيخ النحرير الفاضل الحلاحل * عمر بن احمد العمودي وغيره من العلماء الاعلام مثل الشيخ الفاضل عبدالرحمن بن مزروع وكان صاحب الترجمة ليس ممن يكثر الكلام فضلاً عن الطعن واللعن والفحش والبذا كما قال عليه الصلاة والسلام ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان (٥٩) وسمع رجلاً يسب بعض الصحابه فانكر عليه وسرد له الحديث الشهير وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا احداً من اصحابي فان احدكم لو انفق مثل احد ذهباً ما بلغ مداحدهم ولا نصيفه(٦٠) وقوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغني احد عن اصحابي شيئاً فإني أحب ان

* عمر بن احمد العمودي توجد له رسالة في العهدة مشهورة نثراً .

اخرج اليكم وأنا سليم الصدر (٦١) ، وكان حسن العقيدة سنياً حسن السمت كثير الصمت منيباً إلى ربه ساعياً في قربه متواضعاً لطيفاً معرضاً عن المخالفة لا سيما لمن لا يؤمن عليه الخوض في الباطل ، ولا يزال في درس أو مطالعة أو كتابة علم او صلاة ، وكان كثير التحصيل لعلم الفقه وله مصنفات إلا انا لم نطلع على شيء منها سوى ما سمعنا من تاليفه في العهدة إلاّ انا لم ندر هل ذلك متن أو شرح أو فتاوى ، والمتبادر أنه له فتاوى ، وكان اذا افتى في مسئلة اثبتها عنده ودونها وكان كثير البحث في المسائل الفقهية ونقل عنه تلميذه الشيخ عمر بن احمد العمودي ان الدين لا يتعلق بغبطة العهدة والمسألة خلافية بين أهل العهدة فالجمهور على ما قاله صاحب الترجمة ، وخالف في ذلك الفقيه عبدالله بازرعه وابن عبسين والفقيه العلامة محمد بن عمر بحرق فقالوا بالتعليق والعمل على ما قاله صاحب الترجمة والجمهور رحمه الله وذكر صاحب الترجمة السيد أحمد عبدالله شنبل في تاريخه فقال توفي في سنة ٩١٢ تسعمائة واثنتى عشر الفقيه القاضي شجاع الدين الشيخ عمر بن أحه باكثير بسيون انتهى والله اعلم .

ومنهم الشيخ الفاضل الجليل قليل المثيل الصالح الولي

الذي فضله جلي عبدالقادر بن ابراهيم بن عبدالقادر من بني الشيخ محمد بن سلمة باكثير ، ترجم له الشيخ علي بن عبدالرحيم باكثير قال : هو تلميذ الشيخ الشريف ابي بكر بن سالم صاحب عينات نفع الله به فهو الذي قال فيه من عجز عن زيارتي فليزر عبدالقادر ، وكان الشيخ سالم باعامر المشهور اذا صافحه عبدالقادر المذكور يقول يد ولي والله ، وكان يدخل عليه في حال الصغر ومن تلاميذ صاحب الترجمة السيد عبدالرحمن الجفري مولى العرشة وكان صاحب الترجمة كثير الاشتغال بكتب شيخه ابي بكر بن سالم صاحب عينات المذكور وكان يقول هذه كتب الشيخ أبي بكر بن سالم مشحونة

بعلوم القرآن وعقائد الاسلام والايمان واللطائف والمعاني الظرائف لا يأنس بها إلأ صافي السريرة منور البصيرة كتب تطوي للسالك الطريق وتطرحه في مقام التحقيق والتدقيق . ولصاحب الترجمة المجالس والمباسطات ومحض المحبة مع السيد عبدالرحمن الجفري المذكور وكانا يقصدان الشيخ ابا بكر معاً في غالب الزيارات ويتطاعمان جواهراً بلسان العبارات ولصاحب الترجمة مؤلفات اخذتها ايدي الضياع وجمع كتب الشيخ ابي بكر بن سالم المذكور بخط يده فقلت في صغري للشيخ سالم بن حميد صاحب تريس تعرفون شيئاً من كتب الشيخ ابي بكر بن سالم قال نعم رأيت من بقايا الكتب الموروثة عن الشيخ عبدالقادر بن ابراهيم كتاب معراج الأرواح الى المنهج الوضاح ومعراج التوحيد بكنز الذخائر واخذ ايضاً صاحب الترجمة عن السيد الصالح يوسف [٦٢] صاحب مريمه وقد اجازه بعد الأخذ السيد العارف بالله احمد الحبشي صاحب الشعب وقد اطلعت على تلك الاجازه في ايام حياة الشيخ سالم بن حميد المذكور واخذ ايضاً عن الشيخ محمد بن سراج باجمال واجازه ايضاً في المنظومة السراجية وشرحها صاحب الترجمة شرح طويل رايت منه قطعة عند سيدي وشيخي الحبيب هادي بن حسن بن عبدالرحمن السقاف وكان قد حقق فيها مسئلة اذا كان ولي المرأة غائباً فقام القاضي مقامة فالجمهور على انه لابد من ثبوت طلاقها بالاقرار الثابت أو البينة العادلة لا بالمصادقة والخطوط الواصلة من نحو جاوة وإلا لم يجز ولم يصح العقد بها على خاطبها وذكر ان جماعة يقولون بالجواز قال وعليه عمل قضاة الجهة قال الحبيب طه بن عمر في مجموعة والقول بان للحاكم ان يعقد وان كان هو الولي بالمصادقة قوي جرى عليه ابن زياد والطنبداوي وجماعة ومثله يقلد ولو من الحاكم سيما عند ضرورة أو حاجة ماسة عبدالله باخطيب اهـ قلت وقد رأيت مشايخنا يعملون بذلك مثل سيدي العارف بالله الفقيه العلامة علوي بن عبدالرحمن السقاف مع كثرة ورعه ، وشيخنا الشيخ الفاضل احمد بن محمد بارجاء وغيرهم من الفضلاء ، وشيخنا الحبيب محمد بن حامد السقاف يمنع ذلك ، ونقل لي عن السيد الفاضل عبدالله بن محمد الحبشي العمل بذلك كغالب مشايخ بلد سيؤون وممن يمنع ذلك ولا يفتي به شيخنا الفقيه الشيخ عمر بن

عبيد حسان وقد عملنا في قضانا بالقول المجوز السهل ولنا اسوة بالقائلين لا سيما إن الأمر إذا ضاق اتسع وامرني بالتسهيل سيدي وشيخي الحبيب القطب أحمد بن حسن العطاس فلا نخالفه إن شاء الله تعالى سيما إذا طاب الخاطر وحصل الظن الموكد والقرائن الدالة وقد قال في التحفة وغيرها ان القاضي يحكم بعلمه وظنه الموكد ولهذا قلت في مؤلفي (الفرائد) في نظم الفوائد :

يصح حكم الحاكم المؤيد   بعلمه وظنـــه الموكـــد

وهل ذلك خاص بالمجتهد أو يعم قاضي الضرورة قلت اعتمد ابن حجر في التحفة ان قاضي الضرورة يحكم بعلمه وظنه الموكد ولهذا قلت في الفرائد:

قاضي ضرورة بعلمه قضى   وذاك عند الهيتمي المرتضى

وقبر صاحب الترجمة في بلد تريس وهو صاحب الزيارة ليلة النصف في شعبان ، وهي باقية إلى الآن ولصاحب الترجمة ولد اسمه عبدالله وله ذرية منهم آل ظفار وآل فقيه وآل عرما وغيرهم كما تدل عليه شجرة آل ابي كثير الموجودة لدينا والله أعلم .

ومنهم الشيخ الفاضل العلامة الجليل الحلاحل الصالح الولي السني التقي المكي المعمر الحضرمي المحدث عبدالمعطي بن حسن بن عبدالله باكثير [٦٣]

كان كثير العلوم شهيراً عند الخاص والعام جليل المقام بركة الأنام وكان ذا محبة في أهل البيت النبوي ، وله منهم مواصلات ومخاطبات ومطارحات وكان كثيراً ما يتمثل بقول سيدنا الإمام الشافعي رضي الله عنه :

أنا شيعي لآل المصطفى   غير اني لا أرى سب السلف

مذهبي الاجماع في الدين ومن   فضل الاجماع لا يخشى تلف

ومن شعـــــــره (٦٣) :

هنيئاً لمن صـــح إسلامه ... ونال من الدين أوفى نصيب
اقام الصلاة واتى الزكاة ... وصـــام وحج وزار الحبيب

وله في ميمات الدواة (٦٤) :

وميمات الدواة تعدُ سبعاً ... وسبعاً عدهن بلا خفـاء
مـــــداد ثم محـبرة مقص ... ومرملة ومصمغة الغراء
ومكشطة ومقلمة مـقـــط ... ومصقلة ومموهة لمــــاء
ومحـــراك ومسطرة مِسن ... وممسحة لختم وانتهـاء

وقد ترجم لصاحب الترجمة الشيخ الفاضل شيخنا سالم بن حميد ساكن بلد تريس وذكر صاحب الترجمة غير الشيخ سالم المذكور جماعة مثل الحبيب العارف بالله عمر بن سقاف السقاف (٦٥) وذكر له أبياتاً مدح بها العارف بالله الحبيب (٦٦) شيخ بن عبدالله العيدروس وكذلك صاحب المشرع (٦٧) وهي :

قد قمت في أم القرى دهــراً على ... تدريس علم ثم درس قـــــران
وعبـــادة وزهـــادة في خلـوَة ... متستراً عن سائـــر الأخــوان
وقيـــام ليل مع صيـــام هواجر ... متمسكاً بالبيت والأركـــــان
وكتبت في الزوار والحجـاج والـ ... ـعبـــاد والعمـــار منذ زمـــان
متـردداً من مكة الغـــــرا إلى ... بيت النبي المصطفى العـدنـاني
ما نلت يا ابن العيدروس (٦٨) ولاية ... ومـواهبـاً في رتبـة السلطـان
إلاً بلـطف عبـادة وزهـــــادة ... ومجاهدات في رضى الرحمـان
ليس المعالي بالتمـاني يا فتـى ... لولا المشقـة شاهـدي وكفـاني

وقوله لولا المشقة الخ أشار به إلى قوْل ابي الطيب المتنبي (٦٩) :

لولا المشقة ساد النـــاس كلهم ... الجـود يفقر والاقـــدام قتــال

ولصاحب الترجمة (٧٠) :

أهلاً بصـــافي قهوةٍ كالاثمـد ... جليت فزانت بالخمـار الأسود
لما أديــرت في كؤس لجينهـا ... بيمين ســاق كالقضيب الأملد
يحكي بياض إنائها وسوادها ... طرفـاً كحيـلاً لا بكحل المرود

ولصاحب الترجمة هذه الأبيات التي كتبها للسيد شيخ بن عبدالله العيدروس وقد وعده باعطاء جارية (٧١)

يا حبـــذا همتـه (٧٢) ... فوق الدراري الجاريـه
وجـود كـفيـه غـــدا ... مثل الرياح الجـاريـه
تدوم في عـــزك مـــا ... جـرت ببحر جاريـه
وكـل ما تـريـــده الاقـــدار فيه جـاريـه
انجـز لعبـد سيـدي ... وعـد رجـوع الجـاريـه
هبـــاتـكـم مبــرورة ... من الزمـــان جاريـه
وسيل هامي فضلـكم ... كمـاء عين جـاريـه
ولطفكم بعبـــد كـم ... كف الدمـوع الجـاريـه

ومن شعره هذا البيتان البديعان (٧٣) :

يا ال بيت رسول الله حبكم ... فرض وذكركمو قد شـاع في الأمم
يا ال بيت رسول الله مدحكم ... في الذكر جاء فما مدحي وما كلمي

وله في مدح علم الحديث الشريف :

ان علم الحديث علم رجـال ... تركوا الاتبـــاع للاتبـــاع
فـــاذا جنّ ليلهم طلبوه ... واذا أصبحوا أتو للسمـاع

كذا رأيته في بعض شروح البخاري قال : للشيخ عبدالمعطي بن حسن، ولا أراه إلا اياه قال الإمام أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي في كتابه تاج العروس شرح القاموس (٧٤) وال باكثير كثير قبيلة بحضرموت

منهم الامام المحدث المعمر عبدالمعطي بن حسن بن عبدالله باكثير الحضرمي المتوفي باحمد اباد ولد سنة ٩٠٥ تسعمائة وخمس وتوفي سنة ٩٨٩ تسعمائة وتسع وثمانين اجازه شيخ الاسلام زكريا واخذ عنه السيد العارف بالله عبدالقادر بن شيخ العيدروس بالاجازه إنتهى ، وممن اخذ عن صاحب الترجمة ولده احمد الآتية ترجمته ورجع صاحب الترجمة في اخر عمره الى التصوف متحلياً بالباقيات الصالحات فصار يتباعد عن الناس ميلاً إلى الخلوة وكان كثير الافكار والاذكار وترك الاشعار اقتصاراً على عبادة الملك الجبار اناء الليل واطراف النهار، واذا قيل له في ذلك يقول :

ارض بالله صاحبا　　　واترك الناس جانبا

واخذ عن الشيخ العارف بالله ابي بكر بن عبدالله العيدروس وقال في المشرع الروي (٧٥) في ترجمة الشيخ ابي بكر المذكور ولله در عبدالمعطي حيث يقول فيه :

فيا شيخي ابن العيدروس ومن له　　　مقام به كل الرجال وقوف
شرحت لنا علم الحقيقة ظاهراً　　　واحييت محي الدين وهو عريف
كلام ابن عربي وان كان مغلقاً　　　وفي فهمه عسر وفيه عسوف
بتقريرك الميمون اوضحته لنا　　　فها هو (٧٦) لدينا معرب معروف اهـ

وفي ديوان السيد عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس ما نصه:وما أحسن قول العلامة النحرير عبدالمعطي باكثير في قصيدة مدح بها القطب ابن القطب أحمد بن شيخ العيدروس رضي الله عنهم :

يا آل بيت العيدروس　　　ودادكم فيه الشفا
الله فضلكم على　　　كل الأنام وشرفا

وللشيخ عبدالمعطي المذكور هذه الأبيات مبتهلاً إلى الله تعالى (٧٧) :

يا رب يا من عليه مستندي　　　ومن على فضله العميم معتمدي
خذ بيدي قبل ان أقول لمن　　　ألقاه عند القيام خذ بيدي

فامنن الاهي في سمعي وفي بصري　　　بصحة دائماً وفي جسدي
وما بقي لي في الحياة يكن　　　في دعة سيدي وفي رغد

وفي شرح العينية (٧٨) للحبيب العلامة احمد بن زين الحبشي عند قول سيدنا الحبيب عبدالله الحداد :

وسليله ذاك العفيف وصنوه　　　الحبر عبدالقادر المتضلع

قال في اثناء ترجمة العفيف:وما أحسن قول شيخنا عبدالمعطي بن حسن باكثير المكي رحمه الله :

هو القطب عبدالله نخبة حيدر　　　ربي العلا والمجد والأصل هاشم

ثم قال ويرحم الله الشيخ عبدالمعطي حيث قال فيه من قصيدة شعراً :

يا خليلي يمما ارض نجد　　　واسلكا كل فدفد وقفار
واقصدا حضرموت نحو تريم　　　بقعة الخير منبت الأخيار
وانزلا ساحة المجد عبدالله　　　ذي الفضل معدن الأسرار

وفي كنز البراهين للسيد شيخ بن علوي الجفري (٧٩): ولله در الشيخ العلامة عبدالمعطي باكثير حيث قال في مدح تريم مرتجزاً :

وتربها غدا مضاهي المسك　　　للزعفران الجنوي يحكي
قد اشرقت من سائر النواحي　　　على الملا بنورها الوضاح

ومنهم الشيخ الماجد المشمر في طلب العلم عن ساعد الهمام النحرير العارف بالملك القدير أحمد بن عبدالمعطي بن حسن بن عبدالله باكثير

كان رحمه الله تعالى غاية في الاجتهاد إلى الوصف العالي والارتقاء إلى المعالي والميل إلى حال الامام الغزالي ، كان كثير القراءة لاحياء علوم الدين

كارعاً من شراب الأولياء العارفين سالكاً مسالك ذوي التقوى من الكاملين وكان من دابه السهر في طول الليالي والظفر بعاليات المعالي وله التصانيف التي على العشرين تنيف وكان ذا مهابة في الناس قاطبة وله محبة في الباب الخواص جاذبة ، وكان في بدايته جامعاً لاشتات العلوم الظاهرة نحو علم النحو والتصريف والبديع والبيان كأنه بديع الزمان وله اليد الطولى في تدريس المعارف ومن بحورها خير غارف وكان يدرس في مدارس والده الشيخ عبدالمعطي السابق ذكره انفاً ومن أشياخه والده المذكور وجده عبدالله المشهور وعمه علي بن حسن وجماعة من اشياخ البطحاء وغيرها من البلاد ، فلما طعن في السن وعلم ان الخمول أولى بحال المتقين الفحول مال اليه وعول عليه فعوتب في ذلك ، فقال الخمول ليس بعار وانه خير شعار قلت وفي ذلك يقول السرقسطي رحمه الله :

ليس الخمول بعـار	على امرء ذى جلال
فليلة القـدر تخفى	وتلك خير الليالي

وتقدمت أبيات لوالده في مدح القهوة وقال صاحب الترجمة في مدحها شعراً (٨٠) :

لله محكم قهوة تجلى لنا	في أبيض الصيني طاب شرابها
وكانما هي مقلة مكحولة	ودخانها من فوقها اهدابها

توفي صاحب الترجمة في حدود الألف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والتحية وكنت رايت له ترجمة باطول من هذا فلم اضبط إلاّ ما ذكرت وفيه بعض كفاية ، نعم مر صاحب الترجمة برجلين يقول احدهما للآخر: إذا انت تريد طلب العلم وانت على هذا الكسل الذي فيك فاترك للطلب وأرجع لعبادة ربك اذا فاتك العلم فالمحراب أولى بك ، فقال لهما : متعلم كسلان خير من سبعمائة عابد اهـ ثم رايت الباجوري رحمه الله اورد حديثاً وهو قوله صلى الله عليه وسلم متعلم كسلان أفضل عند الله من سبعمائة عابد اهـ أي لان قليل العبادة مع العلم افضل من كثيرها مع الجهل كما لا يخفى .

ومنهم الشيخ الجليل قليل المثيل الكامل الفهامة الفاضل العلامة القاضي النحرير عبداللطيف بن أحمد بن محمد بن سلمة بن عبدالرحمن بن عمر باكثير

قال السيد البركة محمد بن ابي بكر الشلي في السناء الباهر ذيل النور السافر في اعيان القرن العاشر (٨١) وفي سنة ٩٤٦ ست واربعين وتسعمائة توفي الشيخ الفاضل اللوذعي الكامل عبداللطيف بن احمد بن محمد بن سلمة بن عبدالرحمن بن عمر باكثير المكي قاضي القضاة الشافعية بمكة المشرفة المحمية ، ولد سنة ٩١١ احدى عشر وتسعمائة وكان فهماً ذكياً حسن الحفظ المعياً أديباً أخذ عن والده وعن اخوانه وعن شهاب الدين النشيلي وغيرهم وتفنن في العلوم النقلية والعقلية وبرع في الفنون الأدبية ولازم العلامة أحمد بن عبدالغفار في علم الفرائض والحساب والهيئة وجد في الاشتغال في ليله ونهاره وفاق أقرانه قبل ان يظهر بقل عذاره ، وكان ينظم النظم الفائق الحسن وينثر النثر البليغ المستحسن وأكثر الاخذ عن علماء الحرمين القاطنين والواردين ، ورحل إلى الشام ودرس في جامعها وولي تدريس بعض مدارسها ، وعاد إلى مكة سنة تسع وثلاثين وتسعمائة فدرس بالمسجد الحرام وحضر درسه الخاص والعام ، وأكثر تدريسه في المعقولات والفقه من الشرعيات ، ولما توفي قاضي القضاة محب الدين بن ظهيره الشافعي (٨٢) ارتحل إلى الروم صحبة قاضي العسكر قادري افندي فولى السلطان عبداللطيف المذكور قضاء الشافعية بقطر الحجاز ونظر الحرم الشريف وخطبته بعرفات وغير ذلك من الوظائف السنية ، ووصل مع الركب الشامي سنة أحدى واربعين وكان شريف مكة محمد ابو نمي اقام في هذه المناصب بعد القاضي محب الدين ابن عمه القاضي ابراهيم بن أحمد بن ابي السعود بن ظهيرة وارسل عرضاً له في ذلك مع عدم أهلية ابراهيم لهذه المناصب العظيمة ، فحصل حرج كبير والتجأ القاضي عبداللطيف باكثير المذكور إلى اعظمهم منزلة عند الشريف جوهر المغربي ، فقام معه القاضي تاج الدين المالكي حتى تمت له تلك المناصب وتصرف فيها جميعها ، فانارت مشكاته وظهرت اياته وراج أمره وارتفع قدره

وسطع في ليل المطالب فجره ونفذ مراده وامصد وعد من أعيان أقضى القضاة وتصدر في المجالس الخاصة والعامة وأجرى في صدور الحجج والسجلات اقلامه ونال من هذه المناصب مرامه ورأس اخوانه وعلى كعبهم وسهل صعبهم والتام شعثهم واستمر قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام إلى أن عزل باول قضاة الأروام وانطوى بساط قضاة العرب في بلد الله الحرام وولي عوض القضاة الأربعة القاضي مصلح الدين (٨٣) وذلك سنة ثلاث واربعين وعاد أي صاحب الترجمة بعد عزله إلى باب السلطان ليؤديه المنصب فتوفي مطعوناً أي من مرض الطاعون رحمه الله وله شرح على الهمزية البوصيرية جعله باسم الشريف ابي نمي وجعل له خطبة بليغة استرضى بها خاطر الشريف أولها (٨٤) :

بسم الله الرحمن الرحيم سلام على آل يس ثمرة فؤاد الرسول المنعجنين (٨٥) من أكرم سلاله وافلاذ كبد البتول المغتذين لبان الرسالة وأهلة سماء الكمال المحيط بهم من نور النبوة هالة وغرّة (٨٦) محيّا الجمال وطراز حلة الجلالة شعر :

مغارس طابت في ذرا المجد فالتقت   على أنبياء الله والخلفاء

معدن السودد وكيمياء السعادة وعنصر المجد وتاج مفرق السيادة ، نتاج فاطمة الزهراء وعماد الحنيفيه الغراء :

فخار لو ان النجم اعطي مثله   ترافع ان يأوي أديم سماء

نور كمال الهداية اليانع ونور أفق الشريعة الساطع طرة جبهة الدهر وشامة وجنة الزهر :

بيض الوجوه كريمة انسابهم   شم الأنوف من الطراز الأول

سلاماً ما نصب لهم في ارجاء الخافقين علم المدح فما برح على ذوائبهم خافقا ، وسمك لهم على هام السماكين ارفق صرح ، فما زال فوق الجوزاء شاهقا ، وصير لهم هاتف السعادتين دائم الصدح ، فما فتي ببديع

شمائلهم ناطقا وطيبهم من شذا الريحانتين باعطر سح كما دام الوجود من عبيره عابقا :

هـذا هو الفخر المؤثل قد غـدا   عقداً لجيد مفاخر الأمجاد
فخـراً سرادق اهلـه امسى على   هام السماك مطنب الأوتاد
قوم تخال وجوههم ان اسفروا   يوم الفخار اهلة الأعياد
رضعوا لبان المجد في حجر العلا   فعلوا على الاكفاء والأنداد

لا جرم فقطب فخارهم الراسخ ومجد شرفهم الشامخ ودوحة مجدهم الباذح (٨٧) وجرثومة سؤددهم الباذخ :

هو معصم الفخر الذي حاطت به   احساب أهل البيت مثل سوار
زاكي الفخار ابو نمي نفحة الـ   ريحانتين ونخبة المختار
انسان عين المجد والقمر الـذي   حفته انجم هاشم ونـزار
وغدت له مثل الكمام وقد بـدا   من بينها يفتر كالأنـوار (٨٨)
حامي حمى الحـرم الشريف وطيبة الغـراء بالخطي والبتـار

اعظم مليك خفقت عليه البنود وتشرفت بمدحه رؤس المنابر، وأجل سلطان جند الجنود وكتب الكتائب وحشد العساكر، واعدل أمام انتظمت به انتظام الوجود وحلت له الحباء وعقدت عليه الخناصر وأكرم جواد جعل بابه كعبة الوفود يعتكف بها البادي والحاضر واسطى باسل تتقي بابه الأسود اذا حمى الوطيس وبلغت القلوب الحناجر :

ملك اذا ضاق الزمـان باهلـه   بخلاً توسع في المكارم وانفسح
تكبوا السحائب اذ تجاري كفـه   فالغيث في وجناتها عرق رشـح
تستحقر الاسيـاف عاتق غيره   وتقول دونك والقلائد والسبح
ويكلف الأسد الهصور بعـدله   في القفر ان يدع الغزال اذا سنح
كـم من خطيـب ذاكر غير اسمه   لما تنحنـح قال منبره تنـح

صفوة الله سي اسرع عليها في مواكبه العظيمة خلع التشريف ونخبته التي ملكها أزمة المكارم فحازت تالدها والطريف، وخلاصته التي اطلع لها في روض المفاخر دوحة العز فيظان ظله الوريف، وخيرته التي جرت أذيال سؤددها على فرقد الفرقد المنيف :

يا خير من ضربت به أعراقه (٩٠)   حتى بلغن إلى النبي محمد

ان لا يمد الى المكارم باعه   ويجوز منقطع العلا والسؤدد

متطاولاً حتى يرى أذياله   طول الزمان عمائماً للفرقد

الذاب عن مهبط وحي الله ومهاجر رسوله ومنزل نبيه ومعاهد تنزيله ومظهر دينه ومتردد جبريله

والذائدعنها بظباه واسله ورجله وخيوله، المنصوب له على أوج السعادة سرادق المجد المنثور عليه في أرجاء البسيطة الويّة المجد (٩١) الحائز من اشرف الشيم ما لا يحصره عد ولا حد المشرف اباً وأماً وجد:

ابو نمي من قد حوى شرفاً   ما حازه قبل عبد مطلبه

ذاك إلى هاشم نمى فسما   وذا قسيم النبي في نسبه

شتان ما بين ذا وذاك فذا   كل الفخار قد صيغ منه وبه

كيف لا وأنت الملك الذي هز الملك به عطفه، وأبدى ثغره إبتسامه، والمطامح الذي القت اليه الأيام أزمتها، وملكه الدهر زمامه، والامام الذي وافق المقدار (٩٢) يراعه وقارب القضاء حسامه :

له يراع وعضب ما جرى وبرى   إلاّ مضى وقضى كالرزق والأجل

فلله درك من مهيب بهر العين مهابة، وملأ الفم فخامة، ومن اغر أضحت أيام دولته في جبهة الدهر غرة، وفي وجنة الزمان شامة، ومن [حليم](٩٣) غلب صفحه غضبه وسبق عطفه إنتقامه :

واذا الاباء المر قال لك انتقم   قالت خلائقك الكرام لك احلم

شرع من المجد انفردت بدينه   وفضيلة لسواك لم تتقدم

حتى لقد ود البري بانه   يدني اليك بفضل جاه المجرم

فلا بدع ان ساقني كريم حلمك اليك، ودلّني عظيم صفحك عليك، فاستغثتك بلسان تضرعي وفقري واستجلبت عطفك بجزيل حمدي وشكري، واستعطفت جيد صفحك ببديع نثري وبليغ شعري :

بالصفح(٩٤) أنت ومثلي من سها وهفا   ورام عفوك عما منه قد سلفا

وان يكن بالرضا(٩٥) زلت له قدم   جهلاً فمثلك عند الاقتدار عفا

فلست اول ذي حلم قسا فبدا   منه الصدود ولكن بعد ذا عطفا

ولست اول جان ظل يقطف من   كمام حلمك نوراً طاب مقتطفا

وان اكن بذنوبي أستحق جفا   فحسبك الله من هذا الجفا وكفى

حاشى ذُرًا مجدك السامي وعنصرك الزاكي ان ترضى لك الجنفا

وطالما استنشقت اجزاي طيب شذا   شمائل منك أضحت روضة أنفا

فلا تخيب رجا من جاء مبتهلاً   بحار عفوك محتاجاً ومغترفا

هبني أسأت اليس الصفح فيك غدا   طبعاً وحسن التغاضي منك قد ألفا

سجية منك ما كلفتها ولكم   تكلف الخلق خُلقاً يجلب الشرفا

وطالما كنت ياذا العفو ارشف من   سلاف صفحك كاساً لذ مرتشفا

حتى لقد كاد يدني بالذنوب الى   علياك من لم يكن للذنب مقترفا

ولما رايت تاج فضائلك مكللاً من جواهر العلوم بنفيس فرائده وجيد دررها، شمائلك متحليا منه بعقود فوائد (٩٦) ومعاطف سجاياك موشحة بنضيد لآلئه ودرره وانامل ذوقك مقتطفة من رياضه الاريضة يانع زهره ولم يزل ثاقب فهمك كلفاً باماطة اللثام عن شمائل جدك خير الورى ، المخدرة في سحب ألفاظ القصيدة المرسومة بأمّ القرى شرحتها لك شرحاً يكشف لك عن محيا مخدراتها فضل النقاب ، ويجلو عليك عرائس معانيها رافلة في حلل الصواب ويدني لذوقك اا سليم ثمر غراسها المستطاب ويسهل عليك تناوله بأوضح لفظ وافصح خطاب سلكت فيه طريقاً يتضمن الاختصار والأطناب ، وقدمته الى حضرتك العلية التي لا برحت كمائم الفضائل في روضاتها باسمة الثغور

وجواهر الفوائد في رحابها شنوفاً للمسامع قلائد للنحور ، لتقول لك نيابةً عني: يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين ، وتتلو بلسان استعطافي بين يديك والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، إنتهت الخط، واثبتُّها هنا لاستظرافها ولم احذف منها شيئاً لحسنها ولطفها ، وعمل أبيا في وصف قاعة بناها صاحبه شيخ الفراشين بالحرم الشريف علي السبعي بمكة المشرفة وبيتاً لتاريخ بنائها كل بيت بقصيدة بل كل بيت أعلى من القصر المشيدة وأغلى من الدرر الخريدة بنمط بديع وأسلوب فائق لا يقدر عليه كل قائل ولا يحظى معارضه بطائل يملأ الاسماع عجباً ويهزها طرباً وهي :

أنا قاعة المجد التي ... هتف الفخار بها وغرد
ايوان كسرى دورقا ... عتي المزخرف منه اقعد
اسمو على ذات العما ... دواز دري الصرح الممرد
واطاول السبع الطبـ ... ـاق ولا ارى الأكليل مقعد
وبروض سقفي قد جرى ... نهران من ورق وعسجد
سقيا عروق اللازور ... دي وانبتا نور الزبرجد
والدهر أقسم ان لي ... ولمالكي العز المخلد
شيخ الشيوخ وخادم الـ ... حرم الشريف أجل معبد
مصداق قولي ان تار ... يخي اتى بحِساب ابجد
دار دعائمها العلا ... ء وباسمها (٩٨) مجد مشيد

وعمل تاريخاً لخزانة كتب عملها القاضي تاج الدين المالكي وهو :

يا مالكي الله شر ... في وانزلني محلك
واعز بالعلم الشر ... يف مكانتي وبه أجلك
فلذا عددت خزانةً ... قالت لراجي العلم هل لك
مصداق قولي ان تار ... يخي أتى تحف بدت لك

وله مورخاً فتح السلطان سليمان العراق كما مر سنة ٩٤١ احدى واربعين وتسعمائة (٩٩) :

ولما أباحت ظبانا لنـ ... ـم الشاة واستحكمت سلخه
فتحنا العراق وذا اللفظ من ... لطافته صح تاريخه

وله نظم كثير ونثر غزير ما ظفرت منه إلاَّ بالنزر اليسير ، انتهى منقولاً من السناء الباهر تذييل النور السافر في تراجم أهل القرن العاشر للسيد محمد الشلي مؤلف المشرع . وقول الشيخ عبداللطيف صاحب الترجمة في الأبيات المارة :

وبروض سقفي قد جرى ... نهران من ورق وعسجد
سقيا عروق اللازور ... دي وانبتا نور الزبرجد

الزبرجد بفتح الجيم بوزن سفرجل كما ذكره في المختار من الصحاح ، وان اشتهر في بعض البلدان ضم الجيم فيه ، والصواب الأول ، واللازوردي قال في تاج العروس شرح القاموس : (١٠٠) حجر معروف وقال الوزير الكاتب أبو حفص أحمد بن برد :

لما بدا في اللازور ... دي الحرير وقد بهر
كبرت من فرط الشباب ... وقلت ما هذا بشر
فأجابني لا تنكرن ... ثوب السماء على القمر

ومنهم الشيخ الامام شيخ علماء الإسلام الشائع الذائع بالفضائل على رؤس الأنام أحمد بن الفضل بن محمد باكثير

الذي بالفضل والمعارف لسابق سعيه جدير ، ترجم له المولى المحبي في كتابه (خلاصة الأثر) وغيره قال (١٠١) : هو المكي الشافعي من أدباء الحجاز وفضلائها المتمكنين ، كان فاضلاً أديباً له مقدار علي وفعل جلي وكان له في

العلوم الفلكية وعلم الأوفاق والزاير جا يد [١٠٢] عليه وكان له عند اشراف مكة منزلة وشهرة وكان في الموسم يجلس في المكان الذي يقسم فيه الصر [١٠٣] السلطاني بالحرم الشريف بدلاً عن شريف مكة ومن مؤلفاته (وسيلة المآل) في مناقب الآل جعله [١٠٤] باسم الشريف ادريس أمير مكة ، ومن شعره قوله مصدراً ومعجزاً قصيدة ابي الطيب المتنبي يمدح بها السيد علي بن بركات الشريف الحسيني وهي :

جشاشة نفس ودعت يوم ودعوا — وقالت لاضعان الأحبة اتبعوا
وصبر نوى الترحال يوم رحيلهم — فلم ادر اي الظاغنين اشيع [١٠٥]
اشاروا بتسليم فجدنا بأنفس — تسيل مع الأنفاس لما ترفعوا
وسارت فظلت في الخدود عيوننا — تسيل مع الآماق والسم ادمع
حشاي على جمر ذكي من الهوى — وصبري مذ بانوا عن الصبر بلقع
وقلبي لدى التوديع في حزن حزنه — وعيناي في روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذي بنا — من الوجد والتبريح كانت تضعضع
وأكبادنا من لوعة البين والنوى — غداة افتراقنا اوشكت تتصدع
بما بين جنبي التي خاض طيفها — دموعي فواف بالتواصل يطمع
تخيل لي في غفلة وجهت بها — إلى الدياجي والخليون هجع
أتت زائراً ما خامر الطيب ثوبها — وخمرتها من مسك دارين اضوع
فقبلت إعظاماً لها فضل ذيلها — وكالمسك من أردانها يتضوع
نشرد اعظامي لها ما أتى بها — وفارقت نومي والحشا تتقطع
وبت على جمر الغضا لفراقها — من النوم والتاع الفواد المولع
فيا ليلة ما كان أطول بتها — سمير السها حلف الدجا اتضرع
يجرعني كأس الأسى فقد طيفها — وسم الأفاعي عَذْب ما اتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى — لعلك تحظى بالذي فيه تطمع
ولا تانفن من هضم نفسك في الهوى — فما عاشق من لا يذل ويخضع
ولا ثوب مجد مثل مجد ابن أحمد — عليّ ابن بركات به الفضل أجمع
عليه ضفا بالمكرمات ولم يكن — على أحد إلاّ بلؤم مرقع
وان الذي حابى جديلة طيئ — بحاتمهم وهو الجواد الممنع

حبى بعلي ال طه فـ . ، به الله يعطي من يشاء ويمنع
بذي كرم ما مر يوم وشمسه — بغير سناً منه تضيىء وتسطع

ومنها في الختام :

الاكل سمح غيرك اليوم باطل — لانك فرد للكمالات تجمع
وكل ثناء فيك حق وان علا — وكل مديح في سواك مضيع

واتفق له وهو محتضر انه سمع رجلاً ينادي على فاكهة (ودعوا من دنا رحيله) فقال بديهاً :

يا صاح داعي المنون وافى — وحلَّ في حَيِّنَا نزوله
وها انا قد رحلت عنكم — فودعوا من دنا رحيله

فلم يلبث إلاّ قليلاً حتى مات رحمه الله تعالى ، وكانت وفاته في سنة ١٠٤٧ الف وسبع وأربعين إنتهى من خلاصة الأثر المذكورة ، ولصاحب الترجمة هذه الأبيات مصدراً ومعجزاً ابيات ابي حاتم اللغوي :

اذا اشتملت على الياس القلوب — وكادت من تلهبها تذوب
وعم الغم واتسع التجري — وضاق بما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمأنت — وفي الأحشاء طُنبت الكروب
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً — يلوح ومنك قد يئس الحبيب
وأعيا داء فادحة الرّزايا — ولا أغنى بحيلته الطبيب
اتاك على قنوط منك غيث — يفرج كل فادحة تذيب
فكم وافاك بعد العسر يسر — يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت — وفي تعريفها حار اللبيب
وزاد الكرب فيها واستطالت — فمقرون بها الفرج القريب

ولصاحب الترجمة يمدح بها الشريف نعمة الله الحسيني الجيلي المتوفي سنة ١٠٣٣ :

شفاء فؤادي بل جلاء نواظري — مراتع غزلان الكناس النواصب
وحضرة أنسي روضة الأنس والبها — وحضرة قدسي والهدى شعب عامر
فذلك شعب فيه عشب تفتت — كمائمه من زاهرات الزواهر
وذا الشعب من آفاق علياه اشرقت — نجوم الهدى يهدي بها كل حائر
وذا الشعب أمسى هالة مستنيرةً — ببدر كمال ساطع النور باهر
وذا الشعب أضحى برج سعد ومنزل — لشمس علا قد اشرقت في البصائر
وذا الشعب برا صار للبر معدناً — فكم رب فقر فيه أضحى كتاجر
وذا الشعب كنز جوهر الشعر قد حوى — فاكرم به شعباً يضي كالجواهر
اضاء بزهر مشرقات وانجم — بها يهتدي للحق آل الـ ـزائر
أضاء ببدر بالكمالات ساطع — كسى الأرض نوراً فاهتدى كل سائر
أضاء بشمس اشرقت فانجلى بها — دجى كل ليل للمعارف ساتر
أضاء بقطب الكائنات لانه — حوى نعمة الله إبن عبد لقادر
إضاء بوجه منه ما الشمس في ضحىً — وما البدر في جنح الدياجي لناظر
وما النجم في الافلاك يسطع نوره — وما الفجر يبدو مسفراً للنواظر
فما نورها حتى يقاس بنورهم — وهل يستوي نور يعم بقاصر

ولصاحب الترجمة من الأولاد المشهورين الجياد ثلاثة عبدالقادر وعبدالرحمن وعبدالله ، وستأتي تراجمهم قريباً إن شاء الله تعالى .

قلت واطلعت على رسالة للشيخ أحمد بن الفضل المترجم له المسماه الجواب (١٠٦) السني على السؤال اليمني تدل على انه متفنن وله اطلاع واسع في علم الفلك وغيره والرسالة منقوله عندنا اهـ الناسخ .

ومنهم الشيخ وجيه الدين
عبدالرحمن بن عبدالله باكثير

الشاعر المفلق البليغ الفاضل الحلاحل الآخذ من العلوم حظاً وافرا

وبغايتها كان ظافرا ، وأشعاره أعدل شاهد على رفعة قدره ، ما سمعها سامع إلاّ ولهج بحمده وشكره ومما ظفرنا له من الأشعار النفسية قوله في مدح الشريف حسن ابن ابي نمي (١٠٧) الملك الكبير الذي له تاريخ شهير ، المتوفي سنة ١٠١٠ الف وعشر :

زارت تريك البدر من وجه حسن — ومن الجفون تهز مرهف ذي يزن
لحظاً سقاه السحر من هاروته — كحلاً وارهفه بدعجيه وسن
وأباح شرع ذوي الغرام تهتكا — فيه وقاضي الحب أوجبه وسن
واحل شهيد المحب فحرمت — أجفانه غمض العيون على وسن
فاحذر لحاظاً من غزال طرفها — ساج وفي البلوى بمغرمها شجن
فغدت ولو اسدت اليك بقية — منها وكان قضى غراماً لافتتن
لكنها ملأت جوانحها شجاً — أشجى العميد وما قضى منها شجن

ومنها قوله :

أخفيت فيها الحب حتى مهجتي — لم تدر من أي جوانحها سكن
فوشت بما أخفيه السن ادمعي — ودموع عيني مثل دهري لي حزن
لكن دهري حين خان عتبته — فاجاب معتذراً بما يجلو الحزن
وبما تسر به الوجوه وقال عن — فعل القبيح رضاً وهبت لكم حسن
المالك الملك الذي هزت به — أعطافها العلياء واستر الزمن
وافتر ثغر الدين والدنيا به — تاهت وجرت برد ذي صلف اغن
وتتوجت هام المنابر باسمه — ويذكره تزهو وتطرب حيث عن
ملك به بدر الممالك قد أضا — وانجاب عن آفاقها ما قد وجن
واليه قد القت ازمتها كما — ألقى له الملك المقاود والرسن
وغدا له بالفرض والتعصيب لا — بكلالة كلا ولا اعطى ثمن
وتسنمت علياه منه به وقد — شرفت به وانشاد منه ما وهن
بشريف آراء يدبرها لها — فطن له تسمو على كل الفطن
وبمرهفات لن يزال سحابها — يهمي حتوفاً والمنون له كمن

ونوالة يجرى القضا بمراده | إن شاء أمرا لن يكدره بلن
الفاطمي ابو نمي من كسا | نوراً تألق من ضياء أبي الحسن
ملك له تعنوا الملوك وسجداً | لعظيم هيبته تخر على الذقن
فيه حمى الملك الاله بجحفل | ملا المهامه من تبوك إلي عدن
ملك الحجاز علا به شرفاً على | ملك العزيز وملك تبع باليمن
سلطان مكة من حمى برماحه | وصفاحه الحرم الشريف من ألفتن
والمكرمات به استبان سبيلها | وزهت حدائقها وقد كانت دمن
كم اوجبت علياه مكرمةً وكم | في مجده سنت محاسنه سنن
ما قال لا ابداً وبحر هباته | صافي الموارد لم يكدره بمن

ومنها قوله :

يا ايها الملك الذي بعلاه قد | رقم السرور طراز اعطاف اليمن
يهناك ملك طبق الدنيا به | يقريك صادحه الهناء بكل فن
فارق العلا ملكاً فملكك شاده | سعد وبالتوفيق والعز اقترن
واليكها مسك الختام ختامها | قد سر عنبرها الشذي جد الحسن

ولصاحب الترجمة هذه القصيدة يمدح بها السيد المذكور :

للملك الخادمان النصر والظفر | وطوعك الماضيان السيف والقدر
ومن ضيا مدحك ابن المصطفى حسن | حلّت به الهالتان النور والخفر
اشبهته اسماً واخلاقاً وطيب ثنا | قضى بذا الشاهدان العين والأثر
وقد اشادت بك العلياء منزلةً | من دونها النيران الشمس والقمر
ملكاً وليت على أم القرى ملكاً | هنا بك العالمان البدو والحضر
وفقت كل ملوك الأرض قاطبةً | فليسأل الصادقان الخبر والخبر
وفي سماء المعالي كنت بدر هدىً | افاده الثقتان السمع والبصر
تخشى فان تسط فالضرغام تقتله | من وهمه المرجفان الخوف والحذر

وترتجى واذا ما جدت يخجل من | عطائك الفائضان البحر والمطر

وفي هذه الأبيات التسعة نوع من انواع البديع وهو التوشيح كالبيت الذي نقله في خزانة الأدب لابن حجة [١٠٨] وهو :

امسى واصبح من تذكاره [١٠٩] وصباً | يرثى لي المشفقان الأهل والولد

ومنها :

ابا (علي) شذا الريحانتين ومن | به اكتسى ثوب مجد جده مضر
حامي حمى الحرمين الطاهرين ومَن | في أمنه الحجرة الغراء والحجر
يد النبوة قد صاغت لسؤدده | تاجاً له من معاني فخرها درر
ووشحت عطف علياه بناظره | برداً به يرتدي طوراً ويتزر
هو المليك الذي فاق الأنام فلم | يدرك له في ميادين العلا أثر
في عدله أو ذكاه أو مكارمه | مَن جعفر أو اياس أو فمن عمر
يغني ويفني مواليه وباغضه | فذا له اجل يقضي وذا عُمر
في غابها الاسد تغشاه وتحذره | في وسط اغمادها الهندية البتر

نقل هاتين القصيدتين السيد محمد بن ابي بكر الشلّي صاحب (عقد الجواهر والدرر) قال السيد محمد المذكور في العقد : وهذه الرائية طويلة فاقتصرنا منها على هذا وكلها على هذا النمط في الجودة .

وقال العصامي في تاريخه في ترجمة احمد ووالده أبي نمي وممن مدحهما بالولاية العلامة وجيه الدين عبدالرحمن بن عبدالله باكثير بقصيدة رائية هي هذه :

وفت حبُها بعد الجفا غادة عذرا | فمن لامها قالت لعلّ لها عذرا
وزارت وكل بعد طول تشوق | اليها ولا لومَ عليها ولا إزرا

وهي طويلة تنيف على المائة والخمسة والأربعين بيتاً ، واورد العصامي ايضاً قصيدة طويلة مدحاً في الشريف احمد المذكور مطلعها :

العزناوبين مشتبك القنا | من رامه قالت له السمر القنا
والنصر من مخضر أوراق الظبى | أغصانه ثمر الوقائع يجتنى

وايضاً اورد قصيدة لصاحب الترجمة زائية اقترح عليه معارضة قصيدة الطيبي الخمرية التي مطلعها : برزت في الكؤس كالابريز .. فعارضها صاحب الترجمة على البحر والقافية والمعنى واستخلص إلى مدح الشريف احمد المذكور وذلك في سنة ٩٤٩ تسع واربعين واربعمائة :

خطرت في مثقف مهزوز | كم به من متيم موكوز
ورنت فانتضت حساماً تجلى | جفنة من حلاوة التلويز

إلى اخرها وهي تنيف على الثلاثين بيتاً ، ويحتمل ان يكون ابن الشيخ عبدالله بن احمد باكثير المتقدمة ترجمته لانه توفي في سنة ٩٢٥ هـ ووجد سنة ٨٤٦ والشيخ عبدالرحمن صاحب الترجمة كان موجوداً في سنة ٩٣٩ وكلا الاثنين مكيّان وقد ظفرنا بمجموع ديوان الشيخ عبدالرحمن ، وهو موجود لدينا قلم ، وكذلك ظفرنا بمؤلف له المسمى تنبيه الأديب على ما في شعر ابي الطيب من الحسن والمعيب (١١٠) وهو مؤلف بديع مفيد لا يستغني عنه اديب و [illegible] يدل على فائق ادبه وتضلعه في الأدب .

ومنهم الشيخ الفاضل
الأديب الماجد عمر بن مخمد باكثير

كان من العلماء المائلين إلى التصوف ومجاهدات النفوس والتخلي عن كل دني والتحلي بكل وصف علي ، وكان مائلاً إلى كتب الشيخ محي الدين ابن عربي كثير التعلق بها وفي بعض مجاميع السادة آل طه بن عمر الصافي ما نصه : وروى الأديب عمر بن محمد باكثير عن بعض السادة العلويين انه قال خرجت يوماً إلى الشعب فوجدت رجلاً حسن الصورة طيب الرائحة

فذاكرني في كتب ابن عربي حتى اعجزني ولم اعلم من هو ، فلما طلعت إلى البلد إلى عند الشيخ حسن باشعيب ، فقال لي : لحقت الشيخ ابن عربي وأوضح لك معاني كلامه ، فعلمت من الشيخ انه هو المذاكر لي نفع الله بهم ، وفي بعض المجاميع المذكورة قال - اي صاحب الترجمة - من كلام اهل الحكمة: القميص امان من السحر والقميص صندوق البدن ، وفي تنبيه الغافل للحبيب عمر بن سقاف السقاف : ورثى الأديب عمر بن محمد باكثير السيد طه بن عمر بن طه بن عمر السقاف حفيد صاحب المسجد وكثير من العلماء والادباء واجلها قصيدته انتهى ، ولم اطلع على تاريخ وفاته ولا على شيء من اشعاره وكان وجوده في حدود سنة ١٠٠٠ من الهجرة النبوية ولعله اخذ عن الحبيب طه المذكور والشيخ حسن بن احمد باشعيب المذكور ايضاً والله اعلم .

ولما اطلع الولد المبارك المشارك إن شاء الله في العلوم والآداب على ترجمة الشيخ عمر المترجم له مدحه بهذه الأبيات :

ليت شعري بمسعد | وبياني بمنجد
ليت لي شعر جرول | ليت لي شعر أحمد
لمديحي لماجد | وقصيدي لأوحد
كهف كل مؤمل | عمر بن محمد
هو ذاك الامام مَن | قد شرى كل سؤدد
ساد بالعلم والتقى | وانتحى خير مورد
عبدالله خالياً | آنساً بالتفرد
راقب الله وحده | بالهدى والتعبد
فهو لاشك فائز | بالمقامات في غد
يا هماماً زكت مسا | عيه في كل مشهد
هاك مدح مقصر | شعره غير مسعد
اذ لك الفضل كله | كيف مدحي ومقصدي
غض واصفح لمادح | واسبل الستر تحمد
اسمه وافق اسمكم | عمر بن محمد
وعليكم صلاة ربـ | ي نمت بعد أحمد

ومنهم الشيخ العارف بالله الساعي في مراضي الله الفقيه العلامة عبدالقادر بن أحمد بن عبدالصمد باكثير

ترجم له الشيخ علي بن عبدالرحيم بأكثير قال : كان اعجوبة عصره حتى اخبرني بعض العارفين به انه يكاد يحفظ التحفه (١١١) من تمام ممارسته لها ، وله يد طولى في علم النحو والأدب وتولى القضاء بالشحر وهين وحصلت له اشارات وبشارات من السيدين الكاملين الفاضلين السيد عبدالله بن أحمد بن الحسين العيدروس والسيد سقاف ابن العيدروس إنتهى ، ولصاحب الترجمة القصيدة مجارياً (١١٢) الشيخ عبدالرحمن بن إسماعيل الخلّي الانصاري (١١٣) في مدح الشيخ ابي بكر بن سالم (١١٤) باحسن جمل الليل ساكن الشحر منها قوله :

لله شيخ فقيه فاضل ورع ... حبر جليل عظيم كامل فطن
فياله عالم قد شاع مفخره ... في عصرنا قد سمى فخراً به اليمن
جليسه من خلا عن كل منقصة ... وفضله عجزت عن حصره الفطن
رايت نظماً له في مدح باحسن ... حبر عن الزائرية (١١٥) تذهب المحن
وذاك حق وقول الحق عادته ... لا يعتري قوله شك ولا وهن
فالسيد الكامل الممدوح سيدنا ... ما ان له من نظير حازه الزمن
افعاله كلها خير ومنطقه ... ويستحي من نداه العارض الهتن
من جائه قاصداً او حل ساحته ... فذاك قد زال عنه الهم والحزن
به يلوذ الورى في كل نائبة ... ويلجؤون اذا ما حلت الفتن
اذا أتى نحوه اللاجون عمهم ... بجوده واذا خافوا به امنوا
له فضائل لا تحصى ويعجز عن ... تعداده المصقع الفهامة اللسن
فالله يبقيه نفعاً للعباد ولا ... زالت توالى له الآلاء والمنن
ثم الصلاة على المختار ما طلعت ... شمس وما زال من ريح الصبا غصن

وأخذ عن السيدين الفاضلين عبدالله بن أحمد الحسيني العيدروس ، والسيد سقاف العيدروس المتقدم ذكرهما قال في كتاب نشر (١١٦) النفحات

المسكيه في اخبار فضلاء الشحر المحمية : ان صاحب الترجمة الشيخ عبدالقادر المذكور من معاصري السيد القطب عبدالله بن علوي الحداد ، ومن معاصري ايضاً السيد عمر بن طه بن عمر بن طه السقاف علوي نفع الله بهم ، وتولى القضا بالشحر في عصر السلطان الملك علي بن بدر بن عبدالله بن جعفر الكثيري : وذلك في سنة ١١١٥ خمس عشر ومائة وألف إنتهى .

قلت:والظاهر ان الشيخ عبدالصمد باكثير صاحب الديوان جده الآتية ترجمته رحمهم الله تعالى ويوجد في مجموعة الحبيب طه المشهورة (١١٨) ان فتوى مضمونها قدمت دعوى على بعضهم عند الحبيب علي بن عمر بن طه فجاء البعض الذي عليه الدعوى إلى عند جماعة ، فقال : هذا وكيلي وعيّن له وكيلا في واقعة الدعوى وقال قد زال ملكي من المدعى به فيها عند ملكي بالنذر إلى وكيلي المذكور ، فخرج الجماعة والوكيل المذكور إلى عند الحاكم السيد علي المذكور فاخبروه بان ذلك البعض الذي توجهت عليه الدعوى نذر لوكيله المذكور بالمدعى به وانه وكيل المدعى عليه وحضر الطالب بحضورهم عند الحاكم المذكور ، والزم الحاكم السيد علي باليمين على الموكل الناذر ويلزمه الحضور وكتب السيد علي ما تضمنه ذلك ، ورفع إلى الفقيه الصالح الشيخ عبدالقادر المذكور صاحب الترجمة فأفتى بانصراف الدعوى عنه والحلف عليه، ثم اطلع على ذلك الفقيه الشيخ عبدالله بن أحمد بن سراج ، فرد قول الشيخ عبدالقادر فاطلع عليه الشيخ الفقيه أحمد مؤذن وأيد كلام الشيخ عبدالله صاحب الترجمة إلى آخر كلامهم في المجموعة المذكورة .

ومنهم الشيخ عبدالرحمن بن أحمد باكثير

الجليل البارع الحلاحل الفاضل الجامع لأشتات الفضائل الامام النحرير العالم الشهير المتحلي بالصفات الحميدة الجميلة السامي للمعاني والخلال العوالي السعيدة ، ترجم له الشيخ علي بن عبدالرحيم فقال : الفقيه

الصالح والأديب البارع عبدالرحمن بن أحمد باكثير وكان صالحاً له إشتغال بالفقه والتدريس والافادة وله شعر نفيس وقيل انه كان يحفظ كثيراً من المقامات الحريرية وله تصانيف كثيرة إنتهى كلامه [١١٩] .

ومن اكبر مشايخه العارفين الجيلاء سيدنا غوث العباد والبلاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد ومن شعره في السيد المذكور :

اعظم به من شمس فضل أشرقت	أضوائها وسمت بأوج سمـــاء
وبه الشريعة أشرقت كخـريـدة	حـــازت فخــاراً هامة الجوزاء
من دونها الغر الحسان نضـارة	وبها تزين مدائـــح الشعـــراء
طوبى لـه بدعـائـه وعلـومـه	ويـســـره الشافي من الأدواء

إلى أن قال :

ونهاية المـداح من أوصـافـه	طـــرف وان كانوا من البلغاء
من غاص يوماً في ثنـاه بذكره	غرقت به الأفكـار في الأثنـاء
اذ لا يحيط الواصفـون بوصفه	والقـول متسـع بلا احصـاء

ومنها قوله في اخرها :

لا زال في كنف الآله وحـــرزه	متأيداً في ســائـــر الأشياء
يدعو الأنـام إلى مراضي جده	ويصدهم عن مورد الأهـــواء

ولصاحب الترجمة مديحة في السلطان علي ابن السلطان بدر رحمهم الله منها قوله :

وتستجاش لذكر الله منتصراً	وتستعد لدفع الحـادث العمم

وأراد الشيخ علي بن عبدالرحيم باكثير ان يستعين بهذا البيت في بديعيته النبوية ثم ترك ذلك ، وكأن وجه تركه انه لا ينبغي الاستعانة ببيت قيل في غيره صلى الله عليه وسلم له صلى الله عليه وسلم لما فيه مما لا يخفى ، ويمكن ان العكس كذلك ، لكن قال الشيخ يوسف النبهاني في المجموعة النبهانية في

المدائح النبوية قال القاضي عياض في الشفاء [١٢٠] عن بعض المريدين : انه لما اشرف على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم أنشأ يقول متمثلاً :

رفع الحجاب لنا فـلاح لناظري	قمر تقطع دونه الأوهـــام
واذا المطي بنا بلغن محمـــداً	فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطىء الثرى	فلها علينا حـرمة وذمـــام

قلت البيتان الاخيران هما من كلام ابي نواس [١٢١] في مدح محمد الأمين بن هارون الرشيد وقد أصاب هذا الشيخ الذي نقلها إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فانه هو المستحق حقيقة للمدح بها عليه الصلاة والسلام إنتهى .

وقد ظفرنا بمكاتبتين من الحبيب العارف بالله القطب السيد عبدالله بن علوي الحداد لصاحب الترجمة المذكور فلا باس بذكرها هنا [١٢٢] :

المكاتبة الأولى :

بسم الله الرحمن الرحيم ازلاً وأبداً وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد المبعوث بالحق والهدى ، من عبدالله بن علوي الحداد باعلوي إلى الفقيه الوجيه المحب في الله تعالى الشيخ عبدالرحمن بن أحمد باكثير سلمة الله ووفقه للخيرات والأعمال الصالحات وجعله من المداومين على ذلك في عموم الأوقات مع التحقق بالاخلاص فيهما لله رب البريات - امين - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والدعا مبذول ببلوغ المأمول على ما يرضي الله والرسول ، وقد وصل الينا كتابكم وتذكرون انكم كنتم على قصد الوصول للاجتماع فسمعتم منا انكم اذا وصلتم تختصرون الكلام ولا تطولون ، فذلك كذلك لضعف القوى وعزة الوقت ، وكثرة من يطالب بالخلوة من القاصدين على اختلاف اغراضهم وكثرة كلامهم فيما لا حاصل تحته ، نعم وقد تكون لنا مجالس عامة نقرا فيها الكتب من العلوم النافعة ، فقلنا تكون فيها الكفاية لكثرة الناس من الذين يسمعون ويعقلون ونسلم بذلك من مجالسهم والخلوات بهم ، وانت ايها الـ[illegible] عندنا ممن استيقظ من الغفلة وانتبه من نومة كان فيها

ولكن حيث بقيت معك بعض الخواطر والوساوس ، قلنا وربما تظهر على لسان المحب عبدالرحمن منها ما لا يحسن فيه إلاّ الكتمان فلما أبديت في الوصل ما قصدت السؤال عنه من الأمور التي يحسن السؤال عنها وتخص وتعم النفع اليها ، وربما استحسنا الجواب عليها باجوبة مختصرة ، فاما سؤالك عن شخص قد فوت شيئاً من المكتوبات يرى ان مجموع ذلك صلوات شهر ونصف فعليه بعد التوبة ان يقضي ما فوته بالاحتياط ، ومن المستحسن ان يصلي مع كل فريضة من الخمس حاضرةً فريضة من الفوائت ولا عاد يشتغل بالنوافل ان كان يعجز عنها بسبب نحو ضعف (١٢٤) وان قدر ولو في بعض الأوقات ان يصلي مع الفريضتين رواتب الحاضره منهما فخير يزده لنفسه ، ولو المؤكدات من ذلك وهي عشر ركعات ركعتان قبل الصبح وركعتان بعد العشاء وان نشط ولو بثلاث من الوتر وركعتان من الضحى فذلك من الخير المرغب فيه والذي يعود من نفع العاجل والآجل على المحافظ عليها .

وأما سؤالك – عن الأذكار وما الذي ينبغي للانسان ان يلازمه فليكن فيه قول لا إله إلاّ الله والباقيات الصالحات الأربع ولا إله إلاّ الله احداها وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وفضلها عظيم ، ومنها الاستغفار تقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ، ومنها الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال بعض المشائخ ان من أنفع الأذكار في هذا الزمان الاستغفار والصلاة والسلام على رسول الله ذكره الشيخ زروق عن بعض مشائخه ، وقراءة القرآن العظيم أنفع من الأشياء في نيل كل مطلوب من مطلب الدين والمعاش فليقرأ الإنسان ما تيسر بالليل والنهار فان كان حفظه بالغيب قد تعسر عليه لضعف نظر أو دماغ فيحفظ المحفوظ منه قبل المنجيات السبع وان كان قادراً على حفظها وتيسر عليه ان يحفظها ولو يس وتبارك الملك فليقرأ منها .

وأما سؤالك – عمن جهر بالقرآن أو ذكر فشوش على غيره من نائم في محل النوم لحاجة إليه فقد ذكروا ان ذلك مكروه وان كان مصل اوقار فخلط

عليه صلاته او قرائته بسبب جهره فليخفض صوته ويجهر جهراً لطيفاً ان كان اماماً بقراءة مما يستحب له الجهر فيها .. نعم هذه المسائل التي سألت عنها لها تفاريع في الكتب الفقهية وهذا إن شاء الله من أحسن ما يجاب به عنها لانك في حال الضعف من حال الجسم والحواس وغيرها كما تعلم وقد قال صاحب الهمزية :

وائتِ بالمستطاع من عمل البـ ـر فقد يسقط الثمار الإتاء

وقال ابن الفارض :

وسر زمناً وانهض كسيراً فحضك البـ طالة ما اخرت عزماً لصحة

فالدعا مبذول والعذر مبسوط ولا تقتصر (١٢٥) عن تعهد المكان ولو بالنية ، والقلب مهما عجزت بالجسم والحركة فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وأدع لنا ، وسلم على الحبيب محمد شفاه الله في قلبه وجسمه والسلام بتاريخ ضحى الأربعاء ٧ ذي القعدة سنة ١١٢٦ هـ .

المكاتبة الثانية (١٢٦) :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله حمد من امن بالشريعة وسلك الطريقة واشرق انوار اليقين من علوم الحقيقة على قلبه فاطمان إلى ربه مقتفياً للخليل حيث أجاب الاله الجليل « قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي » فالطمانينة بعد الإيمان والتحقيق بحقائق الإسلام والإيمان والاحسان وفي الآية من الانعام في بعض شئون الخليل « وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين » وصلى الله وسلم على امام المتقين الذي أرسله الله هدى ورحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين له باحسان إلى يوم الدين ، من عبدالله بن علوي الحداد باعلوي إلى المحب الفقيه الوجيه النبيه عبدالرحمن بن أحمد باكثير كنس الله قلبه من وساوس الشياطين المشككين وحال بين قلبه وبين وساوسهم ونزعاتهم حتى يصير القلب مكنوساً من وساوسهم لشهب اليقين (١٢٧) ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى الأهل والمحبين واللائذين فعلمكم بانا

في خير وعافيه ، وقد حصلت علينا في أثناء هذه الأيام المباركة حمى وضعف ومَن الله بالعافية بفضله ونرجو اتمامها ودوامها إلى حين ولله الامر كله وبيده الخير كله ، وقد وصل الينا كتابك وحصل به الأنس وزال به الشجن ، وذكرت اوذكر لنا عنك انها عاودتك بعض تلك الوساوس التي عافاك الله منها ، والذي نشير به عليك ان تشتغل بذكر الله وقراءة القران ، والفكر فيما ينفع في الآخرة والمعاش المعين عليها ، وخل الوساوس جانب فان ذلك هو الراي الصائب وخذ في قراءة اعلام الهدى عقيدة جامعة للشيخ السهروردي صاحب العوارف ، فانه ذكر انه عملها بمكة وطاف بها الكعبة وسأل الله ان ينفع بها النفع التام في الباب الذي وضعت له بالخصوص وهو علم الكلام ، فان كانت تلك العقيدة السديدة عندكم ، وإلاّ رجعتم إلينا الجواب حتى نرسلها لكم بركة على بركة ونور على نور ، والله هو المسئول لنا ولكم ولسائر المحبين ان يشرح الصدر وييسر الأمور ويكفي كل مخوف ومحذور في العاجل والآجل « وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور » وادعوا لنا فانا لكم داعون والأولاد والأصحاب عليكم يسلمون والسلام بتاريخ يوم السبت ١١ محرم سنة ١١٣١ هـ .

ومنهم الشيخ عبدالصمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله باكثير

صاحب الديوان الشهير ، هو الفاضل الكبير والأديب النحرير ذو المقول الطويل والفهم الجليل كثير الذكا والفصاحة جم الحذق والبلاغة ، ترجم له كثيرون منهم المؤرخ المحبي في كتابه (خلاصة الاثر في أعيان اهل القرن الحادي عشر (١٢٨)) قال عبدالصمد بن عبدالله با كثير اليمني خاتمة مفلقي الشعر باليمن ونابغة العصر وباقعة الزمن ينتهي نسبه إلى كندة وهو نسب تقف الفصاحة قديماً وحديثاً عنده ، وكان كاتب الانشاء للسلطان عمر بن بدر ملك الشحر وشاعره الذي تنفث في مدائحه سحر البيان وبيان السحر ، وله ترسل وانشاء تصرف في اعجازها كيف شاء وديوان شعر مشهور تتلوا محاسنه السن الأيام والشهور ، ولم يزل كاتباً للسلطان في عهده ثم لولده من

بعده حتى إنقضى أجله وعمره وهوى من أفق الحياة قمره ، وأورد أبياتاً كثيرة من أشعاره موجودة بديوانه لدينا إلى آخرها وبعد إيراد أشعاره قال وكانت وفاته بالشحر في سنة ١٠٢٥ الف وخمس وعشرين وقد عُمر طويلاً إنتهى ما في خلاصة الأثر باختصار ، وقوله وقد عُمر طويلاً مما يدل على ذلك قوله في مديحه لسيد الكونين صلى الله عليه وسلم متوسلاً به :

فلقد كسبت الذنب من صغري إلى   سبعين عاماً ما كذا من أنصفا

وترجم له أيضاً صاحب حديقة الأفراح (١٢٩) بما يقارب ذلك ، وترجم له أيضاً الشيخ علي بن عبدالرحيم باكثير بقوله : عبدالصمد المشهور الأديب الشاعر الناثر الكاتب الماهر وكان متستراً بخدمة الدولة كاتباً للسلطان عمر بن بدر ثم من بعده لولده السلطان عبدالله بن عمر ، وكانا يصلانه بشيء جزيل من الدنيا فينفقه ولا يتوسل لنفسه شيئاً لا قليلاً ولا كثيراً ويظنه من يراه في ابهة الكتاب وزيهم ذا مالٍ جزيل ، وكان يقال أن بيته لا فراش فيه قال وسمعت والدي رحمه الله يقول عمن حدثه : ان عبدالصمد المذكور مر في موكب السلطان على حمار له فرآه السيد عبدالرحمن الجفري مولى العرشه ، فسأل عنه فقالوا له هو عبدالصمد فقال : الله الله لولا مخالطته لهؤلاء لصافحته الملائكة ، وله رحمه الله أشعار رائقه ولطايف فائقه وملح لطيفه ونكت ظريفه ومطارحات للفضلاء في زمنه كالسيد عبدالرحمن البيض ، والفاضل محمود بن علي وله ديوان شعر موجود ، يدل على غزارة فضله وبلاغته وكمال فصاحته وبراعته رحمه الله . ومن اشهر قصائده مرثاته في السلطان عمر بن بدر التي مطلعها :

هوى من سماء المجد كوكبها القطب   فاظلم في أقطارنا الشرق والغرب

تضعضع طود المجد وانهد ركنه   فيالك ركن قد تضمنه الترب

وقد مدح هذه القصيدة من لاقيناهم من الأدباء والعلماء كشيخنا السيد أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين المتوفي سنة ١٣٤٠ اربعين وثلاثمائة والف والأديب بكران بن عمر باجمال المتوفي سنة ١٣٣٩ تسع وثلاثين

وثلاثمائة والف منشد شيخنا آلحبيب القطب علي بن محمد الحبشي المتوفي سنة ١٣٣٣ ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف حتى قال السيد العلامة الفهامة حسن بن علوي بن شهاب الدين لما اسمعته البيت الأول : والله ان هذا المطلع لم يستطع أحد أن يطلع إلى مثله ، وقال السيد أبو بكر بن شهاب المذكور لما رأى ديوان صاحب الترجمة : ما كنت اظن أن أحداً من أهل حضرموت يستطيع هذه البلاغة ، ذكر ذلك لنا عنه شيخنا الفاضل العارف بالله محمد بن حامد بن عمر السقاف المتوفي سنة ١٣٣٨ ثمان وثلاثين وثلاثمائة والف والمرثاة المذكورة طويلة وفيما نقلناه كفاية ومن شعره مهنئاً السلطان عمر بن بدر باحدى العيدين :

يوم اغر وطلعة غراء   لمعت لنا بسعودها الأضواء
وبدا لنا سرب يلوح عليه من   ماء النسيم غضاضة وحياء
من كل مياد القوام كانما   لعبت بمعطف قده الصهباء
فسبا فؤادي شادن في لحظه   وسن يريش سهامه الأغضاء
ورنا فارسل من لحاظ جفونه   سهماً له بفتورها امضاء

ثم قال :

كلمته فابى وكلم طرفه   قلبي العميد فذابت الأحشاء

إلى أن قال :

والطير عاكفة بكل حديقة   فكانها بلحونها قراءُ
والروض مبتهج الحيا فكانما   وافاه من عمر الندى إيماء
سلطاننا الملك المؤيد من علا   كل النواحي من نداه سناء
عمر الذي أحيا المكارم وأبتنى   للمجد بيتاً دونه الجوزاء

وقال في سنة ١٠٠٠ الف يخالطب السلطان عمر المذكور :

- عمّ السرور جاءتك البشارات   وللسعود وللاقبال شارات

ومنها :

لا زلت يا عمر الخيرات مرتقياً   في ذروة الملك ترعاك العنايات

ومنها :

من ذا يعانده والله ناصره   يوم اختلاف القنا والمشرفيات

وقوله والمشرفيات بالرفع معطوف على القنا فاعل المصدر وتابع فاعل المصدر المجرور جائز رفعه عند النحاة قال ابن مالك في الألفية (١٣٠) :

وجر ما يتبع ما جر ومَن   راعى في الاتباع المحل فحسن

وقال رحمه الله يرثي السيد الكبير العلم الشهير مشكاة الأنوار وينبوع الفضائل والأسرار شمس الشموس عبدالله بن شيخ العيدروس (١٣١) نفعنا الله به آمين :

أيامنا والليالي مستعارت   وللمنون على الأعمار غارات
ما أنفس العمر لولا الموت يرخصه   وأطيب العيش لولا فيه آفات

ثم قال :

لقد دهتنا الليالي بانتقال فتى   له على الفلك الأعلى مقامات
نعى الينا عفيف الدين سيدنا   من في محياه للأنوار مشكاة

ثم قال :

مضى ابن شيخ ابن عبدالله وأنتقلت   تلك الصفات الحميدات السنيات

وقال مادحاً السيد الخليل الشريف المنيف محمد بن عبدالله العيدروس ابن السيد عبدالله (١٣٢) المذكور آنفاً وارسلها اليه إلى سورة الهند سنة ١٠١٤ الف وستة عشر ، وجعل اسم المدوح في أوائل أعجاز القصيدة مطلعها :

عرج بحي المنحنا من ثهمـد ... متداركاً تجديد عهد المعهد
فلعل تطفي من حشـاي لوعةً ... حلت عرى صبري وعقد تجلدي
فلطالما صد الكرى عن ناظري ... من طول أشواقي وحر توقدي

وتخلص بقولـه :

ولقد سرت لي نسمة من حيهم ... أهدت حيا الأرواح بالند الندي
فكأنها انتشرت بلطف شمائل ... للأمجد القطب الشهير «محمد»

إلى اخرها وهي طويلة ، وأرسل إليه الأديب أحمد بن رضي الدين الفازاني المكي بلداً الشافعي مذهباً من بلد تريم الغنا سنة ١٠١٥ قصيدة غزلية مطلعها :

افتني بالله يا عبدالصمد ... في غزال صاد قلبي وشرد

ومنها :

يا ابن عبدالله يا من قد حوى ... قصبات الفضل عزاً وانفرد
لك شعر خلته مصطنعاً ... من ثغور الغيد يهوى ويفد
ضمن لطف ووفاء وارتقى ... اوج مجد ومن الله مدد

ومن اخرها :

فابق واسلم باكثير للعلا ... في مزيد وارتقاء لا يحد
في ذمام المصطفى خير الورى ... احمد المحمود أزكى من حمد
وصلاة الله تغشاه كذا ... اله والصحب ما عبد عبد

فاجابه بابيات طويلة منها :

أيها السائل والأمر أشد ... والهوى لم يستقم فيه أود
وكذا قاضيه افتى جازماً ... ان قتل الحب ما فيه قود

ولصاحب الترجمة تخميس القصيدة المشهورة للشيخ العارف بالله تعالى عمر بن عبدالله بن أحمد بامخرمة (١٣٢) في القهوة التي مطلعها :

لقهوة البن يانِدمانها ابتكرا ... وكن بها يا فتى صباً بغير مرا

فقال :

ان شئت نيل المنى والنجح والظفرا ... سلّم هديت وخل الهم والضجرا
وان أردت بلوغ السول والوطرا ... لقهوة البن يا ندمانها ابتكرا
وكن بها يا فتى صباً بغير مرا

وهي طويلة ومنها :

وخل عنك دواعي الهم والكرب ... واذهب مع الدهر في سير وفي خبب
واسلك طريق رجال العلم والأدب ... ولا تكن غافلاً عن منشد طرب
فهذه ساعة الأشعار والشعرا
كن عن همومك بالأنشاد مشتغلا ... واحذر وقيت الردا شرباً مع الثقلا
فانما جعلوها تذهب الملا ... وان تكن من رجال الدين زدت علا
هذا شروط فخذ عني بها خبرا
صن ماء وجهك عن حر عليك يمن ... فان ماء المحيا من يرقه يهن
وطهر القلب عن رين الذنوب وصن ... طهارةً مثل تطهير الصلاة وكن
مستقبلاً قبلة الإسلام مستترا

وشرح التخميس المذكور مع قصيدة الشيخ عمر بامخرمة المذكور الشيخ عبدالله بن سراج باجمال نقله الحبيب عمر بن سقاف في كتابه تفريح القلوب ، وله هذه القصيدة في وقعة الغيل بالنقعة لما قتل الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله العمودي وانتصر له السلطان عمر بن بدر :

الله اكبر هذا النصر والظفر ... فتحاً مبيناً مع التاييد يا عمر
فمن رعته عنايات الاله فلا ... يخشى المعادين ان قلوا وان كثروا
من كان معتصماً بالله كان له ... عوناً وسار بما يختاره القدر
وكل باغ فان الله خاذله ... ولم يفز من بغير الله منتصر

ثم قـــــال :

نصر عـزيـز من الرحمن قارنه   فتح وطالعه بالسـعـد يبتـدر
لما تالبت الاعداء واعتصمـوا   بحبل غدرهم بانوا بما غدروا

ثم قـــــال :

ما راقبوا عهد ميثاق ولا صحبوا   رشـداً ولا لصنيع منكم شكـروا
بل استمروا على طغيانهم وابـوا   إلاّ الفساد فهاروا في الذي احتفروا
جر الوجيه خميساً من عـسـاكره   مذجره التيه والطغـيان والغـرر
فجندوا جمعهم بالغيل مـذ عميت   ابصـــار افكارهم هذا هو الخطر
حتى رماهم أبو بـــدر وفـرقهم   بجحفل قـادة التأييـد والظفـر
ظلت أسود الشرى حشو الدروع على   جر المذاكي ونـار الحرب تستعـر
تفري جماجمهم ضربـاً وتوسعـهم   طعناً وكم صـرعوا قتلاً وكم أسروا
وللبنـادق وقع في عسـاكـرهم   وللنحـور فيالله كـم نحـروا
والترك لم يتركوا راساً على جسـد   ولا بضرب القصيري منهم اقتصروا
قوم اذا ما دعاهم صـادح وثبوا   إلى بنـادقهم بالجـد واشتمـروا
لله بالنقعة الغـراء معتـرك   دسنا الاعـادي به والنقع معتكر
فكان احظاهموا من فـر منهزماً   يبغي النجا حيث لا منجـا ولا وزر
راموا اموراً وليسوا اهلها أبـداً   تعلقا بمحال قـاده الاشـر
فامكن الله منهم فانثـنوا هـزمـاً   كمثل ما نفرت من قسـور حمـر

وقال رحمه الله تعزية في الشيخه رقيه بنت الشيخ عثمان العمودي رحمها الله المتوفيه سنة ١٠٢٤ أربع وعشرين وألف :

انظر هديت بعين الفكر واعتبر   فيما تمر به الأيـام وادكر

ومنهـــا :

فالله بعظم اجـر الصابرين على   فقدان جوهرة فاقت على الـدرر
بنت العمودي عثمان التي جمعت   صفات أهل الوفا بالخير والخبر

أحسانها لم يـزل لله متصلاً   ما بين منتشر بـاد ومستتر

إلى آخرها وهي مشتملة على صفات كثيرة ودعوات جليلة ومنها :

لو في النساء لها مثل لما ذكرت   إلا النساء ولم يعبا بذي ذكـر

ورثاها ايضاً بمرثاة أخرى مطلعها :

ارانا لا نصيخ ولا نبالي   ولا نعبا بحادثة الليالي

ومنهـا :

وكانت بنت عثمان ابتهاجاً   تروق تألقاً في كل حـال
يلوذ بها ذوو الحاجات داباً   فتمنحهم على قدر السؤال

وكانت وفاة الشيخه رقيه المذكورة قبل وفاة صاحب الترجمة بنحو سنة فسبحان الباقي بعد فناء خلقه ، وكتب اليه السيد الفاضل الشريف تاج الدين ابن جلال الدين الحسيني البغدادي وهو ببندر الشحر في جماد الأولى سنة ١٠١٨ الف وثمان عشر :

حيا بكاس من سـلافة ريـقه   وادارها ممزوجـة برحيـقه

ومنهـا :

ادر الكؤس وغنتى يا صاحبي   ببديع نظم فاق في تطبيـقه
نظم الأديب الالمعي المـرتقى   متن الوفاء وسالك بطريقه
عبدالصمد هو قـدوة الفضـلاء والبلغاء والكمـلاء في تدقية

ومنهـا :

خذها اليك هدية من مخلص   انمى وأوفى ذمة لصديقه

فاجابه الشيخ عبدالصمد بقوله :

قسماً بلؤلؤ ثغره وبريقه   وسلاف سلسال الرحيق بريقه

ومنهـــــا :

لم انسها قسماً بــهـا هل عاشـق … يسليه بعد الــدار عن معشوقه
جــاد الحمى غيث ملث هـاطـل … عني يقوم بواجبـــات حقوقه
يكسو الربى وشي الزهور مدبـجاً … يهدي حـيا الأرواح عن تشقيقـه
فكانما هي بهجة ونضـــــــارة … اخـلاق تاج الدين عون صديقـه

ومنهـــا :

من أشربت ماء المروّة نفسـه … فانساغ في أعضائه وعـروقه
فرع زكا من دوحـــة نبوية … وسما بســودده على عيوقه
السيد السند الحسيني الذي … يعلي محـل صديقه كشقيقه

وكتب اليه السيد اسماعيل بن زين العابدين المقدسي الانصاري لما خرج الى حضرموت في سنة ١٠١٠ الف وعشر ، وهذا يدل على إتساع علمه وانه من سيؤون :

ايا ذا الفقيه الحبر والعالم الـذي … سمعنا ثنـــاء فيه كالمسك يعبق
وددت اجتماعـــاً ان اراك وانني … لشـوق شديد نحـو ذاتك ارمق
فانتورب البيت يا معدن الحجـا … اديب لبيب بالبـــــلاغة تنطق
وانت بعون الله في العلم طـائـل … ايخفى كمال المرء ان هو يشـرق
لسيؤون سرنا بل ســررنا واننا … لساحة مولانا على النجب نسبق
فلله سامي الحمد في كل ساعة … لتيسير هذا السير اذ هـو ينسق
تبوّ بنا الأنعــام من كل وجهة … فشكراً لـــرب للعوالم يــرزق
فـلا تنسنا بالله في كــل لحظة … فـانت لتحقيق الرجــاء محقق
سادعــوكم بالغـيب والله عـالم … باني صديق في الصداقة أصدق

فاجابه عبدالصمد بقوله من البحر والقافية :

اتاني كتاب من اديب مهـــذب … كريم بانواع البديـــع منمق
حكى الدر بل اغلا من الدر قيمة … ولم لا ومن اثنائه المسـك يعبق

ومنهـــا :

فلله منشيها وراقمـهـا فـقـــد … حوى شرفاً في مجـــده ليس يلحق
هو الماجد اسماعيل ذو العلم والحجا … وشاهـــده في كـــل علم مصـــدق

وقد خمس القصيدة المشهورة للفقيه العلامة إبن عقبه * التي ارسلها من الجوف فقال رحمه الله تعالى :

يا نفس كم ضيماً وطـــول تحسر … ما بين واش في الأنــــام ومفتـــر
لأخالفنك بالرحيـــــل واجتــري … اصبرت نفس السؤ أم لم تصبري
بيني ومن تهوين يوم المحشــر

وهي طويلة ومـثـبـوتة بديوانه في قـافـيـه (الرا) ومناسـبـة تخـمـيس عبدالصمد لهذه القصيدة ان ابن عقبة أمتدح بعض الكنديين وعبدالصمد * كندي فكانت المناسبة ظاهرة لما ذكرنا .

ولصاحب الترجمة عبدالصمد المذكور قصائد كثيرة من المخمسات

---

* ولما اشار الى نسبه ابن عقبة في هذه القصيدة بقوله :

اني من العرب الذين نجارهم … من خالص العقيان لب الجوهر

قال عبدالصمد :

قد صح نقلاً ان سيدنا النبي … صلى عليهم في جماعة يثرب
فبهم تسامى في المفاخر منسبي

قال ابن عقبه :

من شم خولان ابن عمرو منقبي … وهم قبيلي في الانام ومعشري

قال عبدالصمد :

وبقاتل العنسي صحـــت نسبتي … وسمى على العيوق نايف همتي
جبلت على الكرم العريض سجيتي … واذا اعتزوت فال عقبه عزوتي
وبنور نار الغر منبت عنصري

وقد استشكلنا ذلك وموضع الاشكال قول عبدالصمد وبقاتل العنسي صحت نسبتي ، لان قاتل العنسي المشهور انه فيروز الديلمي كما في شروح البخاري ، وفيروز المذكور ديلمي وليس بكندي ، فكيف يقول عبدالصمد وبقاتل العنسي صحت نسبتي ، ولهذا يبقى الاشكال ظاهر والبحث جار في حلّه إن شاء الله (١٣٤) .

والمفصلات والموشحات والحمينيات وغير ذلك والذي يظهر منها انه يتردد بين سيؤون وتريم والشحر وأخذ عن مشاهيرها كالسيد الكبير عبدالله بن شيخ العيدروس وابنه العظيم زين العابدين وغيرهم كالعلامة محمد بن ابي بكر بن الطيب من المشاهير في القطر الحضرمي وله مرثاة في السيد عبدالله بن شيخ المذكور أولها :

ايامنـــا والليـالي مستعــــارات / وللمنون على الأعمـار غـارات
ما انفس العمر لولا الموت يرخصه / وأطيب العيش لولا فيه آفـــات

ثم قـــــال :

لقد دهتني الليالي بانتقال فتى / له على الفلك الاعلى مقامـات
نعي الينا عفيف الدين سيدنـا / من في محياه للانوار مشكاة

ثم قـــــال :

مضى ابن شيخ ابن عبدالله وانتقلت / تلك الصفات الحميدات السنيات

وله في مدح السيد الجليل زين العابدين بن عبدالله بن شيخ العيدروس رضي الله عنه :

بوجودكم تتنافس الأزمـــان / وبجودكم تتعطر الأكـــوان
وبكم تفاخرت الجهات وانتمو / في كل عين فضيلة إنســان
انتم وجـود الكائنات وانتمو / معنى الكمال ومنكم الأحسان
وبنوركم تجلى البصائر والدعا / بكم يجاب ويهتدى الحيـران

ومنهـــا :

من لا يديــن بحب ال محمد / خسر الحياة وحظه الحرمـــان
فالحمدلله الذي شمل الــورى / بوجودهم في الأرض أنى كـانوا
هم أهل بيت المصطفى أهل الوفا / بعظيم فضلهم أتى القـــران

فبهم (تريم) تبجحت وتألقت / انــوارها وزهت بها الافنــان
وسرى الى كل الجهات اريجـها / وتعطـرت بعبيرها البـلــدان
زانت بزين العابـدين وفضلـه / رتب العلى وسمت به الأركـــان

وله في مدح السيد العلامة محمد بن ابي بكر ابن الطيب الشحري (١٣٠) نزيل (تبالة) حيث يقول في القصيدة التي مطلعها :

لي في (تبالة) اخـوان واخـدان / اكرم بهم فتية في الحي جيـران
ونحن في روضة خضـرا مزخرفة / تدار فينا من الصهباء أدنـان
ونقلنا أطيب الأخبـــار ننشره / ومنه قد سبقت في السمــع اذان
طوراً على كتب الآداب نقرأهـا / سطورها ما به الأخلاق تزدان
وتـارة بيننا فيها مباحثة / تجلى بها من صدى الأوهام اذهان
في حضرة ابن ابي بكر محمد من / في المشكلات له حل وتبيـان
السيد الامجد ابن الطيب ان ذكرت / قوم لهم في ارتفاع المرتقى شـان
صدر المراتب قطب المجد لا برحت / تسعى اليه جماعات ووحـدان
محدقين اليه محدقين بـــه / في روضة حولها بالزهر الوان

وتقدم ذكر المترجمين لصاحب الترجمة من السابقين ومن المتأخرين ما فيه الكفاية والغنية ولم نعثر على شيء من رسائله ومنثوراته ، ولا على شيء من اثاره سوى ديوانه الذي بأيدينا مخطوطاً على ما فيه من اغلاط ومشتبهات ومع ذلك انه غير موجود عند أحد لانه عزيز الوجود قلما تجده عند أحد ، وقد سمعت ان شيخنا الحبيب العلامة علي بن محمد الحبشي ظفر بنسخة منه وقد يستشهد ببعض أبياته في مذاكراته لاسيما من الحمينيات وأكثره مدائح في السلطان عمر بن بدر وابنيه عبدالله وعلي وغيرهم ، وقد اطنب في مدحهم رحمهم الله تعالى بالقصائد المطولة العديدة الفايقه وكانت وفاة صاحب الترجمة الشيخ عبدالصمد باكثير سنة ١٠٢٤ هـ الف واربع وعشرين .

ومنهم الشيخ عبدالله ابن الفضل بن محمد باكثير

المشهور بالعلم والفضل عند الخاص والعام ، كانت بدايته في اقتناء العلوم منطوقها والمفهوم وجميع فيها ما نيف على عشرين علماً من نحو وتصريف وفقه وأصول ومنطق وغيرها ، وله شرح في الفرائض قال الشيخ علي بن عبدالرحيم باكثير : لم أستحضر انه على شيء من المتون أو أن له الشرح والمتن ، وله رسالة جامعة في الحساب، وعنده معرفة بكثير من اللغات غير العربية ، قال الشيخ علي المذكور وبالجملة فانه عزيز النظير كما ـل عليه كثير مما رايته من كلامه ، وله أبيات جواب أبيات لوالدي رحمه الله فائقة لا يظن ان أحد يقتدر على مثلها في عصره انتهى ، وصار في آخر عمره يميل الى الجهاد الشديد جهاد النفس ويحملها على الكثير من العبادة والزهد في الدنيا التي هي عند العارفين غير مراده ، غير انه كثيراً ما يدعو بدعاء سعد ابن عباده رضي الله عنه ، وهو اللهم ارزقني مالاً اجود به فانه لا يصلح الفعال إلاّ المال وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

أرى نفسي تتوق إلى فعالٍ — فيقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني ببخلٍ — ولا مالي يبلغني فعـالي

وكانت وفاة صاحب الترجمة بعد وفاة والده المذكور فيما مر ولم ندر في اي مكان قبره ورحم الله قبراً لا يعرف .

ومنهم الشيخ الفاضل الفقيه النبيه أبو بكر بن عمر

ساكن حضرموت بلد تريس ، قال الشيخ علي بن عبدالرحيم باكثير فيه انه عنده حظ وافر من الفقه ولم اعلم هل له مشاركة في غيره ، وولّي قضاء شبام بعد والدي وقضاء الغرفة وقضاء هينن ، واليه المرجع عند المنازعات بين الدرسه انتهى ، وكانت وفاته في حدود الف وثلاثة وثمانين رحمه الله .

ومنهم الشيخ الجليل قليل المثيل الورع الزاهد عمر الملقب قاضي ابن أحمد بن محمد بن عبدالقادر بن محمد بن سلمة باكثير

كان رضي الله عنه فطناً نبيلاً ذكياً نبيهاً سريع البديهة صافي الخا ـ جيد الخطاب سريع الجواب ولم يتول القضاء في شيء من البلدان وانما سـ ـ قاضياً لانه وقعت مشاجرة طويلة في امر بين فريقين ولم ينفصل الأمر فيها فاتفق انه حضر معهم وأشار بأمر فصل فاستحسنوه واتفقوا عليه ومشـ ـ بمقتضاه ، وكان حكماً مرضياً بين الفريقين فلقبوه قاضياً لذلك الفطن من الفحول جديرون بقول أبي الطيب (١٣٦) :

قاض اذا التبس الأمران عنّ له — رأي يخلص بين ـ

وكانت وفاته رحمه الله في حدود أواخر القرن العاشر ، والذي ذكر من أولاده الشيخ الصالح المرضي عبدالله بن عمر .

ومنهم الشيخ الفاضل العالم العامل الجهبذ الحلاحل علي بن قاضي باكثير

، كان اقدم من الشيخ علي بن عبدالرحيم ومن ـ . والظاهر انه علي بن عبدالله بن عمر الملقب قاضي بن أحمد بن محمد بن عبدالقادر بن محمد بن سلمة باكثير ، قال الشيخ العلامة علي بن عبدالرحيم : لما ولدت أعلم والدي رحمه الله بذلك السيد الشريف الصالح الولي المعمر الشهير عبدالله ابن الشيخ الولي العارف بالله المشهور عبدالرحمن بن محمد الجفري مولى العرشة ، فقال له السيد عبدالله المذكور سمه عليا ليكون ك بن قاضي يعني صاحب الترجمة قال وكان علي المذكور من حذاق أصحاب

وصالحيهم ، وكان معروفاً بالعبادة والخير وصحة القراءة حتى كان ممن يرجع اليه عند المنازعة والاختلاف انتهى كلام الشيخ علي بن عبدالرحيم ، وتوفي صاحب الترجمة في حدود سنة ١٠٦٠ ستين والف رحمه الله تعالى .

ومنهم الشيخ التقي العابد الورع الزاهد الذكي النقي محمد بن عبدالله بن عمر الملقب قاضي باكثير

محمد بن عبدالله بن عمر الملقب قاضي باكثير ، قال سبطه الشيخ علي بن عبدالرحيم : الذي بلغنا من حاله اتسامه بسيما الصلاح وحسن السيرة والقناعة ، وبعض فضيلة علم وتشوق إلى اثار الصالحين ومحبيهم ، وله نسبة وتعلق وخدمة من السيد الشهير أحمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب ، والسيد الولي عبدالرحمن بن محمد مولى العرشة ، وكان صاحب الترجمة حسن الخط جداً ، وقد قال بعض المفسرون في قوله تعالى «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» هي أحسن الخط ، وكان صاحب الترجمة حافظاً للقرآن العظيم مصاحفه التي كتبها بيده في غاية الحسن والضبط يرجع اليها الناس عند الاختلاف إنتهى بتصرف رحمه الله تعالى .

ومنهم الشيخ اللوذعي (١٣٧) الألمعي العالم العامل العلامة البحر الفهامة القاضي النحرير البحر الغزير عبدالرحيم بن محمد بن عبدالله المعلم بن عمر باكثير

البحر الفهامة القاضي النحرير البحر الغزير عبدالرحيم بن محمد بن عبدالله المعلم بن عمر باكثير ترجم له ولده العلامة الشيخ علي ونشر فضله الجلي قال : وأما والدي رحمه الله فهو الفقيه العلامة المتفنن المنصف الورع الصدوق المحقق المدقق ، وكان رحمه الله تعالى رباه أولاً والده وعلمه القرآن العظيم ، ثم قال فتوفي والده فتولّى تربيته وتعليمه عمه ، وهو جدي لأمي شقيق

والده الآتي ذكره إنتهى ، حفظ القرآن العظيم وأخذ في طلب العلم فحفظ الأرشاد وشمر عن ساعد الجد والاجتهاد حتى بلغ غاية المراد من الأسعاد والأمداد (١٣٨) ، وعمت فضيلة علمه العباد الحاضر منهم والباد ، أخذ عن الشيخ الفقيه النحوي حامل السلاح عامر بن أحمد بن طاهر الخولاني ، وعن الشيخ علي بن حسين بامهير ، وعن الشيخ عبدالله باشعيب وتردد على المشائخ في الحرم المكي واستفاد منهم كثيراً من العلوم واقبل إقبالاً عظيماً على الفقه وأكبَّ على تحفة المحتاج شرح المنهاج للشيخ العلامة احمد بن حجر الهيتمي وخدمها بالتحشية وتصحيح النسخ ، وأكثر أخذه عن الشيخ ابراهيم باغريب ، ثم توجه إلى حضرموت وأفتى بها ودرس في الفقه والنحو والأصول وانتفع به جماعة عديدة من الحضارم وغيرهم وكان ذا فهم ثاقب بحاثاً مدققاً وكان ينكت على الدرسه والحكام ويأتي لهم بما يصعب من المسائل فيشق ذلك عليهم ويداخلهم الحسد فيكون جانباً وحده ، وقد قيل لا يسلم الفاضل من قدح ولو كان اقومَ مِن قِدح ، ولما ظهرت نجابته وعرفت ديانته تولى القضاء ببلد بور المعروفة ، فأقام بها مدة حتى حصلت عليه شدة في قضية صدع فيها بالحق فخشي من بعض الظلمة فعزل نفسه فرجع إلى بلده تريس ، وكانت إقامته في بور نحو السنتين ثم طلبه السلطان وأهل الحل والعقد لتولي القضاء بشبام وأقام على ذلك سنتين وخمسة أشهر . قال ولده الشيخ علي سمعت والدي يقول : لم يتفق لي اني حكمت في تلك المدة إلاّ قضيتين ، وكان يثني على اهل شبام بالإنصاف والمعاونة على الحق والقيام للشريعة بحسب الإمكان، ثم تعصب عليه الحساد فعزل وعاد إلى تريس وأقام بها نحو ست سنين وغالب إشتغاله بالمراجعة والمطالعة والتحصيل حتى قارب اكمال التحفة مع الخدمة لها من المطولات والشروح والحواشي وامتحن في هذه المدة وسعي به إلى السلطان شعراً (١٣٩) :

ما احسن العيش لو أن الفتى حجر ... تنبوْ الحوادث عنه وهو ملموم

فلما أتاح الله له قضاء تريم رأى في المنام كأن رجلين لقياه فقربا له مثل الفرس من الدواب وقالا : أركبها . قال : كيف اركبها وهي قائمة ؟ فقالا :

خها لك ، فأناخاها فركب فلما انتبه قال : لاشك أن تأويل ذلك قضاء
يم ، فلم يلبث إلاّ ثمانية أيام ، فطلبه السلطان علي [١٤٠] فأجاب على شروط ، فلما وليها ووصل اليها تحركت نفوس الدرسه والفقهاء إلى معارضته ، وحصلت بينه وبينهم أمور يطول شرحها وتنازعوا في مسألة الهلال ورفع سؤالاً إلى الشيخ محمد بن عبدالله باعلي ، فأجاب عليه الشيخ محمد المذكور ، ثم أطلع عليه صاحب الترجمة الشيخ عبدالرحيم فكتب عليه رسالته المسماه (بالمنهل الزلال في مسألة الهلال) فوقف على تلك الرسالة السيد الفاضل علوي عبدالله باحسن وكان من المنابذين لصاحب الترجمة ، ووقف عليها ايضاً فيه العلامة عبدالله بن محمد بن قطنه فجرت بينهم المراجعة والمحاورة والبحث ، حتى اتضح لهما صحة ما قاله صاحب الترجمة رحمهم الله أمين ثم توجه الثلاثة المذكورين إلى الشيخ عبدالله قدري باشعيب فتناظروا في المسألة مع الإنصاف فحصل الإتفاق بينهم ، فقام الحق على اربعه أركان ، فلهذا قال د صاحب الترجمة العلامة علي في كتابه (عقود اللآلى المنظوم) بعد ذكر ما ل مَن التعصب على أبيه صاحب الترجمة :

بـعـد ذا لـبـاه لب مـنـور   بصدر ابن عبدالله باحسن الأغـر
ي عابد الرحمن ذي العلم والحجى   خضم العلوم اللوذعي اذا نظـر
سلالة سادات كـرام جحاجح   خيار خيار الخلق بـاح بـه الخبر
أصـاخ لما يلقي اليه مناظراً   ولكن بأنصـاف فلما اهتدى أقـر
ومنهله العذب الزلال الذي حـلا على   الشهد في الذوق الصحيح الذي بهر
وسـار إلى عينات كيما يناظر   العفيف الشعيبي التقى أخـا النظر
فأنصف فاستجلى الصواب بلفتة   فبـاح بـه مستيقناً انه الأبـر
وأصبح يرمي العاندين عن الهوى   بقوس له إيفـاء ميثاقه وتـر

وارّخ الشيخ الفاضل عبداللله بن قطنه الواقعة بقوله :

وفي عام ست وتسعين قـد   اتانا بتصحيح كـل سقيم
وانتج من بكـر أفكـاره   عجائب يقصر عنها الفهيم
وذلك شيخي واعني بـه   الامام المسمى (بعبدالرحيم)

وارّخها أيضاً الشيخ الفاضل العارف بالله عبدالله قدري باشعيب المذكور آنفاً بقوله :

وفي عام ست وتسعين قد   تجدد دين الهدى في تريم
معاني الاصابة مجموعة   فلا تمترن (بعبد الرحيم)

وكانت ولايته لقضاء تريم ٦ ذي القعدة سنة ١٠٩٤ اربع وتسعين بعد الألف ، ولم يزل بها وهو في غاية التحري والاحتياط والصدع بالحق وعدم المداهنة في جانب الحق ما استطاع، ولم ينكروا عليه إلاّ ما كان من أمر الهلال وطالما طلب المناظرة في مسألة الهلال ، فيقولون : له من يحكم بيننا ؟ فيقول : الكتب ، فيقولون : فاذا اختلفنا في الفهم ؟ يقول : لهم المباهله ك طلبها ابن عباس ، فيمسكون وقد عرفوا فضله وديانته وصيانته ولم ير باكثر من الحدة .

وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام [١٤١] الحدة تعتلي خيار أمتي ، وكانوا يقولون ما معناه : أنه كثير الفهم غزير الذكاء لولا ان فيه حدة ، وكذلك اثنى عليه الفقيه محمد باعلي وغيره مثل السيد محمد البرزنجي ، وبالجم فهو رحمه الله متفق على فضله غير مختلف في فقهه ونبله ، قال إبنه الشـ علي : قال شيخنا عبدالله قدري باشعيب ولله دره لقد أحسن وأجاد شعراً :

تريم قاضيها التريسي غـدا   يقوم الدين لتهنى تـري [١٤٢]
فبالحري من بعد عري أتت   تريم تزهو في ثياب حري [١٤٣]

إنتهى . وكان صاحب الترجمة اكثر توسعة في علم الفقه ، ثم في علم النحو ، ثم علم الأصول ، وله مشاركة في غير ذلك من العلوم ، وممن أخذ عنـ في الفقه السيد علوي بن عبدالله باحسن نفعنا الله به ، وفي النحو والأصو الفاضل المنور خالد بن حسن ابن السلطان عبدالله ، وكان صاحب الترجـ قليل الشعر لهذا لم يشتهر عنه شيء وله قصائد قالها في عنفوان الشباب تناولتها أيدي الضياع ، قال ولدهُ عنه : وطالما حاول علم العروض كلما توجه

اليه صرف عنه وكل ميسر لما خلق ، وقال فيه ولده الشيخ علي في القصيدة الدالية الآتي ذكرها :

وفي والد في الفقه بارز سابقاً ... فحولكما حتى اقروا له بعدُ
فقل لي متى جاؤا عليه بحجة ... ابا نوابها ان ليس ما قاله الرشد
وحسبي به إذ يفخر إبن بوالد ... وجدي أبوه حبذا لكم الجد

ومن كلام والده الشيخ علي على مسألة الهلال فيه : كان والدي رحمه الله من اعنى الناس بشانها واسعاهم في إيضاحها وبيانها ، وقد رشقته ألسن اهل العصر بالنسبة إلى الخطأ فيها عن قوس واحدة ، وكان له في ذلك معهم ما يطول شرحه وله فيها نبذه سماها المنهل الزلال في قضية الهلال وأخذ عن صاحب الترجمة الحبيب العارف بالله أحمد بن زين الحبشي كما ذكره سيدنا وشيخنا القطب عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه (عقد اليواقيت) ولما توفي الشيخ الفاضل العلامة الولي الصالح عبدالله بن محمد بن سالم باكثير ساكن بندر زنجبار رثاه الولد النجيب الأديب علي بن احمد بن محمد باكثير كما يأتي في ترجمته وذكر فيها بعض اهله السابقين وذكر ايضاً صاحب الترجمة فقال :

وكذلك الفقيه عبدالرحيم المفسر ... والحبر ذو الخلال الحسان

ومنهم الشيخ المفضال أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمر باكثير

وهو عم الشيخ عبدالرحيم الذي تقدمت ترجمته انفاً أبو ام والدة الشيخ علي بن عبدالرحيم ، قال الشيخ علي كان رجلاً صالحاً مهيباً فاضلاً نحوياً خدم الارشاد وقرأ على الفقيه احمد الصبحي باجمال وغيره من المشائخ وانتفع من كثير مثل السيدين السيد أحمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب والسيد الولي عبدالرحمن بن محمد الجفري مولى العرشة ، وله تأليف مطول في علم الحساب والنجوم وهو موجود عندنا ، وكان معلم القران تخرج عليه

جماعة من السادة وغيرهم ، وكان فقيراً من الدنيا متقنعاً متستراً مشكوراً لم يعرف أنه عالم إلاّ لمن يخامره ، وكانت إقامته في بلد تريس إنتهى بمعناه ، وقال الشيخ علي بن عبدالرحيم لما ذكر اباه واجداده في قصيدته الدالية من بحر الطويل قافية المتواتر :

وجدي ايضاً عمه كان آخذاً ... من العلم حظاً صح فيه له العد

وكان الغالب عليه التستر والانزواء عن الظهور وكان لباسه إلى الخشونة اقرب ، قال الشاعر حسن بن علي بن جابر (١٤٤) الهبل اليمني (١٤٥) :

لا تعتبر ضعف حالي واعتبر ادبي ... وغض عن رث أطماري وأسمالي
فما طلابي للدنيا بممتنع ... لكن رأيت طلاب المجد أسمالي

وقال الآخر :

لا تنظرن إلى الثياب الفاخره ... واذكر عظامك حين تمسي ناخره
واذا رأيت ملابس الدنيا فقل ... لبيك ان العيش عيش الآخره

ومنهم الشيخ عبدالله بن ابراهيم باكثير

ترجم له الشيخ علي بن عبدالرحيم باكثير فقال هو الشيخ الفقيه الفاضل الجامع سمعت والدي يقول : لما حضرته الوفاة بكى بكاءً بكى له الحاضرون فقال : ما بكائي على نفسي ولا لشيء آخر إنما بكائي على اربعة عشر علماً لم يأخذها عني أحد فتموت بموتي اهـ وصاحب الترجمة أخو الشيخ عبدالقادر المتقدمة ترجمته ، واخذ عن السيد العلامة أحمد بن زين الحبشي تلميذ أخيه عبدالقادر ، وأخذ عن أخيه عبدالقادر أخذاً تاماً في الفقه والنحو والتصريف وشيء من المعاني والبيان والبديع ، واخذ ايضاً عن الشيخ سالم باعامر في التصوف قرأ عليه رسالة القشيري والأربعين الاصل ومنهاج العابدين وابتدأ في قوت القلوب لابي طالب المكي ولم يكمله ، وصنف رسالة في

التجويد مختصرة وله يد طولى في علم القراءة وغالب قراءته على قراءة ابي عمرو، وكان ماهراً في علم الحساب وكان تقياً ورعاً لطيفاً زاهداً في الدنيا فراش داره الحصير ولا بنى لبنة على لبنة بل اكتفى بشقص دار ورثه من والده :

نجل ابراهيم بحر قد زخر　　كم علوماً قد حواها ونشر
من يكن لم يتسع في المال (م)　　فالعلم فيه الفضل حقاً والظفر
ما كثير المال إلاّ فتنة　　وكثير العلم في الأخرى درر
ينفع العلم ولو بعد الفنا　　واتساع المرء في الدنيا خطر

وكان صاحب الترجمة باراً بوالدته واما ابوه فقد توفي قبل بلوغه الحلم ، وكان لا يذهب من البيت إلاّ باذن جديد من امه فاذا قيل له في ذلك قال : كنت أخرج من الدار بغير اذن من والدتي ولكن لما رأيت قوله صلى الله عليه وسلم «الجنة تحت اقدام الأمهات» (١٢٦) عاهدت نفسي على اني لا اخرج من بيتي إلاّ برضا جديد ، ولا اوذيها في شيء كائن ما كان رضي الله عنه ، وأخذ عن صاحب الترجمة ولداه الفاضلان الأنوران ابراهيم وعلي وستاتي ترجمتهما .

ومنهم الشيخ الفاضل الألمعي الحلاحل القاضي الماهر ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم باكثير

هو فقيه ملازم الفقه حقق اصوله وبرع في فروعه وله حظ في علوم الآلة كالنحو والصرف واللغة والمنطق والمعاني والبيان ، واكثر أخذه من والده وبعض أشياخ والده تولى القضاء بتريس وضبط الأوقاف واصلح المساجد وقام بسائر الوظائف فيها ، وكان في غاية النباهة والفطانة حفظ الارشاد لابن المقري ، وله كتابات حواشي على فتح الجواد على النسخة التي حققها بالحواشي وينقل عن الاسعاد ، ثم ظفر بنسخة من الأمداد وجعل النسخة التي قراها من فتح الجواد في غاية الضبط زججها بالتضابيب وهي الخطوط

المعروفة التي تدل على خبر المبتدا وجواب الشرط وغير تلك ، وقد رأيت النسخة المذكورة في صغري في كتب شيخي وسيدي العارف بالله علوي بن عبدالرحمن السقاف ، واعطاني جزءً نظرت فيه ملياً ثم رددته وبقية محبة تلك النسخة مخامرة لقلبي لما فيها من الضوابط ، وأنشدت قول الشاعر لما رددتها اليه :

فارقته واحتياجي　　اليه مثل قميصي
لكنني لم أجد عن　　فراقه من محيص

وكان صاحب الترجمة مواظباً على درس الارشاد كل يوم ياتي بسبع حفظاً ، وجعله سبعة اسباع ورأيت للشيخ علي بن عبدالرحمن منسوباً بيتين في تسبيع الارشاد وهما :

لقد سبع الارشاد حفاظ متنه　　بسبعة أسباع اذا شئت ذا العدا
فمن خطبة عيد فبيع اعارة　　ففيء فايلاء امان بذا تهدا

وأخبرني الشيخ سالم بن عبدالله بن حميد : ان صاحب الترجمة قبر في تريس وقال : لو كنت قادراً على الذهاب إلى التربة لاريتكم قبره وكنت لاقيته وقد كبر وضعف عن الركوب فضلاً عن المشيء رحمهم الله تعالى .

ومنهم الشيخ علي بن عبدالله بن ابراهيم باكثير المعلم

كان كثير الاتقان لعلوم القران كثير الأخذ عن ابيه وقليل الأخذ عن اخيه، وكان يحفظ الجزرية والطيبه لابن الجزري ، وتخرج عليه كثير من الناس وكان اذا أطلق المعلم كانت الاشارة اليه واخذ طرفاً من النحو ليتقن به القراءة والاقراء لانهما مرتبان على النحو كما قال الحُصري :

وقد يدعي علم القراءة معشر　　وباعهمو في النحو اقصر من شبر
فاحسن كلام العرب إن كنت مقرءاً　　وإلاّ فتخطي حين تقرأ أو تقري

واخذ طرفاً من الفقة ليهتدي به في عبادته ، وكانت به بعض وسوسه

ولم تخرجه عن الحد ولا يعنف عليه بالأنكار احد ، وكان قد يسأل غيره عن المسائل الفقهية لاسيما في العادات ، وقد أشار لترجمة الشيخ علي بن عبدالرحيم لما ذكر اباه عبدالله وأخاه إبراهيم وعمه عبدالقادر بن ابراهيم وكان يتعاطى حرفة تجليد المصاحف والكتب ويقوت من تلك الحرفة وهي حرفة حسنة كثير من المشائخ يتقوتون بها فليست من الحرف الدنيئة ولا من العلية ، ولم يبلغنا تاريخ ميلاد صاحب الترجمة ولا وفاته ، ولعل سعينا يوصلنا اليهما وذلك من الفوائد ، وقد تقدم في أول الكتاب فضيلة المؤرخين قول بعضهم من فوائد تاريخ الولادة علم دخول المولود في السابعة من السنين وحتى يؤمر بالعبادة ووقت التمييز على قول اعتمده وجرى عليه الشيخ العلامة محمد بن عمر بحرق في حلية البنين والبنات ، ومن الفوائد دخول وقت احتلام الرجل وحيض المراة ببلوغ تسع سنين وضربه على ترك الصلاة والصوم لعشر ، وسأل بعضهم عن سنه فقال : إنما أعيش في الدنيا جزافاً وهل يستحسن ان يخبر الإنسان بسنه أم لا وفي نفح الطيب للمقري بفتح الميم وسكون القاف وكسر الراء كما ضبطه لي شيخي العلامة البركة شيخ بن محمد بن حسين الحبشي ، قال المقري المذكور:أن أبا الحسن بن مؤمن سأل أبا طاهر السلفي عن سنه فقال : اقبل على شانك فاني سألت أبا الفتح ابن زياد عن سنه فقال : اقبل على شانك فاني سألت علي ابن محمد اللبان عن سنه فقال: اقبل على شانك فاني سألت حمزه بن يوسفَ السهمي عن سنه فقال : اقبل على شانك فاني سألت أبا بكر بن محمد بن عدي المنقري عن سنه فقال : اقبل على شانك فاني سألت أبا اسماعيل الترمذي عن سنه فقال : اقبل على شانك فاني سألت بعض أصحاب الشافعي عن سنه فقالوا : اقبل على شانك فاني سألت الشافعي عن سنه فقال : اقبل على شانك ليس من مروّة الرجل أن يخبر عن سنه ، ثم قال المقري المذكور : لما تذاكرت مع مولاي العم الامام صبّ الله على مضجعه من الرحمة الغمام هذا المعنى الذي ساقه مولاي الجد رحمه الله تعالى انشدني لبعضهم :

احفظ لسانك لا تبح بثلاثةٍ ، سنٍ ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثةٍ بمكفر وبحاسد ومكذب

ومنهم الشيخ الشايخ والعلم الراسخ أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن عمر باكثير

ترجم له الشيخ علي بن عبدالرحيم بترجمة لطيفة قال : كان فقيهاً له فهم جيد وألف فتاوي الخ وله التفات إلى علم النحو رأيت له فوائد في سفينة الشيخ عبدالقادر بن محمد بن قاضي باكثير الآتية ترجمته في محلها ، وهي فائدة في رافع الفعل المضارع سبعة أقوال وسردها الشيخ عبدالقادر المذكور وعزاها للشيخ ابي بكر صاحب الترجمة ، ثم رأيتها في الهمع ونظمتها بقولي وكما هي مثبوتة في الفرائد :

في رافع المضارع المجرد ... سبعة أقوال دراها المهتدي
نفس تجرد حلوله محل ... اسم وحرف من نأيت قد حصل
اهماله موجب اعراب كذا ... خلوه من عامل فيه خذا
سابعها ان اشبه الاسم فذي ... في الهمع جائت للسيوطي المحتذي

وصاحب الترجمة هو صاحب مسجد ابي بكر المعروف في بلد تريس ، وهو مسجد معمور وبالنور مغمور وسيأتي الكلام على مساجد آل ابي كثير إن شاء الله تعالى ، ولصاحب الترجمة سؤالات وأجوبه في العهدة وتعلق بعلم القران ، وكان جيد الخط كالضبط اذا كتب ختمة من كتاب الله طرزها بالرموز على الأوقاف وعلى أنواع التجويد ، وكان خطه يغلب عليه البجالة ، وذلك لأن الخط الدقيق مكروه ، وقد ذكرت في منظومتي الخاتمة لما ذكره ابن مالك في اخر التسهيل التى مطلعها : خاتمة اسأل ربي حسننا .الخ وقلت فيها:

ويكره الخط الدقيق إلا ... ان ضاق عند الرق لو تجلى
اوكان من يكتب دائم السفر ... ولم يفارق كتبه فليغتفر

ولصاحب الترجمة رسالة لطيفة في احكام النون الساكنه والتنوين متداوله بين المبتدئين ، وعندي نسخة منها كانت فبانت ، وقد قيل في مسجد صاحب الترجمة شعر وهو :

امـــرر تريس وقـف بهـا	وانـزل على الروض الانف
في مـــســـجـــد الشيخ ابي	بكـــر بـــه فانـــزل وقف
وأشـــهـــد المعـنى الكثيــر	وان تـــــرى المبنى لطف

ولم نطلع على موته في اي مكان ولعله في بلد تريس رحمة الله تعالى.

ومنهم الشيخ محمد بن عبدالله باكثير

الذي ينقل عنه الشيخ احمد بن عمر أحمد الخطيب (١٤٧) الحضرمي التريمي صاحب الجوهر الشفاف ، وصاحب الترجمة شيخ عارف من بحور الفضائل غارف وعلامه شهير لا يخفى على الصغير ولا الكبير أخذ العلوم وعرف منطوقها والمفهوم ، ولد بتريم وحقق تفاسير القران العظيم وقرأ المنهاج واستعان بشرحه النجم الوهاج كبقية شروحه ، ثم شرع في علم الأصول وحصل منه خير محصول من الآيات البينات وغيرها ، ثم التفت بعد التحلي إلى التجلي وسلك في مسالك السالكين من المتقين والصوفية الزاهدين حتى علم علم اليقين ، وأخذ عن مشائخ أبرار وأساتذة أخيار وصارت لسان حاله تقول :

لي سادة من فضلهم	اقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلي	في حبهم عز وجـــاه

وترجم له الشيخ علي بن عبدالرحيم ترجمة لطيفة ، وسمع رجلاً ماراً على مقبرة يغني فانشد قول سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه :

فيا هذا ستذهب عن قريب	إلى قوم كلامهم السكوت

قال الراوي عنه : ان الرجل الذي سمعه صاحب الترجمة يغني لم تمر عليه سنة إلا وقد توفي ، ورأيت في بعض وصايا شيخي العارف بالله الحبيب

عبيدالله بن محسن بن علوي السقاف : أن الكلام في المسجد وفي المقبرة وعند تشييع الجنازة يحبط عمل اربعين سنة ، وروى ذلك بخبر أو بأثر ، وتوفي صاحب الترجمة في حدود الألف بعد الهجرة رحمه الله تعالى ولم أدر هل له مصنفات أم لا ، ولكن نقل الخطيب ما يؤيد انه له مصنفات والله أعلم .

ومنهم الشيخ العلامة المتورع الزاهد عبدالصمد باكثير

صاحب عدة الكتب وصاحب الجُد والاجتهاد والزهد والرضا بالقوت اليسير ، وكان باعه طويلاً وقدره جليلاً وقناعته وافرة معرض عن الدنيا مقبل على الآخرة ، له زوجة من آل ابي كثير صالحة تسعى في خدمته وتقوم بكفايته ، قال الشيخ علي بن عبدالرحيم : هو العلامة عبدالصمد صاحب العدة التي بايدي آل باكثير في تريس ذكروا انه حَصَّل نحو ثمانية عشر مجلداً ما بين كتابة وشراء مما يزيد على غزل زوجته بعد قوتهم إنتهى ، وكان صاحب الترجمة حميد السيرة صافي السريرة يمشي الهوينا من غير كبر ولا رياء قال الشاعر :

اذا نمشي فمشيتنا الهبنا	فتيراً في فتير في فتير

وقال تعالى « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً » قال الجلال اي بسكينة وتواضع ولم نعلم باشياخه ولم يخلف اولاداً بل خلف الفضائل قال الشاعر :

فقلت لهم نسلي فضائل حكمتي	فمن سره نسل فاني بذا أسلو

ومنهم الشيخ عمر بن عبدالرحيم بن محمد بن عمر الملقب قاضي باكثير

ترجم له اخوه الشيخ علي بن عبدالرحيم باكثير فقال : أخي الفاضل عمر بن عبدالرحيم ، ثم قال وله مشاركة في الفقه وأصوله والنحو والصرف

والحساب العددي ، وله فهم حسن وحفظه في المسائل أحسن من حفظي وازيد عليه في الفهم ، وفيه انقباض خلقي وهو اربح في هذا الزمن إنتهى ، قال في القاموس : الانقباض ضد الانبساط إنتهى ، وقال في تاج العروس (١٢٨) : القبض عند المحققين في الصوفية نوعان قبض في الأحوال وقبض في الحقائق، فالقبض في الأحوال امر يطرب القلب ويمنعه عن الانبساط والفرح كتذكر ذنب أو تفريط ، والثاني ما لا يعرف سببه بل يهجم على القلب هجوماً لا يقدر على التخلص منه ، وهذا هو القبض المشار اليه بألسنة القوم ، وضده البسط انتهى ما اردنا نقله من عبارته ، وقال الشيخ العارف الماهر الشاعر الحكيم علي بن عبدالعزيز القاضي :

يقولون لي فيك انقباض وإنما	راوا رجلاً عن موقف الذل أحجما

وتربى صاحب الترجمة تحت حجر أبيه وأخيه الشيخ علي ، وكان الشيخ عبدالرحيم كثير الغيرة عليهما ، قال الشيخ علي : كان والدي كثير الغيرة عليّ وعلى أخي عمر ، وكان يدعولنا بثلاث دعوات ويسألها لنا من الله تعالى احدها ان نكون فضلاء علماء والثانية ان نكون محبوبين عند الاخيار مهابين عند الاشرار والثالثة ان لا نبتلي بولاية القضاء ، وهذه الدعوات من اجمع المطالب والله المسئول ان يحقق لي ولاخي الأولين ويحفظ اخي من الثالثة، واما انا فقد وقعت في الثالثة ، وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ، والله أعلم بولادة صاحب الترجمة ووفاته لاني لم اطلع على نقل في ذلك لكن تعلم مقاربة ذلك من تاريخ أخيه وأبيه ، واخذ عن السيد الفاضل القاضي علوي بن عبدالله باحسن، وله ولاخيه الشيخ علي إجازة من السيد علوي المذكور ولفظها : الحمدلله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه عدد معلوماتك ومداد كلماتك ، وبعد فقد أجزت الفقيهين الفاضلين علي وعمر ابني الفقيه عبدالرحيم بن محمد بن قاضي باكثير ما يجوز لي وعني روايته حسبما في اجازتنا من مشايخنا قدس الله تعالى اسرارهم ونفعنا الله بالعلم وجعلهما من أهله امين ، واما بقية أشياخه فالظاهر انهم أشياخ أخيه علي كلهم او بعضهم والله أعلم ،

ولصاحب الترجمة من العيال عبدالله ومحمد وذريتهما باقية إلى الآن فمن ذريته صديقنا العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن سالم باكثير صاحب زنجبار الآتية ترجمته في محلها ، ومن ذريته أيضاً شيخنا عبدالله بن محمد بن علي ، ومن ذرية محمد عمر الشيخ علي بن عمر تلميذ الحبيب عمر بن سقاف وستأتي ترجمته في محلها .

ومنهم الشيخ صالح
بن عبدالصمد بن صالح بن أحمد باكثير

الناظم الناثر ولد بتريس وحاز من العلم الحظ الوافر النفيس ، وحفظ القران وحققه بالتفاسير الحسان واكثر الادمان على كتاب الاتقان للسيوطي وغيره من الكتب ، وكان جهوري الصوت فصيح اللسان يحكم أنشاد الاشعار ومن شعره مادحاً بديعية الشيخ علي بن عبدالرحيم باكثير التي مطلعها :

براعتي في هوى سكان ذي سلم	قد استهلت ببادي منظر فشم

قوله :

احسنت يا حسن الصنايع	وبرعت فوق ذوي البدايع
ونظمت عقد جواهر	أزرى بصنعة كل صانع
لك يا « عليّ » رفعة	من دونها الرتب الروافع
قد سدت ابناء الزمان	فلا أرى لك من منازع
أحييت سنة معشر	نافوا على البدر الطوالع
ابائك الغر الكرام	فكم فتىً احيا المرابع
بمدارس ونفائس	وعرائس تشجي المسامع
يا واسعاً في علمه	يا بارعاً عن كل بارع
يا صادقاً في عزمه	ما صده عن ذاك مانع
لا زلت في روض النعيم	ممنعاً بحماه راتع

لو شاهدت أهل البدائـــع   هـذه الغـرر الجوامع
شهدوا بسبقك في الثنـــاء   واذعنوا واتـوا توابـــع

اخذ صاحب الترجمة المذكور عن الشيخ عبدالرحيم بن محمد باكثير ، وأخذ أيضاً عن العلامة عفيف الدين عبدالله بن ابي بكر با شعيب ، وأخذ صاحب الترجمة أيضاً عن السيد العارف بالله وجيه الدين عبدالرحمن بن محمد العيدروس وتقريب وفاته يعلم من اقرانه .

ومنهم الشيخ الماهر عبدالقادر بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبدالله الملقب عدي باكثير

وترجم له الشيخ علي بن عبدالرحيم باكثير وقال فيه القول الحسن وهو من معاصري الشيخ علي المذكور ، قال فيه : هو عبدالقادر بن محمد الملقب عدي الموجود الآن ، متفقه منتفع فطن لبيب وله مشاركة في النحو وغيره إنتهى، وقوله فطن ككتف أي حاذق ويقال فطون وفطين قال الشاعر :

قالت وكنت رجلاً فطينا   هذا لعمر الله اسرائينا

وضد الفطانة الغباوة [126]، وقيل الفطنة الفهم والذكاء سرعته ، وقيل الفهم بطريق الفيض وبدون إكتساب ، قال الشاعر :

إن لله عبـاداً فطنـا   طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
زهدوا فيها فلما علموا   انها ليست لحي وطنـا
جعلوها لجة واتـخذوا   صالح الأعمال فيها سفنا

وأخذ عن صاحب الترجمة جماعة من السادة آل الجفري ، واخذ هو عن السيد العارف بالله الحبيب الرباني عبدالرحمن بن محمد الجفري مولى العرشة ، واخذ عنه أيضاً الشيخ عبدالرحيم باكثير والشيخ علي ولده وغيرهم،

كان صاحب الترجمة حسن الخط واكثر كتابته لكتاب الله ، إلاّ ان خطه دقيق غالباً ورأيت من خطه كتاب العوارف بقلم دقيق ، وكان غاية في الضبط، ورايت أيضاً كتاب الاذكار بخط صاحب الترجمة وكتاب تفسير الجلالين أيضاً وكتب على ظهره شعراً :

وعاشرت من دون الاخلاء دفتراً   يحدث عما مر في سالف الدهـر
فطـوراً ينسيني التعلل بالمنى   وطوراً يكون الموت مني على ذكر

ومنهم الشيخ العلامة الفهامة صاحب التصانيف المفيدة والتآليف العديدة علي بن عبدالرحيم بن محمد بن عبدالله باكثير [100]

الفقيه النحرير والفهامة الشهير ولد بتريس ليلة الجمعة سبع عشر جمادي الأولى سنة ١٠٨١ واحدى وثمانين وألف ، قال صاحب الترجمة : لما ولدتُ أعلم والدي رحمه الله بذلك السيد الشريف الولي الصالح المعمر الشهير عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد الجفري المشهور بمولى العرشة فقال لهالسيد عبدالله المذكور : سمه علياً ليكون كعلي بن قاضي ، وكان ذلك الرجل من حذاق اصحابنا وصالحيهم الخ ، وقد مرت ترجمة علي بن قاضي المذكور واعتنا بتربية صاحب الترجمة وتعليمه والده عبدالرحيم وذلك أيام قضاء والده ببلد شبام ، وعند ختمه القران فعل والده وليمة ومولداً ، وحضرها السيد العيدروس بن علوي بن احمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب ، قال صاحب الترجمة : كان الصبا يجذبني إلى مقتضى العرامة ، والعرامة في الصغر هداية في الكبر ، روي عن حكيم انه قال : اكرم الخيل اجزعها من الصوت واكيس الصبيان اشدهم بغضاً لكتاب واحزم الصفايا اشدها حنيناً إلى وطنها واكرم المهارة اشدها ملازمة لأمها وخير الناس آلفهم للناس .

«عجيبة» كان للمعتصم غلام يذهب معه إلى المعلم فاتفق انه مات قيل

للمعتصم مات فلان فقال : استراح من المكتب ، فنقل ذلك لوالده فاعفاه من المكتب فبقي امياً وافضت اليه الخلافة وهو كذلك

« لطيفة » كان والدي رحمه الله كثيراً ما اسمعه يقول:ان بعض الشيوخ الفضلاء بلغ من امره انه يدرس والصبيان يلعبون بالكرة حوله ، فكلما وصلت اليه الكرة تلقفها ورمى بها في حال تدريسه فاذا قيل له في ذلك قال : كان أبي يمنعني من حركات الصبيان في صغري فبقيت في تلك الغريزة ، وقد ذكروا انه لا يكاد يخلو من العرامة بضم العين وفتحها صغير وان من لم يعرم صغيراً انعكس عليه الأمر في الكبر إلاَّ قليل من الناس ذكروا منهم سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما وسيدنا الشافعي رحمه الله آمين ، وحفظ صاحب الترجمة الكتاب العزيز قال إلاَّ ان حفظي ليس بالجيد إنتهى ، وحفظ جملة من الارشاد وخدمه بالمطالعة لشروحه الامداد والاسعاد وشرح الجوجري وفتح الجواد مع مراجعة غير ذلك من الكتب المطولة (١٠١) والمختصرة ، وقد قال في الارشاد نظماً :

فيا طالب علم كمثل البحر زاخر   فللارشاد حقق لدى شيخ مصابر
وشمر باجتهاد وجد غير فاتر   ادم غوصك فيه لخافيه وظاهر
فمن لا يدمن الغوص   ماجا بالجواهر

والبيت الأخير استعان به صاحب الترجمة وهو للسيد العارف بالله الشهير عبدالرحمن بن علي بن علوي ، وقال صاحب الترجمة في عدد مسائل الارشاد شعراً :

مسائله ستون ألفاً صريحة   ومفهومه عشرون يتبعها عشر

ورايت ان بعض سادتنا العلويين المتقدمين قال:انها تبلغ إلى مائة الف وأربعين ألفاً ، وقال صاحب الترجمة : ولم يزل والدي رحمه الله يدعوني بالترغيب والترهيب إلى اكتساب العلم الشريف بأنواعه ويحضني خصوصاً على الفقه ، وكان أكثر ميلي إلى مطالعة الدواوين وأشعار العرب وغير ذلك من الفنون المريحة ، وكان يعنفني أشد التعنيف فلم يكن إلاَّ ما أراده الله تعالى ،

وكذلك كان شيخي علوي بن عبدالله باحسن يحضني على الفقه وكتب لي في بعض كتبه قول ابن المقري مخاطباً ولده علي :

دعوتك يا علي إلى المعالي   فان تك قد خلقت لها اجبنا

قال : فاقبلت على الفقه واعتمدت في مطالعتي على الإكباب على التحفه للشيخ الامام خاتمة المحققين ابن حجر الهيثمي وكان ذلك دأبي ليلاً ونهاراً مع مراجعة لشروح المنهاج وحاشية المحقق بن قاسم وغير ذلك من الاصول كالروضة والمهذب والعباب وشرح الروض حتى قرت عيني وعين ابي ، وقلت في مدح التحفه شعراً :

فيَّ تحفة المحتاج كل عجيبة   مرفضة للمجتلي والحاكي
نور المعاني في سواد سطورها   يبدو لنا في حالة الإدراك
كالبدر يشرق من خلال غصونه   أو كالمليح يطل من شباك

والبيت الأخير ليس لصاحب الترجمة وإنما إستعان به . وقوله مرفضة بضم الميم وسكون الراء وفتح الفاء وتشديد الضاد أي منفسحة متسعة كما يوخذ من القاموس ، وقال صاحب الترجمة : ولم تزل تعرض لي في صغري فترات عن مطالعة الفقه واخفى ذلك عن والدي رحمه الله ، وعالجت علم النحو فصعب عليَّ حتى لم افهم الأفعال الخمسة وما المراد بها ، فقال لي والدي : إن اراد الله لك منه نصيباً ففي غير هذا الوقت إنتهى.

وكان صاحب الترجمة كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم فمن ذلك انه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد جامع مدينة تريم في الضاحي (١٠٢) الصغير وكأنني أصلي ، فلما فرغت من صلاتي أقبلت عليه وقبلته وبقيت امر يدي على صدره الكريم فوق الثوب ثم امسح بها على صدري بنية نيل العلم وهو يبتسم ، وكان في صورة سيدنا وشيخنا أحمد بن زين بن علوي الحبشي نفع الله به إنتهى ، قال : ورات سيدنا الامام خليفة الحق علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مرة في محفل عظيم وهو يفيد الحاضرين ، ورأيته مرة أخرى وحوله نفر قليل وأنا من أقربهم في خدمته ، فلله الحمد على ذلك

إنتهى ، وقد راى صاحب الترجمة في ايام صغره الشيخ الشهير أبا بكر بن سالم صاحب عينات يقول له : يا علي اطلب العلم وانا معك ، ورأيت بحمدالله ثمرة ذلك ، قال : فما رأيتني توجهت في شيء إلاّ وفتح لي منه ، واليه اشرت بقولي في مرثية والدي :

ولي من ابي بكر ابن سالم الـذي   علا قدره رؤيـا وسـر مرفع
وقال لي العلم اطلبن وانـا معك   مناماً كـاني ذلك الآن اسمع
ولم اك في شك لذلك بـل أرى   نتائجه فيما احـاول تسرع
فكم مشكل صعب عويص يبينُ لي   أرى سره لي حين انظر يسطع

وكان صاحب الترجمة رحمه الله اكثر استفادته بالمطالعة والمراجعة والمذاكرة ، ولم تكن له قراءة مرتبة كذا قال في نفسه ، وأحسن من ذلك القراءة على الشيوخ والاستضائة بانوارهم قال بعضهم : من كان شيخه نفس كتابه كان خِطاه اكثر من صوابه ، وقال بعض الشعراء :

ليس في الكتب والدفاتر علم   إنما العلم في صدور الرجال
كل من يطلب العلوم فريداً   دون شيخ فانه في ضـلال

وقد عاتبت بعض طلبة العلم الذين لا يكثر التردد على الاساتذة ويستغني بمراجعة الكتب ، فقلت مستعيناً في اخر بيت بأبيات طويلة رجزية اخرها :

والكتب قد لا تنجب التحصيلا   ما الكتب إلاّ مثل ما قد قيلا
«ليس بعلم ما حـوى القمطر   ما العلم إلاّ ما حواه الصدر»

ولعل صاحب الترجمة أكثر احواله عدم القراءة المرتبة على المشائخ ، وإلاّ فله قراءات على مشائخ اجلا منهم من تقدم ذكره ، ومنهم من يأتي وإكبرُهم مقاماً الحبيب غوث البلاد والعباد القطب عبدالله بن علوي الحداد ، قال صاحب الترجمة : قرأت عليه عقيدة الامام الغزالي نفعَ الله به والاربعين الحديث النووية والتبيان في اداب حملة القران للامام النووي أيضاً ، قال ثم

حصل مني تقصير لقصور الحظ في جانبه ، ثم القيت بنفسي عليه واستعفيته فعفا عني ، وظهر لي منه الرضا حتى قرت به عيني ، وقلت مشيراً إلى جانبه الكريم وارسلته اليه شعراً :

إن يسرلي من نشر هاتيك الربـا   نفس نعمتُ وحبذاك السـاري
أو يطرلي طار يطيـر بـه عُـلاً   روحي زكت روحي بذاك الطاري
او يجر ذكـرى بالرضا في اهلها   منح الصفا حقا بذاك الجـاري
ولئن خطرت ببال من اهـوى بها   يوماً فحسبي ذاك في ذي الدار
ولئن حللت كما اشا بجنـابـها   فلقد رجوت اعاذني من نـار
ولكم اعوذ من الحجاب فانـه   موت الفؤاد وجالب لخسـار

واجابني بجواب مشتمل على نظم ونثر محشو من الاشارات والفوائد مملوّ من النفائس والفرائد ولله الحمد على ذلك . ومن أشياخ صاحب الترجمة السيد الفاضل المستور حسن بن عمر بالفقيه قرأ عليه شرح المختصر الكبير لابن حجر وغيره ، ومن اشياخه ايضاً والده كما تقدم ، ومن أشياخه السيد الشهير البدر المنير وجيه الدين عبدالرحمن ابن العلامة محمد العيدروس نفع الله به ، قال صاحب الترجمة وكان نفع الله به كثيراً ما يتحفني بأبحاثه النفسية ومذاكراته الانيسة فاقتبس من شعلة مصباحه ، ومن أشياخ صاحب الترجمة ايضاً الشيخ العلامة عبدالله بن ابي بكر قدري باشعيب الانصاري ، قال صاحب الترجمة : استفدت عنه وأخذت فنوناً من العلوم منه ولقد افادني من نفائس علومه وبدائع منطوقه ومفهومه ما لم اجده عند غيره ولم يحم على وكره غير طيره . ومما استفاده من العلوم علم العروض والقوافي ففك دوائره واستخرج بحوره وعرف منهوكه (١٠٣) ومجزوه (١٠٤) ومشطوره وكانت استفادته على الشيخ عبدالله المذكور في هذا العلم ، فبين له خفاياه وأبرز خباياه وأخذ عنه المنظومة الخزرجية الرامزة وشرحها وتبحر في ذلك الفن وجنى ثماره من كل فن ونظم جمله كافيه في ارجوزة من العلم المذكور ، قال اشتملت على فوائد شريفة وزاوئد لطيفة وفرغت من تبييضها آخر سنة ١١٠٧ وتاريخها لفظ العروض انتهى ، وأخذ أيضاً عن الشيخ عبدالله المذكور علم الربع المجيب وعلم

المعاني والبيان والبديع ونظم بديعية على اسلوب البديعيات المشهورات مع اشارة في كل بيت إلى النوع الذي بني لأجله على طريقة الموصلي (١٠٥) وابن ـر ومن تبعهما وعدد ابيات البديعية المذكورة مائة وثلاثة واربعون بيتاً وكان مطلعها (١٠٦) :

براعتي في هوى سكان ذي سلم ... قد استهلت ببادي منظر فشم

وكـان مخلصها :

وعن هواهم وما ألقى يحسن لي ... تخلص بمديحي سيـد الأمم

وختـامهـا :

ثم الصـلاة مع التسليم يتبعها ... دابأ على بادىء للرسل مختتم

وقد عرضها على شيخه عبدالله باشعيب المذكور وشيخه علوي بن عبدالله باحسن وغيرهم فعرفوا لها حقها، ومدحها الشيخ الاديب الاريب صالح بن عبدالصمد بن صالح بن احمد باكثير بابيات تقدمت في ترجمته وشرح صاحب الترجمة بديعيته المذكورة بشرح لطيف قال فلعل الله ييسر تبييض ذلك وجلاه للمستفيد ، وقد مكثت زمناً والاختصاص بالاجتهاد فيه ديدني وغزلان عرائسه قرة عيني حتى اخذت منه بنصيبي ورعيتُ من رياضه كل رغيد خصيب ، وتمكنت منه علماً وعملاً وميّزت انواعه وتعرفت في بضائعه وتحرفت في صنائعه وعرفت فروعه وعبرت طرقه وطالعت جملاً من كتبه اصولاً وشروحاً حتى كدت ان لا اضاف إلاّ اليه ، ونصبت من اقوالي وافعالي شواهد عليه ، قال ومن لطف ما اتفق لي في التورية :

واني اذا ما غَثَ في القـول قائل ... نخبت عقوداً مسفرات على نحـر

واطيب ما يستعصر اليوم شاعر ... قريضي الا اني ابو طيب العصـر

ولم ادع فناً من فنونه ولا شجناً من شجونه إلاّ وكرعت من غدرانه وعيونه وذلك مودع في مفرقات الأبيات غير منظوم في سلك المجاميع

والمصنفات لاني لم اجعله همي ولم اردْ به اظهار صنيعي وعلمي ، وان كان روي ان من الشعر لحكمة وهو معدود من الفضائل لانه يدل على قوة الناظر لكن قيل انه ارفع ما في الوضيع واوضع ما في الرفيع ، وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه (١٠٧) :

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم أشعر من لبيد

ومراده من ذلك الاكباب عليه والاكثار منه كما يدل عليه فحوى كلامه ، وقد جرى لي مع بعض الاصحاب مقاولة في شان قولي الشعر وعرض لي بذم معاطاتي له فقلت عند ذلك :

الشعر لا يزري برب فضيلة ... مهما تعاطى امره وتخيرا

فقلت له اجب عن ذلك فاجاب بابيات عرج انتهى ، وكان كثير المطالعة لاشعار العرب معجباً بها مائلاً اليها فلذلك كان شعره يغلب فيه الغلظة والصعوبة حتى طالع كثيراً من اشعار العشاق والادباء طلباً لترقيقه ، ومن اشعاره :

رقيبي جزاك الله خيراً وقيتني ... نكاية اسهام اللحاظ الفواتـر

وفرغت قلبي لاجتلاء جمالـه ... فأدركت من قلبي سناه سبائري

وقال في سنة ١١١٩ تسع عشر والف ومائه :

وما زلت من قيس اطيل تـعجبي ... على وجـده ما بين ليلى وسقمه

ولو كان في تلك المحبة صادقـاً ... شفاه اجتلا أوصاف ليلى بوهمه

وهل ضر بعد الجسم إلاّ من اغتدا ... قصاراه من محبوبه حـظ جسمه

افادنا سيدنا وشيخنا الفاضل السيد احمد بن زين الحبشي نفع الله به ما معناه : ان ليلى حملها الهوى على ان ذهبت إلى المجنون فاستأذنت عليه فقال : من هذه ، قالت : انا ليلى ، فقال : ليلى مَن ؟ فاوضحت له ، فقال : ان ليلى لم تفارق قلبي فلست التي أهوى ، وذكر بعض اهل الباطن أن مجنون

ليلى من الأولياء مستدلاً بهذه الحكاية وليس غرضي مما ذكرته إلاّ الاشارة والتنبيه على ان ترقيق الطبيعة ممكن بالعلاج إنتهى ، ومن أشعاره الجياد قوله:

عذل العذول ولام أم لم يعذل   فانا على العهد القديم الأول
ابداً اروم وصال من أهوى فلا   أخشى الرقيب ولا عتاب العذل
مذ صح لي حب الحبيب تعللت   عندي أحاديث العذول المهمل
واذا الرقيب بدا ورام يصدني   حسبلت ثم قصدت نحو المنزل
انا بين احدى الحسنيين شهادة   او وصله كلتا هما طلب علي
ولئن صددت فما عددت مقصراً   وان اجتمعت به فاقصى المأمن
فدع الملام فلا سبيل لما تشا   فلقد رسا في القلب منك كيذبل
لا راحة لك في سوى تركي وما   أنا فيه واقطع ما تؤمل من علي

وقد اجتهد صاحب الترجمة في تحصيل علم النحو وطالع في متونه وشروحه واقتطف من ازهاره وسروحه غير انه لم يصنف فيه كتاباً ، وقال انه لم يتمكن في ذهني فاخذت منه ما اخذت ونبذت منه ما نبذت ، واستعنت على المقصود منه بمداومة الاستعمال حتى كاد أن ينشد لسان حالي قول ابي الطيب المتنبي :

ولست بنحوي يلوك لسانه   ولكن سليقي أقول فاعرب

إنتهى ولم يقرع لعلم الصرف من باب ولم يحاول عن ظهوره من حجاب، وكل ميسر لما خلق له وقال صدّني عنه قول الشاعر :

ما زال أخذهموا في النحو يعجبني   حتى سمعت كلام الزنج والروم

على اني اعترف بانه علم نافع محتاج اليه ، وقرأ في علم أصول الدين على يد شيخه الاستاذ الأعظم الحبيب عبدالله بن علوي الحداد ، والسيد عبدالرحمن العيدروس ، والسيد علوي بن عبدالله باحسن ، والشيخ العلامة عبدالله قدري المتقدم ذكرهما ، وقال صاحب الترجمة : وكنت مرة اشتغلت بالتفكر في دليل التوحيد حتى انتهيت الى بحث التمانع فوقفت حائراً

فاستعذت بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ورجعت إلى لا اله إلاّ الله . ولم اعاود ذلك البتة حتى استعنت بالجواب من الاربعين الاصل للامام الرازي وهو ان صحة وجود الشريك تستلزم الإمكان والامكان ينافي الألوهية ، فعلم من ذلك ان الشريك مستحيل عقلاً ، لا بطريق حقوق التمانع والله اعلم باختصار ، ونظم صاحب الترجمة في مسائل ذلك العلم منظومة عرضها على شيخه علوي بن عبدالله باحسن ونقد فيها مواضع واصلحها صاحب الترجمة، واما علم اصول الفقه فأخذ منه بنصيب وافر واعتمد على تحرير شرح الذريعة للامام الأشخر وشرح الاسنوي على المنهاج للبيضاوي والتمهيد للامام الاسنوي وشرحه واما علم فروع الفقه فهو الذي جعل عليه اعتماده وصرف عليه همه واجتهاده واعتمد على تحفة ابن حجر وقال شعراً :

وشاع ترجيح مقال ابن حجر   في يمن وفي الحجاز اشتهر
وفي اختلاف كتبه في الرجح   الأخذ بالتحفة ثم الفتح
فاصله لا شرحه العبابا   اذ رام فيه الجمع والإيعابا

إنتهى ما بلغني عنه في هذا المصطلح ، ولكنه لم يذكر شرح المختصر المسمى بمسائل التعليم ولا الفتاوي الكبرى ولهذا قلت في «الفرائد» :

وشرحه مسائل التعليم   أولى من الايعاب بالتقديم
ومثل الايعاب الفتاوي ذكرت   كما بخط العلماء نقلت

إنتهى وصرح بذلك السيد ابو بكر شطا في حاشيته على فتح المعين وغيره من المصنفين ، وكانت مطالعته في نسخة والده قال انها لم ير مثلها لما جمعت من التحرير والتصحيح والخدمة من الشروح والحواشي حتى قال فيها انها في الصورة كتاب وفي الحقيقة خزانة كاملة إنتهى .

وكان دائم المراجعة مع والده والبحث معه قال : جمعت من فوائده بحمد الله تعالى ما عظم به اغتباطي وصح لي ان أكرع من كؤس التحقيق وانزع من مشارع التدقيق وازاحم بميادين المذاكرة والمراجعة وأزاحم في مضايق المناظرة والمنازعة ، ومن مرثيته لوالده قوله :

ولله حمدي لم يمت موت غيره ... فينسى كما ينسى جنين ومرضع
فمن بعده ذكر جميل حيي به ... وعلم وكتب ذكره بعد ترفع
وقد بث لي والحمد لله منهما ... نفائس تحقيق لها لا اضيع
فشكراً لربي لا يراني كاشح ... بليداً ولا غمراً ولا انا إمع
ولا جاهلاً كالجاهلين ولا امرء ... اذا جرت الاقلام مالي اصبع
ولكنني اجري كاجود من جرى ... واسمو كما تسمو الفحول وابرع
وعندي من المنقول حظ موفر ... وفي القلب من قلبي ذكاء مبدع
اجيد به بحثي وانهض حجتي ... واسمو على قرني فقرني يركع

إنتهى وقد عرف ذلك من صاحب الترجمة الاقران وتنحى الطلبة مر المجال معه في ذلك الميدان ، ومما اشتهر عنه المنازعة بينه وبين مدرسة في مسالة إقتداء معتدل القراءة بسريعها فجعله الفاضل عبدون بن قطنه موافقاً ونازعه صاحب الترجمة فصنف عبدون المذكور نبذة في ذلك واطلق في ذلك عنان قلمه واستسمن بعض الناس بادي ورمه ، فكتب صاحب الترجمة على رسالته ما هدم اركانها ونثر قتامها ودخانها فكانما القم حجراً ، ومما اشتهر عنه المنازعة ايضاً في مسالة : انه هل يشترط في الاقتداء في المسجد إمكان مرور الماموم إلى الامام من غير ازورار وانعطاف ام لا ، وطال الأمر في ذلك الزمن بين الطلبة فيها وتوهم جماعة من عبارة التحفة اشتراط ذلك ، وقال اخرون لا يشترط ، قال صاحب الترجمة الصواب معهم وبينت دفع ما توهمه الأولون من التحفة وانها قاضية بعدم إشتراط ذلك في نبذة سميتها (دفع الارجاف ببطلان الإقتداء بين من في جانبي مسجد سيدنا السقاف) ، ثم وجدت ماقلته صريحاً في حاشية الشيخ سلطان على شرح المنهج ، ومما اشتهر عنه المنازعة في مسالة قول الواقف علي زيد ثم الاقرب اليه من ال باحسن ، فزعم جماعة أن الوقف ينتقل بعد موته إلى الأقرب اليه حينئذ ثم بعد موت ذلك الاقرب إلى الاقرب اليه بفرض كونه مات الآن ، وقال صاحب الترجمة تبعاً لوالده واشياخه الثلاثة المتقدم ذكرهم : إنما ينتقل إلى الأقرب طبقة واحدة فاذا مات انتقل إلى الاقرب إلى الواقف ، واطال في بيان ذلك صاحب الترجمة

وصنف في ذلك نبذة سماها (القول الحسن في حكم وقف ال باحسن) ووقعت بينه وبن شيخه السيد عبدالرحمن العيدروس منازعة في مسالة ما اذا قال اوصيت اذا جرى عليّ الموت المحتوم ان يفعل كذا وكذا ، كان شيخه المذكور يقول بالبطلان ، وكان صاحب الترجمة يقول بالصحة ، ومال شيخه علوي الى كلام السيد عبدالرحمن المذكور . قال صاحب الترجمة : ولكن في فتاوي الشيخ زكريا ما هو كالصريح في الرد عليهما ونقل لي عن مختصر الأنوار ما هو صريح في ذلك ولم أره بعيني اهـ .

وله نبذة في أحكام الاجتهاد والتقليد سماها (السلك المنظوم في فرائد المفهوم من حديث اصحابي كالنجوم) وله أيضاً منظومة في أحكام المزارعة والمخابره والمغارسه وشرحها بشرح تضمن فوائد نفيسة ، وله ايضاً نبذة سماها (القول الأجمل في العمل بشهادة الأمثل فالامثل) ، ومن مصنفاته منظومة سماها (الزبدة في أحكام العهدة) وشرحها بشرح طويل سماه (العهدة) ، واستوعب في النظم جميع مسائل العهدة ، واستوعب في شرحها نقل جميع المسائل وفتاوي العلماء ، وله منظومة في متعلقات النكاح . قال رحمه الله تعالى : جاءت في ثماني عشرة مائة بيت وقد عرضتها على والدي رحمه الله تعالى اهـ ، وله رحمه الله منظومة نظم بها العدة والسلاح للشيخ محمد بن احمد بن عبدالله با فضل نزيل عدن والمنظومة المذكورة نحو ستمائة بيت . قال رحمه الله فارجو من الله أن ييسر لي شرحها بكرمه اهـ ، وله نبذة سماها (اعلام التعليم لأحكام التحكيم) ، وله نبذة سماها (إيضاح الطريقة في ولاء ابن العتيقة) ، وله نبذة سماها (تزييف التقويل على تصادق الزوجين على رافع التحليل) .

وممن وصفه من العلماء السيد العلامة شيخه القاضي علوي بن عبدالله باحسن بقوله في تصحيح جواب له على مسالة:علي بن عبدالرحيم الفحل ابن الفحل فقيه النفس وكتب له ولاخيه الشيخ عمر بن عبدالرحيم إجازة تقدمت في ترجمة الشيخ عمر المذكور ، وقد اذن له في التاليف في حياة والده ، وكتب إلى

والده يأمره بالكتابة على رسالة السيد محمد البرزنجي في مسألة الهلال ، وكان السيد المذكور يقول اذا طلب منه تصنيف شيء انا لا نسمح بشيء يخرج منا حتى نعرضه على الفقيه عبدالرحيم وولده علي فان اقراه اظهرناه وإلاَّ سترناه ، وكان السيد عبدالرحمن العيدروس يقول لبعض الناس : لم يبق عندي توسم اي في العلم إلاَّ في علي بن عبدالرحيم فعليك به وكان يخصه بعرض ما كتبه من الأجوبة على المسائل للتصحيح عليه ، وهو الذي سعى له في منصب قضاء تريم في ايام والده لما ضعف نظره ، ومن مشائخه الشيخ عبدالله قدري باشعيب ، وكانت بينهما مطارحات في الشعر وغيره ، وتولى صاحب الترجمة قضاء تريم في ثلاث صفر الخير سنة ١١١٨ .

ومن كلام صاحب الترجمة في بعض مؤلفاته : ان مسألة الهلال قد امتحن الله بها قطر حضرموت وما حوله وفضح بها من لم يعط النظر حقه ، قال بعض الحذاق هذه القضية نصيب أهل حضرموت من البدع ، ولصاحب الترجمة العقود اللؤلؤية في المسألة الهلالية - وشرح الصدر بشرح بريد النصر للحق في واقعة الشهر ، والأدلال (١٠٨) القويم لأهل تريم ، قال : وقد اوضحت بحمد الله كل ما يوهم خلاف الصواب في هذه المسألة بالابحاث المحررة والنصوص المقررة والأدلة المفصلة فكل من رام الصواب فليراجع نَبَذنا المشار اليها شعر :

ابنا لهم نهج الطريق فاصبحوا   على ثبت من أمرهم حيث يمموا

ولله در القائل :

فهذا كلامي قلته متنصحاً   مخافة ان يغتر غـر وان يغوى
وذلك ان الحق فرض بيانه   به أخذ الميثاق في السر والنجوى

قال : وقد سأل الله والدي السلامة لي ولاخي عمر من ولاية القضاء فما كان إلاَّ ما قدره الله وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وارجو ان لا يبلغه عني في ذلك ما يسوءه وان مما جعلته نصب عيني قول الشاعر :

انا اذا مالت دواعي الهوى   وانصت السامع للقائل
واعتلج القوم بالبابهم   نقضي بقول العادل الفاضل
لا نجعل الباطل حقاً ولا   نلفظ دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه احلامنا   فنحمل الذم مع الحامل

وكانت بينه وبين الشيخ الجليل شيخ بن احمد بن الحسين بن الشيخ ابي بكر بن سالم محبة اكيدة حتى كأنه احد أولاده ، وكان كثير الاعتناء به والغيره عليه ، قال صاحب الترجمة وقد اسر إليَّ ما لا يسعني ذكره ولم أُسمح بإفشائه ، وايضاً كانت بينه وبين السيد الفاضل علي بن محمد مصطفى بن زين العابدين العيدروس صحبة ومحبة تامة وله فيه مدائح منها :

يا بني العيدروس يا خيرة النا   س جميعاً في سائر الأرجاء
انتم الراس والفؤاد جميعاً   وسواكم من سائر الأعضاء

ومنها :

سدتم الناس بالخلال كما قد   سدتموهم بسالف الآباء
لم تكن فرقتان إلاَّ وانتم   خيرها صح ذاك باستقراء
ما لذا منكر ومن ذا يباري   فضلكم يا خلاصة الشرفاء
لا برحتم في كل أفق شموساً   وبعين الحسود اقذا القذاء

وايضاً كانت بينه وبين السيد الفاضل الشريف الحلاحل حسين بن علي بن حسين بن محمد العيدروس المصافاة التامة والمحبة الأكيدة والانتفاع العام ، قال صاحب الترجمة : وكان ينزلني منزلة الأخ الشقيق ومنزلة الصديق والرفيق، وقد بلغ من كمال محبته انه لم يزل يطلب من والده ان يقول لي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان : انت منا أهل البيت ، حتى قال لي ذلك وأنا أسمع اهـ .

وممن خلص بينه وبين صاحب الترجمة الوداد وتم بينهما الاتحاد السيد الجليل الفاضل اللبيب علوي بن علي بن حسين بن محمد العيدروس

اخو الذي تقدم ذكره انفاً ، ولما حج بيت الله وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام هناه صاحب الترجمة بقوله :

قرت العين واطمأن الفؤاد … واستنارت لما قدمت البلاد
وانسنا لذاك أعظم انس … جلّ ان يرتجى عليه إزدياد
وسررنا اضعاف ما قد جزعنا … عندما جد بالحبيب البعاد
وتجلت عنا غموم وبين … سئمته القلوب والاكباد
ونسينا ما اثر البين فينا … ولقد طاب للجفون الرقاد
لم نزل في بشائر تتوالى … كل اوقاتنا بها اعياد
وسرور يتلو السرور سرور … فهو فتح من بعده امداد
كلما مر موعد للتلاقي … كان للبشر بعده ميعاد
ما علينا ملامة يا حبيبيَ … هكذا شان من لديه الوداد
ان سها اولها فذلك عذر … واخو العذر ما عليه إنتقاد
قرت العين وانجلى الغبن لما … باللقاء كان منكم إسعاد
مرحباً بالحبيب الفاً والفاً … والوفا لم تحصها العُداد
مرحباً مرحباً بندب كريم … وجهه عنه كوكب وقاد
سيد من اطايب الناس أصلاً … وهو الفضل كله مرتاد
هاشمي محمدي حسيني … علوي آباؤه افـ راد
شامخ المجد اسعد الجَد سام … تتسامى بمجده الامجاد
من بني العيدروس يا لك فحلاً … فضله ليس تنكر الحساد
قد سمت نفسه واعلته قدراً … مثل ابائه على الناس سادوا
صادق لهجة فصيح لساناً … ليس يهتز قط منه الفؤاد
سالم فطرة رحيب جناناً … ما على ما يكون منه انتقاد
يا سليل العلا ويامرتقيها … يا من الفضل نحوه منقاد
يا ابن نجل الحسيني يا علوياً … عن مزاياه يقصر التعداد
زادك الله رفعة وإعتلاءً … ومقاماً تعنو له الأشهاد
واتيحت لك المعالي كما قد … نالها قبل ذلك الأجداد
وهنيئاً لك الذي نلت من خـ … ـير وفضل ولا برحت تزاد

وهنيئاً ايضاً لكم عمل البـ … ـر وحج وعمرة وازدياد
وهنيئاً لكم زيارة خير الخلق … فهي المطلوب وهي المراد
يا له مطلب إليه تسامى … اعين من متيم وفؤاد
ليت شعري ذكرت ثم محبّاً … منكم لاعتنائكم يعتاد
قل نعم قد ذكرت ثم فبشرى … انه لا يضيع منك الوداد
ثم صلى عليه والآل والاصحـ … ـاب ربٌ له الجميع عباد
ما تغنت حمامة فوق غصن … او شرى البرق أو اغاثنا لعهاد

وكتب صاحب الترجمة إلى بعض الناس ينبهه على الصواب فأجابه بقول بعض الشعراء :

اتانا من الأعراب قوم تفقهوا … وليس لهم في الفقه أب ولا جد
يقولون هذا عندنا غير جائز … فمن انتموا حتى يكون لكم عند

ولعجزه عن الجواب وانفة نفسه عن الرجوع إلى الصواب ، قال صاحب الترجمة في جوابه شعراً من بحر البيتين وقافيتهما :

اقول لمن اومى إليّ معرضاً … ببيتين من شعرهما ما ترى بعد
اتانا من الاعراب قوم تفقهوا … وليس لهم في الفقه أب ولا جـ
يقولون هذا عندنا غير جائز … فمن انتموا حتى يكون لكم عنـ
عجبت له لما تجاهل عارفاً … لينقص من قدري وقد فاته القصد
اقول له مهلاً فما انا ذا الذي … سبقتك في سيري وأنت اذاً تعدو
ففي الفقه لي باع طويل وساعد … شديد فمني البحث يحسن والنقد
كذا في أصول الدين كنت مشاركاً … وفي النحو والآداب كان لي اليد
ولي في التفاسير اطلاع وفي اللغا … ولي في المعاني والبديع معاً جهد
وفي كم علوم غير ذلك لفتة … ولي فطنة يوهن بها الحجر الـ
ولي مقول مهما هززت حسامه … يقال كهذا العضب ما تفعل الهـ

ولي قلم ان جـال في حلبـة ترى　　عجـائبـه في كل مـا صـاغـه تبـدو
على ان لي قلباً على ذاك حاكماً　　ففي حكمه من ذينك الجزر والمد
ولي والد في الفقه برز سابقاً　　فحولكم حتى اقروا له بعد
فقل لي متى جاؤا عليه بحجة　　أبانوا بها ان ليس ما قاله الرشد
وحسبي به اذ يفخر ابن بوالد　　وجدي أبوه حبذا لكم الجد
وجدي ايضاً عمه كان اخذاً　　من الفقه حظاً صح فيه له العد
فلست دخيلاً في التفقه والقضاء　　على انني اكفي خصيمي اذا يعدو
فها ذلك الميدان بيني وبين من　　يظن باني لست ممن له عند

ولكن خالف داعية النفس ولم يطعها فيما همت بها فاختار عدم ارسال الأبيات إلى الشخص المذكور ، وتوفي صاحب الترجمة في حدود ألف ومائه وخمسين من الهجرة النبوية ، ومن مؤلفاته رحمه الله (توجيه الاغتراف من بحر الاختلاف) نحو تسع وعشرين ورقه بالخط المعتدل قطع الربع ، وله منظومة في الاجتهاد والتقليد لخصه من السلك المنظوم وقد قدمنا منها قوله :

وشاع ترجيح مقال ابن حجر　　في يمن وفي الحجاز فاشتهر

وقد ذيلنا على ذلك ببيتين هناك كما مرّ ومنها قوله :

مهمة لو ذهب الزوج إلى　　ان ما جرى كناية قد فصلا
وقالت الزوجة بل صريح　　ولم يكن من ثالث ترجيح
كان له لكي يطاها الطلب　　كمالها للامتناع الهرب
وهل لها تنكح غيراً أم لا　　وهل لهم تصالح قد حلا

ولصاحب الترجمة المذكورة رسالة عشرون ورقة سماها (تكذيب نصوص الأصحاب لمن يقول ان الشهر لعاب) أولها : بسم الله الرحمن الرحيم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ، الحمدلله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور وجعل الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره على قدر لا يتعديان ذلك المقدور إلى اخره .

وله ايضاً رسالة متعلقة بالأهلة في واقعة حال حصل فيها التنازع من حيث الهلال اولها : بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي الحمدلله الذي رفع الاسلام ووضع الأحكام وفضل العلماء الاعلام الخ، وهي عشرون ورقة كالأولى.

ومما قال في الأولى إن ائمة الدين قالوا : يلزم إستتار القمر في آخر الشهر ليلة أو ليلتين وهو ان لا يرى بكرة أو مساءاً إنتهى ، ونظمت ذلك بقولي في الفرائد :

قالوا استتار الشهر ليلتين　　أو ليلة حتم بغير مين
فلا يرى صبحاً ولا مساءا　　ومن يخالف ذا فقد أساءا

ثم قال صاحب الترجمة رحمه الله تعالى : ولفق الشيخ أحمد بن سراج باجمال من عند نفسه بما حاصله ان معنى الاستتار طلوعه بعد الفجر وإلى رده اشرت :

وقال امرء بل ان تراخى طلوعه　　عن الفجر يصدق انه ايضاً استتر
وذلك سفساف ردي وحجة　　على قائليه انهم اخوة البقر

ومنها قوله أيضاً قال الامام أبو زرعه وغيره : اذا غاب القمر الليلة الثالثة قبل دخول وقت العشا بأن كذب الشهود بالرؤية ولم يقل الشهر لعا انتهى ، وقد نظمت ذلك بقولي في الفرائد :

قال أبو زرعه قولاً اشتهر　　عند ذوي الفقه اذا غاب القمر
قبل عشاء الليلة الثالثة　　فاحكم بتكذيب شهود الرؤية

ولصاحب الترجمة ارجوزة سماها (النصر في واقعة الشهر) وشرحها بشرح سماه (ا صدر) ومن الارجوزة المذكورة قوله :

فحاصل الصواب ان يدارا　　ذاك مع الامكان حيث دارا

وحمل قوله على عدم إمكانه وعكسه ، ولم يعم ، ولصاحب الترجمة

كتاب سماه (الجامع المفيد – في الكشف عن اصول التقويم والمواليد) – ولصاحب الترجمة منظومة في احكام العهدة سماها (الزبدة) وشرحها بشرح طويل اطنب فيه النقل عن اهل هذا الفن وجميع اقوالهم واختلافاتهم في ذلك كما تقدم ، وأول المنظومة قوله :

احمد من حتم علينا حمده ... ومن رجانا فضله ووعده
ثم الصلاة والسلام الاكمل ... على نبي دينه مكمل
واله وصحبه الموفين له ... بعهده وتابعيه الكمله
وبعد فالكلام في بيع الوفا ... البيع بالعهدة شيء عرفا
وطال فيه في الجهات العمل ... والقول فيه لا يزال مشكل

إلى اخرها وسمى شرحها ايضاً (العمدة بشرح الزبدة) وأول الشرح المذكور : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خص كلا بما يشاء في سابق علمه وادخر له إلى ابان ظهوره ما قسم له بمحكم حكمته وحكمه ، وجعل لكل زمان رجالا ولكل مقام مقالا حتى انطق علماؤكل وقت بما يصله أهله حالاً ومالاً إلي اخره ، ونقل من خطه انه فرغ من تصنيف الشرح المذكور بكرة الأربعاء ٢٣ القعده سنة ١١١٩ ووجد بخط صاحب الترجمة على ظهر رسالته المتقدمة المسماه ببيان تكذيب الأصحاب لمن يقول ان الشهر لعاب قوله :

قل للذين على ما قلت قد وقفوا ... تاملوه وبالانصاف فاتسموا
وفتشوا عن مقالات به عزيت ... إلى الأئمة ثم ارضوا بما حكموا
فانصتوا واسمعوا عني ولا تهنوا ... عن التامل حتى يظهر اللقم
ولا تقولوا بنا عما نرى صمم ... فلا نسلم اذ في ذلكم وصم
ففيض فضل الاهي غير منحصر ... ولا انقطاع له والرزق منقسم

وقد تقدم ان لصاحب الترجمة قصيدة سماها (العقود اللؤلؤية) وهي من بحر الطويل قافية المترادف منها البيتان المتقدمان اللذان فيهما "رد على الشيخ احمد بن سراج باجمال وهي على الراء الساكنة ، ولصاحب الترجمة تذييل على منظومة الدميري التي هي ثلاثون الف بيت المسماه بكنز الرموز .

ولصاحب الترجمة كتاب سماه النفحات الجلالية لم نطلع عليه ، ولصاحب الترجمة أيضاً رسالة في الهلال أولها : الحمدلله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، واعلمنا فيه بانه جعل الاهلة مواقيت للناس والحج ، وقال في أولها بعد الخطبة لما تكلم على ان القمر تستر ليلة او ليلتين ، وما احسن ما قاله فيه السيد الشريف الجامع عوض بن شيخ السقاف الملقب بالضعيف رحمه الله :

ثم يكون في شعاع الشمس ... مستتراً كميت في رمس
ثامن عشرين وما يتلوه ... من بعد هذا العد ان يروه
فالشهر تسعة وعشرون يقع ... ان نزل الشعاع عنه وارتفع

وقال ابن هشام شعراً :

يروح ويغدو آمناً من مخافة ... وفي ثامن العشرين قد يتوقع
فان لاح عند الصبح فالشهر كامل ... وان لم يلح فالنقص بالشهر مولع

إنتهى وفي (عقد اليواقيت) (١٠٩) لشيخنا الحبيب العارف بالله عيدروس بن عمر الحبشي استطراداً على ترجمة الشيخ التاسع عشر من أشياخه وهو الشيخ العارف بالله المعلم عبدالله بن سمير : ان الحبيب علي بن عبدالله بن عبدالرحمن بن علي بن عقيل السقاف صاحب جثمه اخذ عن صاحب الترجمة الشيخ علي بن عبدالرحيم ذكره في الكلام على أشياخ الحبيب عمر بن سقاف السقاف ، وقد مدح صاحب الترجمة الولد النجيب الأديب علي ابن اخينا احمد بن محمد باكثير بقوله :

لمع البرق من حمى اسماء ... فاثار الذي ثوى في حشائي
وتغنت ورق الحمام سحيراً ... بلحان شجية وغناء
وسرى من نحو الحبيب نسيم ... فطفا برده لهيب جوائي
يانسيم الصبا تحمل سلامي ... لحبيب هواه في سودائي
وصله بغيتي وغاية قصدي ... ونواه كالطعنة النجلاء
فرق الدهر بيننا بعد ان كنـ ... ـا اجتمعنا كأنجم الجوزاء

ما لهذا الزمان أصبح مغرى بفراق الأحبة الكرماء
ليت شعري هل الزمان معيد زمن الالتئام والالتقاء
زمن قد مضى ولم يبق منه غير ذكر له وطيب ثناء
كان تاجاً لذا الزمان كما كـ ـان (علي) تاج العلا والسناء
اوحد العصر مفعم الصدر علماً قد تسامى به على القرناء
وهو نجل الامام عبدالرحيم المفـ ـرد الحبر بهجة الفقهاء
ولي الحكم والقضا بتريم فارتضى الناس عدله في القضاء
كان صدر العلوم ترب المعالي حسن الخلق ما طر الآلاء
عالماً عاملاً فقيهاً نبيهاً ثاقب الفهم غرة العلماء
سيدنا فاضلاً أبياً لبيباً ماجداً ذا طلاقة وحياء
اريحياً مهذباً مستطاباً ذا اجتهاد وهمة قعساء
قدس الله روحه وسقاه من رضا الله صيّب الأنواء
وصلاة من الاله على احـ ـمد ذي الفضل سيد الانبياء
وعلى آله واصحابه ما لمع البرق من حمى اسماء

وترجم صاحب الترجمة الشيخ علي بن عبدالرحيم لنفسه تبعاً لكثير من العلماء السابقين ترجموا لأنفسهم ونظمتهم بقولي في الفرائد :

من العارفين السابقين جماعة افادوا لتاليهم تراجمهم تجلا
وما قصدهم الا عظيم ليقتدي بحالهم الحالي الفتى قولاً او فعلا
واظهار ما قد خصهم ربهم به من النعم العظمى وكانوا لها اهلا
وتعريف اشياخ لهم في خمولهم لتصبح بعد الجهل اوصافهم تتلى
فمنهم مفيد المشرع العالم الذي فكم نال فضلاً في طريقته المثلا
ابو شامة منهم وفاسي وفارسي كذاك لسان الدين من احرز الفضلا
كذا العسقلاني والسيوطي كذاك الاصبـ ـهاني ابو حيان احسن به نبلا
وياقوت الحموي كذا القرشي ابو الربيع ابو منصور فاجمع به الشملا
كذلك شعرانيهم عارف الورى وصاحب عقد لليواقيت يستجلا
واعني بهذا عيدروساً امامنا واستاذنا شيخ الاساتذة الكلا

عليٌ بن عبدالرحيم الذي على قضاء تريم سابقاً احكم العدلا
سخاويهم والديبعي وابن مقرئ وبالهيتمي والعيدروس اختم القولا

وذكر غالبهم الشعراني في المنن والسيد محمد بن أبي بكر الشلي في ترجمته لنفسه في المشرع وجميع الذين ذكرتهم في النظم المذكور واحد وعشرون والمراد بالعيدروس السيد الحبيب عبدالقادر بن شيخ العيدروس – والله أعلم –

وكانت وفاة صاحب الترجمة الشيخ علي بن عبدالرحيم سنة ١١٤٥هـ الف ومائة وخمسة واربعين .

ومنهم العالم العلامة الورع العامل الصالح المنور الشيخ الملحوظ بالعناية المسربل بالهداية الصفي الوفي الأديب عبدالله بن صالح بن أحمد بن عمر بن عبدالله بن محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن سلمة باكثير

حاز من الفنون القاصي والداني ، له اليد الطولى في الخيرات والباقيات الصالحات ، رحل في أخذ العلوم وكرع في بحور الفهوم بجد واجتهاد وصبر وجلاد شعر :

ولولا حسن صبر ما تأتى لطلاب المعالي ما تأتى
بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي
ومن رام العلا من غير كد اضاع العمر في طلب المحال

وترجم له السيد محمد بن زين بن سميط في كتابه (غاية القصود والمراد) (١٦٠) قال : كان رجلاً صالحاً عابداً زاهداً ورعاً تقياً أنتفع بمجالسته جماعة وهو من خواص مريدي السيد عبدالله بن علوي الحداد ، وكان مقيماً بمدينة شبام وبها توفي رحمه الله إنتهى ، واكثر الأخذ صاحب الترجمة عن

الحبيب العارف بالله الجواد غوث البلاد والعباد عبدالله بن علوي الحداد ، وقصر النظر عليه وجعل التفاته اليه واشار اليه بالاشارات ولطيف العبارات والمراسلات والمكاتبات .

من جملة ما أرسل اليه هذه المكاتبة (١٦١) وهي : بسم الله الرحمن الرحيم من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والحمدلله الذي ضمن بمحض جوده الكفاية لمن توكل عليه والوقاية لمن فوض امره إليه ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله المقتبسين من أنواره القاصرين نظرهم على ما لديه ، والسلام التام ورحمة الله وبركاته ، من عبدالله بن علوي الحداد إلى المحب في الله الملحوظ بعين الله الموفق إن شاء الله عبدالله بن صالح باكثير شرح الله صدره وشد أزره ويسر امره وأحياه حياة طيبة امين . وبعد وصل الينا كتابك ووقع موقع القبول وما ذكرتم فيه حاصله انكم قد اصبحتم حائرين في أنفسكم وان عندكم بعض حرج في الصدر وضنك في المعيشة وتوهم ان الناس يعرضون عنك ، التمستم منا ان نشير عليكم بما نراه مخلصاً لكم من الجميع ، وذكرتم انكم تعتمدون ما نذكره لكم ، فاعلم يا أخي ان الدنيا سجن المؤمن ومن شان السجن أن يكون ضيقاً حرجاً ، وقد أوحى الله إلى الدنيا يا دنيا مري لأوليائي ولا تحلي لهم فتفتنيهم ، وأما اعراض اهل الزمان فهو اليوم مقصود كل عارف ، لانهم صار اقبالهم على من ينفعهم وما ينفعهم في دنياهم فحسب ، ومن شان المؤمن التقي ان يكون خاملاً ولا يوبه له ولا يلتفت اليه ، وما عليه من ذلك اذا كان مصلحاً فيما بينه وبين ربه هذه والله هي الغنيمة عند من له بصيرة مستقيمة، وفي الحديث رب اشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لايوبه له لو أقسم على الله لأبره ، وامـا (١٦٢) الوجد الحاصل في القلوب للمؤمنين الناظرين بنور الله إلى ما تكنه السرائر في اضمار الخير وملازمة الحق والمؤمنون على هذا الوجه قد قلوا في هذا الزمان جدا ، وأما الرجل الذي سميته فان كان جميع ما يدخل تحت يده من قبل هؤلاء الظلمة فالاحتراز منهم يكاد يتعين وان كان منهم ومن غيرهم فقد يسمح لمثلكم عند الحاجة ، والوصية لكم فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه عبدالله بن العباس (١٦٣) قال : كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

يا غلام الأ أعلمك كلمات ينفعك الله بهن أحفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان العسر مع اليسر والسلام .

المكاتبة الثانية (١٦٤) من الحبيب عبدالله المذكور لصاحب الترجمة : بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله فارج الهم وكاشف الغم وشارح الصدور وميسر الأمور وناسخ ظلمات ليل الأوهام باشراق ضياء الالهام الوارد من حضرة اسمه (١٦٥) العلام أحمده سبحانه على ما اسبغ من الانعام وضاعف من الاكرام وصرف من الاسقام والآلام واصلي وأسلم على نبيه محمد واله البررة الكرام ، من عبدالله بن علوي الحداد علوي إلى المحب في الله الصادق في توجهه واقباله والحريص على إصابة الصواب في أقواله وأفعاله الشيخ العفيف عبدالله بن صالح باكثير ، خصه الله بالاقبال وأكرمه بالفهم عنه حتى لا يلتبس عليه امره ولا تضيق نفسه بما يرد عليه ولا يحرج صدره آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، قد وصل الينا كتابكم المبارك وذكرت انك بسيون حال الكتاب ، وانه يعتريك في بعض الأوقات شيء من الضيق والحرج ، فاعلم ان هذا امر قل ان يخلوا عنه احد لأن الإنسان لا يخلو ، اما ان يكون من طلاب الدنيا المعتنين باصلاحها الراغبين في التمتع بها ، ويكون مراده ان لا يغلبه شيء من امورها ولا يفوته شيء من لذاتها ، وهذا لا يكون أبداً فتراه مغموماً مهموماً كلما تعذر عليه شيء من مطالبه ، واما ان يكون الإنسان من طلاب الأخرة والمريدين لها والساعين إلى ما أعد الله فيها فهو لا يزال يرى من نفسه ومن غيره تقاعداً عن الطاعات ومسارعة إلى الشهوات ، فتطرقه لذلك الهموم والغموم فقد بان لك ان لا يستريح في الدنيا أحد، وان الراحة بأسرها في الجنة فاشتغل بطلبها وشمر في السعي لها ، وعليك بالإكثار من الإستغفار وبدعاء تقوله صباحاً ومساء أوله اللهم كما لطفت في عظمتك وهو مذكور في الاحياء والسلام .

المكاتبة الثالثة (١٦٦) من المذكور للمذكور : بسم الله الذي آنس أولياءه بذكره فوجدوا في أسرارهم وقلوبهم من الأنس ما أزعجهم عن الأهل والأوطان، والمعتاد والمألوف وحبب اليهم الإنقطاع في البراري والفلوات والمغارات والكهوف ، فتبارك الحق المعروف الذي هو بكل كمال وافاضة كل نوال منعوت وموصوف ، قذف في قلوب أحبابه من انواره ما كشف لهم به عن قبيح الفاني المعدوم وكمال الباقي الذي يستمر ويدوم ، نعيم لا كالنعيم وروح وحبور في جوار الله البر الرحيم ، ينهي اليك الخطاب ويقصدك به من مقصوده منك اقبالك على مولاك وايثارك لما ينفعك في اخراك ، من عبدالله بن علوي الحداد علوي ، وانت ايها المحب الراغب في سلوك طريق الله اللطيف الخبير عبدالله بن صالح باكثير ، كثر الله بك سواد أهله وغمرك بالأمداد برحمته وفضله ، سلام عليك كن بربك متانسا وبه واثقاً وإلى فضله متطلعاً وعلى بابه واقفاً ، وسوف اذا توجهت إلى الله يسعفك بالمطلوبالذي طلبت والمرغوب الذي رغبت فانه مجيب الدعا ، لا إله إلاّ هو إليه المصير ، وقد وصلت الورقة التي فيها الوسائل وسلم على المحب عثمان وعلى محمد صلعان ، وقل لعبدالرحمن عباد ان كتبه وصلت الينا وسوف يصله الجواب ، وسبب التأخير تفهمه من معنى اسمه العزيز والسلام .

المكاتبة الرابعة من المذكور للمذكور : بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله ذي الفضل العظيم وصلى الله على نبيه الرؤف الرحيم من عبدالله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ العفيف المنور اللطيف عبدالله بن صالح باكثير جعله الله من الصالحين الفائزين المفلحين آمين السلام عليكم وعلى جميع المحبين المعجبين لك ، وقد وصلت الينا كتبك كلها والعيد مباركة إن شاء الله ، ونوصيك ان تكون بالله ولله وفي الله ومع الله حتى يكون لك سبحانه كذلك والله الغني وانتم الفقراء ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، ونحن داعون لك ولاصحابك والسلام .

المكاتبة الخامسة من المذكور للمذكور : بسم الله الرحمن الرحيم الودود وصلى الله على سيدنا محمد الحميد المحمود من عبدالله بن علوي الحداد

علوي إلى المحب المحبوب الشيخ المنور الموهوب عبدالله بن صالح باكثير جعله الله من الصالحين المصلحين لما فسد في عالم الروح والجسد آمين ، السلام عليكم وعلى جميع المحبين المنتسبين كل باسمه والدعاء لك ولهم مبذول ، وقد وصلت الينا منك عدة كتب وكلها لك وبودنا انك تصل ، قصدنا ان ننظرك ونفاوضك في بعض الأمور ، وال مسلم في عافية غير انهم يوسوسون لا نزال نقوي قلوبهم ونشجعهم ونضغر في أعينهم أمر الشيطان وجنوده والذكر الذكر، والصبر الصبر والسر السر والصدر الصدر ومن الله الفتح ، والنصر عند ذلك وتمام النور والاستقامة الأمر، ولو كره الكافر والمشرك فانهم يكرهون ما يحب الله ورسوله لعنهم الله واقصاهم حيثما كانوا والسلام .

المكاتبة السادسة من المذكور للمذكور : بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ المنور المحبوب في الله عبدالله بن صالح باكثير جعله الله من أهل الصلاح والسعادة والفلاح آمين السلام عليك وعلى جميع المحبين وأنا بعافية والحمدلله وداعون لك ولهم بصلاح الدارين الصلاح الكامل المقرونبالرضا والعافية ، ملأ الله قلوبكم من اليقين وسلك الله بكم مسالك المتقين ، وقد وصلت الينا عدة كتب منك وكلها شافية كافية سقاك الله من رحيق محبته الصافية بالكأس الوافية وذكرتم انكم نورتم سطوح المسجد المتأسس على التقوى، الله يتقبل ويتمم ويزيد وان كانك تشتهي انا نعذرك من المجيء فقد عذرناك وأنت محضور ومنظور وان بعدت شيئاً في الصورة والسلام .

المكاتبة السابعة من السيد المذكور للمذكور : بسم الله الرحمن الرحيم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصلى الله وسلم على الهادي الدليل سيدنا محمد وعلى اله واصحابه بكل صباح وأصيل ، من عبدالله بن علوي الحداد إلى المحب المحبوب أحد أصحابنا المنتفعين في أنفسهم النافعين لنا بفضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، الشيخ المنور عبدالله بن صالح باكثير اصلحه الله باطناً وظاهراً الصلاح الكامل الذي

به يصير معدوداً عند الله ورسوله من الصالحين امين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المحبين والمنتسبين خصوصاً في الخصوص وعموماً في العموم بسبب ما نراه ظاهراً عليهم من التعلق ومخائل الصدق والرغبة في سلوك طريق الله ، وقد وصل الينا كتابك الاول والثاني وقد دعون الله لك والدعاء هو المقصود سيما في هذه الليالي على دوام الاوقات ولا تغفل فتغفل ولا تنس فتنسى نسوا الله فنسيهم ، وادعوا لنا والسلام .

المكاتبة الثامنة من السيد المذكور للمذكور : بسم الله الرحمن الرحيم ما شاء الله لا قوة إلاّ بالله من عبدالله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ الصالح عبدالله بن صالح باكثير اصلحه الله واصلح به آمين ، السلام عليكم وعلى كافة المحبين الصادقين وغير الصادقين فانهم جميعاً من المسلمين ، ونحن داعون لك ومعتنين ونوصيك بنفسك وبمن لديك من المقبلين والمدبرين لتصير ظهورهم وجوهاً قال الله تعالى «ادفع بالتي هي احسن السيئة (إلى قوله) ذو حظ عظيم» ، فتامل واستعمل استعملك الله بما يرضيه باطناً وظاهراً في عافيه والسلام .

المكاتبة التاسعة من السيد المذكور للمذكور : بسم الله الرحمن الرحيم رفيع الدرجات ذي العرش رب الارض والسماوات ومن فيها والكائنات الساجدات له طوعاً وكرهاً المسبحات بحمده مقالاً وحالاً وان كان لا يفقه تسبيحها إلاّ أهل البصائر الناظرون بنور الله سبحانه المكاشفون باسرار قدرة الله تعالى وحكمته في جميع الموجودات وصلى الله وسلم على سيدنا محمد مجمع الكمالات ، من عبدالله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ الصالح عبدالله بن صالح باكثير جعله الله رفيعاً عند الله وعند عباده ، وضيعاً حقيراً عند نفسه امين ، السلام عليك وعلى جميع المحبين وما على وجه الأرض أحد إلاّ وهو محب لنا حقيقة والبعض شريعة والشريعة امام ولجام ، والحقيقة روح وختام إلى مقعد الصدق عند المليك المقتدر وما أدراك ما الصدق وما العند ، وأوراقك وصلت الينا واللبسة التي وعدناك بها على مهلة ولابد ان ننجز لك

الوعد في وقته ، عليك بدوام الذكر وسلامة الصدر عليك بها جدا وباخراج الميل إلى شهوات الدنيا من قلبك فانها الحجاب لذلك الجناب ، ونحن داعون لك ومكثرون إن شاء الله والسلام .

المكاتبة العاشرة من السيد المذكور للمذكور : بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله بن علوي الحداد إلى الشيخ العفيف المنور اللطيف عبدالله بن صالح باكثير جعله الله صالحاً وأراحه وروحه قلباً وقالباً آمين ، السلام عليكم وعلى جميع المحبين ، وصلت الينا عدة كتب مباركات منك وما ذكرت من أنه شق عليك مفارقتنا للجهة ، كذلك المقصد الشريف هذا ما ينبغي نحن إن شاء الله عازمون إلى السفر وتيسير الأسباب مأمول من فضل الله ، وأنت باقٍ في الجهة لاغراض لنا حتى نعود ثم تسير عن نظرنا لأداء الغرض نقول ذلك عن رجا وحسن ظن لا عن كشف ، ادع بتيسير الأسباب فان في السفر خير لنا ولأهل حضرموت خصوصاً ولغيرهم عموماً من المسلمين ، لتعلم أسعدك الله ان جهتنا تشتمل على صنفين الواحد يعرفونا ويعرفون ما نحن عليه فيزدادون بخروجنا منها معرفة بالحق كمعرفة من غربت عنه الشمس ويتعطشون ويتلهفون وتتعلق قلوبهم بالعود إن شاء الله ، والثاني وهم الأكثرون ندعوهم فلا يستجيبون ولا يصغون فيضرهم دعاؤنا واقامتنا بين أظهرهم ، ومع ذلك ربما ينكشف لهم ما ينكشف للأولين قد يكون ذلك للبعض أو الكل ، والرؤياء التي رأيت مباركة والاستلقاء دليل على الانطراح والتسليم لله والمعوقون عن السفر جماعة من أصحابنا يرون مثل رأيك ، واذا دعوت الله فادع باليسر والعود بالسلامة بعد بلوغ الآمال فاني أخشى ان تستحسن لي الإقامة هنالك على اني مائل إلى الرجوع الآن ، وربك يخلق ما يشاء ويختار ونحن داعون وتامل الكتاب فانه قطف وفيه مافي الأسفار .

المكاتبة الحادية عشر من السيد المذكور إلى المذكور : بسم الله الرحمن الرحيم رفيع الدرجات ذي العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيون قبله وحياً وتشريفاً والأولياء بعده إلهاماً ووراثة، نحمده على ذلك ونشكره على جميع نعمه وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها واذكروا الله لعلكم تفلحون، من عبدالله بن علوي الحداد إلى المحب الملحوظ بعين العناية الشيخ الصالح عبدالله بن صالح باكثير اصلح الله منه ما بطن وظهر وجعله من ذوي البصائر والبصر والفكر والعبر والنظر والخبر امين، اما بعد فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى جميع الأصحاب والمحبين جعلهم الله رب العالمين وإيانا وإياكم آمين في خير وعلى خير أجمعين، وحال الكتاب ونحن بام القرى زادها الله شرفاً وصلنا أول يوم من ذي الحجة واقمنا بها حتى جاء الحج وكان يوم الجمعة بلا اشكال فحججنا وقمنا بالمناسك لله تعالى ونرجو من فضله القبول لنا ولكافة الوافدين والقاصدين إلى بيته الحرام ورأينا بيتاً عظيماً وجناباً رفيعاً وانواراً واسراراً ولطايف ومعارف ولله الحمد كثيرا وانا على نية المسير لزيارة الحبيب عليه الصلاة والسلام ومتوجهون بعد ذلك إلى الله ثم إلى جهتنا وبلادنا بمشيئة الله، ونوصيك بارك الله فيك بنفسك وبأصحابك وبالمسجد خيراً، واعمل على حسب الوصية التي اوصيناك بها حال السفر والله يتولى هداك وقد دعونا لك وادع لنا ولم يصل منك كتاب بعد السفر إلى الشحر إلى حال التاريخ ولا وصل أحد من الجهة مسافر منها بعدنا بكثير، وعسى أخبارها وأحوالها صالحة، وقد دعونا الله لذلك في الأماكن الشريفة بما نحن مجبولون عليه من الإعتناء بها والإهتمام بأمورها، وسلم منا على الصنو احمد وعبدالله بن محمد شراحيل، وسالم بن ابي بكر باذيب .

المكاتبة الثانية عشر من السيد المذكور إلى الشيخ المذكور : الحمدلله كما يجب وينبغي وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن يرغب في مرضاة الله ويسعى ويبتغي، من عبدالله بن علوي الجداد علوي إلى المحب المحبوب الملحوظ بعين عناية الله عبدالله بن صالح باكثير كثر الله قليله وهداه سبيله وشفا بقربه وملازمة العمل والأنس به علله امين، السلام عليكم وعلى من

عندكم من المحبين في الله باسمائهم واعيانهم وقد وصل الينا كتابك الأول والثاني وحصل الآنس، الله الله في حفظ قلبك وعمارة وقتك والمراقبة لأنفاسك لا تضيع أيامك ولياليك وساعاتك النفيسة فيما لا طائل له، فان الله ما خلقك عبثاً، ومن لم يكن في زيادة وصعود فهو في نقص ونزول والمنتهى والغاية اما عليين واما سجين فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي وانزلها أي المنزلين شئت فأن الأمر بيدك والخير اليك وبيدك طرف الحبل الذي الطرف الآخر بيد الله، فافهم ان كنت ذا فهم أيش هو الحبل وأيش الطرف منه الذي بيد الله والطرف الذي بيدك وهل تنشق هذا المعنى مع ما اشار إليه بقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى، وهذه نفيسة رماها اليك القدر من بحر متلاطم الأمواج يتعذر على الذكي اللبيب الوقوف بساحله ويمنعه من ذلك ما يشاهده .

المكاتبة الثالثة عشر من السيد المذكور إلى الشيخ المذكور - ذكر الله اكبر والحق اشهر واظهرو الباطل اخمل واستر من ان يذكر، ومن اقبل على الله فاز وافلح ومن اعرض عن الله فسوف يخيب ويخسر، وصلى الله على سيدنا محمد سيد البشر من عبدالله بن علوي الحداد علوي إلى المحب المحبوب الشيخ المنور الموهوب عبدالله بن صالح باكثير اكرمه الله بالعافية واليقين وجعله من ائمة المتقين، السلام عليك وعلى كافة المحبين لنا ممن لديكم، وقد وصلت لنا منك عدة كتب مباركة زادك رغبة وتوجهاً واجتماعاً على الأمر المطلوب وحرصاً عليه وانطواء فيه وبذلك تنجو وتفلح وأنت لديك متعرض ومستهدف، وقد صحت لك ووجبت لك القربه بحسن اعتنائك وصدق انتمائك فشمر واستصحب الجد واحذر الغرور واحذر العجب ورؤية النفس فانه السم الناقع، ولا تر لها شيئاً ولا ترضى عنها في شيء، وكن واسع الصدر مخفوض الجناح قريب الجناب سهل الاخلاق لكافة من يميل ويرغب في الانتماء والانتساب الينا، فانه النسبة إلى الله عزّ وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، واستجلب بالتعريف الرفيق من لم يقبل كي يقبل، فلأن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم .

المكاتبة الرابعة عشر من السيد المذكور إلى الشيخ المذكور : بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله الذي أحاط علمه وسبقت مشيته في القدم وتفردت قدرته بإبراز كل موجود إلى الإيجاد من العدم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله واصحابه أولي النجدة والكرم من عبدالله بن علوي الحداد علوي إلى المحب اللطيف العفيف عبدالله بن صالح باكثير ابرز الله له من عالم الأمر ما يحمله على الاقبال إلى الله بظاهره وباطنه ، اقبال من غلب عليه قوة الحب والشوق والانقطاع لخدمته ولزوم طاعته في غاية الخفة ونهاية النشاط والرغبة ، هذا وصف المجذوب المحبوب الذي طوى عنه بساط البين في اسرع من طرفة عين ، فتعرضوا لنفحات الله ولا تدعوا القرع لباب الله وامشوا في مناكب ارض العبودية فقد ذللها لكم وكلوا من رزقه الذي بسط لكم في الآيات الكتابية والدلالات الملكية واليه النشور اشار به الى الحياة الأخروية حين ينظر الانسان ما قدمت يداه فيحق عليه الندم ان فرط ويجب له النعيم إن وجد مستقيم على الصراط المستقيم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى كافة الاصحاب والمحبين الصادقين باسمائهم منا ومن حاضرينا ، ونحن في خير داعون لكم ، وقد وصلت الينا كتبكم ونوصيكم بسعة الصدر ومبادرة الأمر ومجانبة الوزد وملازمة الذكر والسلام .

المكاتبة الخامسة عشر من السيد المذكور للشيخ المذكور : بسم الله الرحمن الرحيم باسمك اللهم ياأقرب من كا قريب وأحب من كل حبيب شريعة ويامن لا قريب غيره ولا حبيب سواه حقيقة ، مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله في جميع الأحوال والأحيان ، من عبدالله بن علوي الحداد علوي إلى المحب المحبوب الشيخ السالك الناسك المجذوب عبدالله بن صالح باكثير جعله الله من الحامدين الشاكرين له كثيراً المسبحين له بكرة وأصيلاً الذاكرين على الدوام والذكر نور كل حال ومقام ، والقران سرهما واتباع الرسول الطريقة اليهما والغنا بالله مقصودهما فاعلم ، والسلام عليك وعلى جميع المحبين بالقلوب والقوالب ثم

بالقلوب فقط ثم بالقوالب فقط ، ولكل نصيب مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون من طرح يده وقعت علينا إن شاء الله ومن بقاها بقيت في الهوى ولا بد لكل احد من احد هذين والحق أحق أن يتبع وانهض وسارع تنتفع واسلك وشمر ترتفع واجتهد في تقويم الروح والهيكل ليستقيم له فيقيم فيه صالحاً غير مسجون ولا محزون من أرواح الغافلين في هياكلهم المظلمة بالاقبال على المخالفات وعلى الشهوات واقرأ هذا الكتاب على نجبا اصحابك فمن فهم منهم شيئاً من إشارته فهو نجيب وينادي من مكان قريب والسلام .

المكاتبة السادسة عشر من السيد المذكور للشيخ المذكور بسم الله الرحمن الرحيم الشيخ الصالح المحب المحبوب في الله صدقاً المحبوب فيه حقاً عبدالله بن صالح باكثير كثر الله خيره عليه وجعله من الدائمين في الوقوف بحسن الادب بين يديه آمين ، السلام عليكم وعلى كافة المحبين في الله رب العالمين والعيد الماضي مبارك وعايد علينا وعليكم وعلى المسلمين في لطف الله وعافيته والثبات في حمده وطاعته من فضله ورحمته ولا حول ولا قوة في الحركات والسكنات إلا به وكل شيء فهو حكمه ومشيئته وقد وصلت الينا كتبك وحصل بوصولها الأنس وما ذكرت في احدها من انك لا تصد احداً من الوصول الينا وذلك شيء لا نظنه لك ابداً لأن صدوره وما يجري مجراه منك في حقنا ظاهراً وباطناً عن الاختيار من الأمور التي تكاد تصادم دعائم الإيمان والاسلام وترد على الأعقاب ومعاذ الله أن نظن بك مثل هذا ولو انك فعلت مثل ذلك مع غيرنا من المنسوبين إلى الله لكان قبيحاً جداً فكيف به معنا وانت تزعم إنك سرت بسيرنا واخذت في طريقنا وانما أنت رجل ضعيف تحكم الأوهام وجميع ما عندك مما ضاقت به الفرائص وحرج به الصدر مثله وأمثاله لا يحرك منا شعره ولا يدخل عندنا منه قليل ولا كثير والسعة المشاهدة على الظاهر في الباطن اضعافها والحمدلله فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها ونحن لا نطلب احداً أن يصلح لنا حتى انفسنا بل نطلب منهم أن يصلحوا لربنا فإذا صلحوا لله تعالى فقد صلحوا لنا ولا عكس فافهم فان هذا فرق بين اهل القلوب وأهل النفوس الأول لأهل القلوب والثاني لأهل النفوس وهو ميزان عظيم زن به ما لديك وزن به غيرك ان فرغت من نفسك واعلم أن الخلق لو طلبونا ما وجدونا

اعني وهم ماهم عليه من الاشتغال بهذا العالم وما بيننا وبينهم إلاّ التجمل والمرجع إلى الله وحسبنا الله الفرد الأحد والسلام .

المكاتبة السابعة عشر من الحبيب المذكور للشيخ المذكور : بسم الله الرحمن الرحيم إلى العفيف اللطيف المجد المحبوب في الله تعالى بقلبه وقالبه الشيخ عبدالله بن صالح باكثير اصلح الله شانه وتولاه واعانه ووضع عليه كنفه وادخله في ظل لطفه الخفي وكفاه شر أيدي الزمان ونوائبه ونوازله ولوازمه وايانا امين ، السلام عليكم وعلى جميع المحبين في الله ، وقد وصل كتابكم وحصل به الأنس وعرفنا ما تضمنه وتوجع القلب بما فيه توجعاً زايداً شفقة عليك وتحنناً ورافة بك وظنة من ان تعبث بك حوادث الزمان وتفرقك طواريه وتقعد بك اشغاله وانكاله وأما ما ذكرت من الآلام فالله المسئول والمامول أن يشفيك وأما ما ذكرت من التضجر والتضيق بسبب المراة إلى تلك الغاية فانها أقل وادون من أن يبلغ بك الأمر بسببها إلى ذلك الحال وكانها لم يبق لك رابطة معها إلاّ وجود الحمل مخافة ما يقال أن خليت عنها والخلق كلهم عيال الله وما عليك من ذلك باس لا في الشرع ولا في العقل، واما مراقبة الناس ومحاذرتهم مما تضر به نفسك ناجزاً من غير منفعة تعود عليك ولا على الناس فوهم وخيال وما احسن ما قيل في المعنى :

من راقب الناس مات غما ... وفاز بالراحة الجسور

نقله حجة الاسلام في الأحياء ونحن داعون لك والسلام .

المكاتبة الثامنة عشر من السيد المذكور : للشيخ المذكور بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله على نعمه التي لم تزل على تعاقب الانفاس تزيد وتتجدد حمداً يدوم للحق المحمود دوام الازل والأبد الذي تفرد بهما تعالى مجده من دون كل احد وصلى الله على سيدنا محمد، من عبدالله بن علوي الحداد علوي إلى المحب الصادق الصحيح النسبة والصحبة لأهل البيت النبوي المخصوصين من الله ورسوله بالزلفة والقربه ، وذلك عبدالله بن صالح باكثير أخرجه الله من سجن النفس الأمّارة بالسوء إلى فضاء سعة عالم القلب المؤيد بمشاهدة الغيب

فبذلك ينقه فؤاد وتدوم امداده ، واما مَن بقي في حبس النفس فلا يزال معذباً بنيران مطالباتها نازلاً في حضيض إرادتها تلعب به الأهواء وتؤمه الاسواء ، ورأس الأمر من حيث القدرة توفيق تام وهو من الله وحده ومن الحكمة يقين وصبر ، وهما من العبد أعني مضافاً إليه ولله الخلق والأمر ، السلام عليكم ورحمة اله وبركاته وصل كتابكم ونحن داعون لكم اقبل بكليتك على مولاك واقطع عنك العلائق واعكف على الذكر واستجلب بالقيام من الليل كل خير فانه مليءٌ به .

المكاتبة التاسعة عشر من السيد المذكور إلى الشيخ المذكور : بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم ، من عبدالله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ الصالح الساعي في المصالح عبدالله بن صالح أصلح الله أمره وشد بعصم الايمان أزره آمين ، السلام عليكم وعلى جميع المحبين نعلمكم بانا بخير داعون لكم ومعتنون بكم ، وقد وصلت كتبكم وحصل بها الأنس والله الله شمّر في هذا عن ساق الجد والاجتهاد في طاعة الله وسلوك سبيل مرضاته فانه موسم السابقين ومغنم المتقين ومضمار الصادقين وفقنا الله وإياكم لذلك والسلام .

المكاتبة العشرون من السيد المذكور : إلى الشيخ المذكور بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله بن علوي الحداد علوي إلى المحب الأجل الشيخ المنور الملحوظ المعان على أموره إن شاء عبدالله بن صالح باكثير أصلح الله حاله وماله وبلغه امنياته وآماله في عافية امين ، السلام عليكم وعلى جميع المحبين وقد وصلت الينا كتبك وحصل بها الأنس وما ذكرت عن نفسك من المانع من طروق من يجي إلى البلد ممن يستحسن المجيء إليه في الجملة ، فكن من ذلك مع ما تراه اجمع لقلبك واصلح لمالك واروح لوقتك من المراح وعدمه ، ولا تروح لحظ ولا تتركه لحظ ولا عليك من مقالة الناس وان أكثرهم يتبعون الظنون ويتمسكون بالأوهام ولا آمرك في مثل هذا الأمر بشيء ولا انهاك عن شيء بعد ان نبهتك فدم ، وقد كان الشيخ عبدالله بن أحمد باكثير الذي أخذ

عن سيدي العيدروس عبدالله بن أبي بكر نفع الله به يقول لو اجتمع مشايخ الرسالة في جانب الحرم وأنا في الجانب الآخر لم يلتفت سري إليهم لما أملاني الشريف يعني العيدروس أو كما قال رحمه الله ، فافهم المقصود. وغب عن الوجود ونحن داعون لك كثيراً فادع لنا والأصحاب يسلمون عليك والسلام ، وقد أوردنا هذه المكاتبات لما لها من أهمية وفائدة ظاهرة للمطلع والله أعلم .

ومنهم الشيخ العلامة الفاضل النبيه
الفقيه العالم العامل علي بن عبدالرحمن

باكثير في عصر الحبيب علي بن حسن العطاس في حدود ١١٦٠ سنة الف ومائة وستين، اخذ عن الحبيب علي المذكور وله منه الافادات الجمة وقد أخبرنا العلامة الفهامه الشيخ محمد عوض بافضل انه اطلع على مكاتبة لصاحب الترجمة من الحبيب المذكور تدل على جلالته وخلوصه في محبة أهل البيت النبوي ومعرفته بالفقه وتخلقه بالصفات الشريفة وكونه ممن عاون الحبيب وساعده في مشهده انتهى ما أخبر به الشيخ محمد المذكور، وإن شاء الله يكون الظفر بالمكاتبة المذكورة ونوردها هنا ، وقد قيل في مدح صاحب الترجمة شعر لا باس بذكره

علي من له في الخير حظ   عظيم مستطاب لا يحد
تلاحظه العناية وهو اهل   لهاكم فيه تشمير وجد
ومن سلك الطريق وجد فيها   وفي التقوى يروح بها ويغدو
فذلك فاضل ندب نبيل   جليل القدر للرحمن عبد
مطيع اثر الأخرى منيب   لديه توكل ورضى وزهد
علي اخذ اخذاً كثيراً   عن العلم الشهير وذاك فرد
علي عن علي ذي المعالي   له من بحره الفياض مد
نقيب المشهد العطاس نعم الامام لكل من والاه سعد
سعيد كل من والى سعيداً   وضيف ذوي المكارم لا يرد

ومنهم الشيخ الفقيه النبيل النبيه
ابوبكر بن عبدالله بن عبدالرحمن

بن عبدالقادر عبدالرحمن باكثير برع في أخذ العلم وكرع من حياض الفهم جدّ في الاجتهاد حتى صار من جياد الجياد ، وعلِمَ وعلَّمَ وعمل اتباعاً لما ورد في الحديث المتصل من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم كان ذا تواضع وقلب خاشع قليل الهذيان صافي الجنان محمود السيره صافي السريرة ، كما قيل من طابت سريرته حمدت سيرته قال الشاعر :

ومهما تكن عند امرء من خليقة   وان خالها تخفى على الناس تعلم

ومن تواضع رفعه الله وعكس ذلك من تكبر خفضه الله قال الشاعر :

تواضع تكن كالنجم في افق السما   يرى صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يرفع نفسه   إلى طبقات الجو وهو وضيع

وكان صاحب الترجمة لا يسير إلاّ متطيلساً ولا يلتفت إلاّ إذا دعي ، وكانت ثيابه إلى الدسومة اقرب ومن مشايخه الحبيب عبدالله بن علوي الحداد وله منه الاجازة والحبيب احمد بن زين الحبشي واكثر تردده على السيد العارف بالله محمد بن زين بن سميط الشبامي وكانت عنده مكاتبات من كثير من السادة القادة الأماثل ، ومنها هذه المكاتبة من السيد محمد بن زين المذكور لا باس بذكرها هنا : بسم الله الرحمن الرحيم المحمود على كل حال الموصوف بالجلال والجمال الذي هو مجموع الكمال الذي خص صفوة الرجال بدنوه وحبوه واقترابه ومن سواهم نفاهم والعياذ بالله وطردهم عن حضرته وبابه كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين نعوذ به ونلوذ به من سخطه وعذابه وعقابه ، وصلى الله وسلم على خاصته وأحبابه وأصحابه الذين شادوا الدين ببناء قواعده وتقوية اسبابه والتابعين لهم بإحسان من بدوّ الدين إلى اوان اغترابه من العبد الفقير إلى الله عزّ وجل محمد بن زين بن سميط باعلوي سامحه الله إلى الشيخ الفقيه المعلم المحترم في الله الفخر ابي بكر بن عبدالله

باكثير كثر الله خيره ورفع ضيره ، وكان له ولنا في عافية وافية امين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصل كتابكم العزيز بالعيد السعيد جعله الله عائداً بالمزيد والخير العديد ، وحصل الأنس بوصوله وفهمنا جميع محصوله والأمر كله لله ومن الله وإلى الله ترجع الأمور ، وتفهموا منا رجوع الأمر إليه بقلب صافي وأدب وافر يسكن القلب من الانقلاب والتقلهاب ويكون كما قال القائل الصادق :

ياعلي خل خلق الله على الله خذ الهون

خلهم في معانيهم وماذا يقولون

إلى اخر القصيدة المفيدة ذات الاسرار العديدة ، اشارة إلى ما ذكر من أن الأمر منه بدا وإليه يعود وإليه المصير وإليه ترجعون وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل الآية ، سبحانه سبحانه لا يزيده اقبال من اقبل عليه ولا ينقصه ادبار من ادبر عنه كذلك بل هو الآن على ما عليه كان وما ربك بظلام للعبيد ، والسلام ختام والدعا مبذول ومسئول ، وكانت وفاة صاحب الترجمة في حدود ١١١٩ سنة الف ومائة وتسع عشر ولم اقف على تاريخ وجوده رحمه الله رحمة دائمة واحسن لنا به وسلفه الخاتمة امين .

ومنهم الشيخ محمد بن عمر بن عبدالرحيم بن محمد بن قاضي باكثير

فاضل عالم سالك مسالك ذوي الغنائم ولد في بلد تريس وتربى بحجر ابيه وأخذ عنه العلوم في البداية والنهاية واخذ أيضاً عن عمه الشيخ علي بن عبدالرحيم واتصل بالسيد القطب البركة احمد بن زين الحبشي صاحب خلع راشد وتردد عليه التردد الكامل وأجازة بالاجازة التامة وأمره بتعليم الخاصة والعامة واشار عليه بنظم كتابه المسمى الرسالة الجامعة ونظمها بنظم فائق رايق وسمي ذلك النظم (الأنوار اللامعة) أولها بعد البسملة :

الحمدلله الولي الوالي   المانح الخيرات بالافضال

ثم صلاة الله ذي الجلال   على النبي والصحب ثم الآل

وبعد قد جاءت لنا الاشارة   من عارف لنا بها البشارة

بالنظم للرسالة المعروفة   لشيخنا الشهاب والموصوفة

فبادر الفقير امتثالاً   ومنشيئا مبتدئاً فقالا

إلى آخره وقد أمرني الحبيب الفاضل شيخنا هادي بن حسن السقاف بشرحها فلم يكن فيما مضى وان شاء الله يكون فيما اقبل وقد مررت عليها وكتبت عليها حواش لطيفة وقصدي أن يكون لها شرح متوسط بين الاختصار والبسط ورايت بخط الشيخ عبدالقادر بن محمد بن قاضي باكثير أن صاحب الترجمة لم يدرك جده عبدالرحيم ولكن الأمر ظاهر بانه ادركه صغيراً لانه هو الذي سماه ومعنى قول الشيخ عبدالقادر المذكور لم يدركه أي لم يدرك الأخذ عنده ولم ادر هل لصاحب الترجمة تصانيف غير هذا النظم أم لا ، ووجدت بخط الشيخ عبدالقادر بن محمد بن قاضي باكثير الآتية ترجمته في محلها قوله : ووجدت بخط الشيخ الجد محمد بن عمر بن عبدالرحيم صاحب الترجمة مقرضاً به على بعض مؤلفات عمه العلامة علي بن عبدالرحيم قوله :

يارب حي ميت ذكره   وميت حي باذكاره

ليس بميت عند أهل النهى   من كان هذا بعض آثاره

ورايت في كلام العارف بالله سبحانه سيدنا احمد بن زين بن سميط في ترجمة الحبيب العلامة محمد بن زين بن سميط وامتدحه البليغ المصقع الشيخ محمد بن عمر بن قاضي باكثير بقصيدة وضمن اخرها قصيدة الشيخ الامام العارف بالله ابي مدين التي اولها التي أولها – ما لذة العيش إلاّ صحبة الفقر إلى اخرها ومنها قوله في سيدي محمد المذكور :

ياجيرة بديار الحي علكم   عفواً ترقون للعاني وقد عثرا

وعادة الاكرمين العفو شيمتهم   عمن جنى وبهذا سادت الكبرا

ياقلب فوض فللرحمن خيرته   في النص جاء به القرآن دون مرا

والهج بمدح شريف سيد عضد   به المفاخراذ. بالفضل قد فخرا

هو الشريف العفيف ابن الشريف إلى ... ان ينتهي لرسول الله مفتخرا
هو الامام الهمام الفرد ذو شرف ... قد فاق فيه على الاقران والنظرا
هو الشريف جمال الدين حفّ به ... عون من الله حتى كان مشتهرا
هو ابن زين وعقد الفضل منتظم ... بسمطه قد دراه من يكون درا
لا يمتري فيه الاكل ذو حسد ... او ذي شقاق لطرق الحق قد بطرا
محمد بن سميط تلك شهرته ... سر الرسول به في الطيبين سرا
في قطرنا ما راينا من يناظره ... احيا من الدين درباً طالما هجرا
يامن يروم لعرفان ينال به ... من المقامات مافي الكتب مستطرا
زرشيخنا العارف الميمون قدوتنا ... مودعاً لمحب ناصح امرا
وقف ورتل على ابواب حضرته ... (ما لذة العيش إلاّ صحبة الفقرا)

وهي طويلة توفي ناظمها في شهر الحجة اخر سنة ١١٩٨ ثمان وتسعين ومائة والف رحمه الله تعالى . وقوله : مصقع بوزن منبر البليغ من الصقع هو البلاغة في الكلام ، والوقوع على المعاني كما في القاموس (١٦٧) وشرحه انتهى .

ومنهم الشيخ علي بن عمر بن محمد بن عمر بن عبدالرحيم بن قاضي باكثير

صاحب العلوم الغزيرة والتصانيف الكثيرة أخذ عن الحبيب القطب عمر بن سقاف (١٦٨) وغيره من العارفين وكتب له إجازة لا بأس بذكرها هنا وهي : بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله على ما هيّأ وقدر ويسر وسخر وسبب الأسباب وفتح الأبواب وجعل الاتصال بسلسلة العلماء العارفين سلماً وطريقاً موصلاً إلى عين اليقين وحق اليقين وسبيلاً متصلاً بسيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وعلى صحبه الأكرمين وذريته الطاهرين المعدود منهم من اتصل بسندهم المبين وصار منهم من صدق في حبهم كما صرح به

الصادق الأمين في قوله سلمان منا فصحّ ذلك بيقين ، وبعد فقد حصل الاتصال الكليّ قلباً وقالباً وجسماً وروحاً لمحبنا وولدنا حقا والداخل في نسبتنا وتربيتنا واهل دائرتنا وشفقتنا صدقا الشيخ العالم الأفضل الانور الأرشد الأسعد علي بن عمر بن قاضي اتصل بنا من صغره واختلط في كبره وقرا علينا عدة كتب حديثاً وفقها ورقائق وتلقى منا جملة مما يجريه الله على لسان عبده من القصائد والرسائل المتضمنة للحقائق والدقائق فصار عيبة السر وخلاصة من يقبله القلب وينشرح به الصدر ، ثم انه طلب منا واستشارنا في حج بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام والتملي بالمشاعر العظام ، فعظم وشق وثقل علينا سفره وان كان فيه بمشيئة الله فوزه وظفره فاجبناه إلى ذلك المقصد الأسنى وابتهلنا إلى الله في عوده فائزاً بالحسن والحسنى ثم انه طلب الاجازة منا في مقرواته ومسموعاته واوراده ومروياته وغير ذلك فقد اجزته إجازة مطلقة وبالسند المتصل باشياخنا الأقطاب محققة في جميع ذلك وغيره مما اجازونا فيه واذنت له في الأقراء والارشاد والدعوة إلى سبيل الملك الجواد بالحكمة والموعظة الحسنة مع صدق القصد وطيب الطوّيه والرفق بالجاهل واللطف بالمتجاهل والبحث عن الفضل والفضلاء ويستمد منهم بحسن الظن ويعوّل في جميع اموره على اللطيف الخبير ويلزم المحافظة على الجماعات والأوراد والدعوات ووسع البال وارشاد الضال وبسط الوجه وجميل الرضاء وكن نائباً عنا في ذلك لنفوز جميعاً بخير فان القلب والقالب معك :

وكن نائباً عنا باهدا تحية ... إلى كل ذي قصد إلى الله صالح
بذكر وتذكير إلى كل مؤمن ... وذي عمل لله غاد ورائح
وسائر أهل الخير من كل صادق ... إلى العمل المرضي لله ناصح
فثم احبياب لنا وأحبه ... سعاة إلى المولى لجلب المصالح
كمثل ابن سالم والعفيف ومن لهم ... الينا حنو بالحشا والجوارح
عليهم سلام الله انّى توجهوا ... ولا برحوا حزب الهدى والتناصح

هذا ما اوصيك به وإذا وصلت إلى مهبط الأنوار والأسرار ومحال

التجليات للابرار فالزم الأدب واجث على الركب واملأ قلبك بتعظيم رب البيت واحسن الحضور في الاركان والسنن واشعر قلبك عظمة المشاعر والمشاهد وسائر المعابد واجعلنا نصب عينك وخيالك ومع دعواتك وسائر تقلباتك وعند زيارة المصطفى حيثما تشرب وتكرع من مياه الصفا والاصطفا إن شاء الله بفضل اله سبحانه وجوده ، فاكثر الدعاء واللجاء إلى الله في غفران ذنوبنا وستر عيوبنا ، وان يلبسنا ملابس أوليائه العارفين أهل التمكين في رتب اليقين بحقائق عباده الصالحين ولا يجعلنا فيما نحن فيه ونقوله حجة علينا وغروراً بل سبيلاً لرضاه وفضله وعطاه ويطهر أسرارنا من النظر إلى غير الله وملاحظة ما سوى الله ويرزقنا الفتح الأعظم من كتاب الله ونستغفر الله ونتوب إليه من الكذب على الله وعدم الصدق في الإنتماء إلى أهل الله ويرزقنا حسن الظن باولياء الله والدخول في حيز خاصة الله ياأهل الجمال السارية خذوا جميلي بينكم والله المسئول بفضله ومنّه وكرمه الفائض ان يسهل لك ولسائر أحبابنا المسافرين سبيل الخيرات ويجمعنا وإياكم قريباً عاجلاً غير اجل في عافية وسلامة وفوز وسرور وكرامة وأحبابنا وأولادنا ومحبينا أجمعين ويشملنا وإياكم بالعناية والتوفيق لما يحبّه ويرضاه وجمالة الدارين وكمال النورين امين رب العالمين قال ذلك وكتبه وتلفظ به الفقير إلى الله عمر بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه لطف الله به امين، - إذا تأملت هذه الوصية المشتملة على الفوائد الحسنة الداعية إلى الخيرات المتكاثرة والدعوات المبشرة علمت أن الشيخ صاحب الترجمة من أوفق الموفقين ومن أهل عين اليقين كما قاله سيدنا الحبيب عمر وشهد بما ذكر نعم الشاهد ونعم المشهود له ونعم الشيخ ونعم التلميذ وفيما ذكر هذا القطب من ترجمة الشيخ المذكور كفاية وبلوغ غاية الغاية ويكفيه فخراً يبقى قوله لحبنا وولدنا حقاً والداخل في نسبتنا وتربيتنا وأهل دائرتنا وشفقتنا صدقا الخ ما ذكره الحبيب من الكلام العجيب .- والظاهر ان أولاد صاحب الترجمة ببلد تريس ، وقد رأيت لصاحب الترجمة تاريخاً من مجزو الرجز لوجود ولده محمد بن علي بن عمر يأتي إن شاء الله ، ولصاحب الترجمة فتاوي هي اختصار فتاوى الشيخ عبدالله بن احمد بازرعه مختصر فتاوي الشيخ احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ورمز الشيخ علي في

خطبته الفتاوي المذكورة للمسألة بميم وادخل اختصار فتاوى كثير لغير ابن حجر ورمز لأهل الفتاوي برموز فقال حيث اطلق الحكم فهو جواب ابن حجر والا فعلامة السمهودي (س) وعبدالله بن احمد بامخرمة (ع) والقماط وابي قضام (ق) وابي حميش (ش) وابي شكيل (ل) ومختصر المحرر (مخ) انتهى ثم قال جعل علامة فتاوى الشيخ العلامة الوجيه عبدالرحمن بن محمد بن مزروع الشبامي (هـ) وجعل لاختصار فتاوي ابن سراج (ج) وهو اختصار حسن جامع في غاية الافادة فجزاه الله عن الأمة خير الجزاء ، ولصاحب الترجمة المذكور شرح على منظومة شيخه الحبيب عمر بن سقاف في السير واورد فيه نكتة قبل قول سيدنا الناظم

ومبعثه صلى عليه الاهنا　　　بخمس سنين بعد بنيان كعبة

وهي ان نصرانياً ورد مصراً وطلب من المسلمين إزالة شبهة وقال ان ازلتوها اسلمت فلما اجتمعوا له سأل ما الأفضل المتفق عليه أو المختلف فيه فأجابه عز الدين ان الأفضل المتفق عليه فقال النصراني اتفقنا نحن وانتم على نبوة عيسى واختلفنا في نبوة محمد فيلزم أنه يكون عيسى افضل فاطرق عزالدين المذكور من أول النهار إلى الظهر ثم قال عيسى قال لبني اسرائيل ومبشراً برسول يأتي من بعدي أسمه أحمد ويلزمك ان تتبعه وتؤمن بأحمد الذي بشر بجميع ما جاء به ومن جملة ذلك أن أخبر أنه محمداً افضل الأنبياء ، فانقطعت حجة النصراني والحمدلله على ذلك ، ولصاحب الترجمة اختصار فتاوى الشيخ عبدالله بن عمر بامخرمة أولها : بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله ولي التيسير والتسهيل وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه بالغدو والآصال .

اما بعد فقد استعنت الله تعالى على تيسير اختصار الفاظ فتاوي العلامة المحقق الشيخ عبدالله بن الفقيه العارف بالله عمر ابن الأمام الأوحد عبدالله بن احمد بن علي بن احمد بامخرمة الخ ولصاحب الترجمة ايضاً كتاب

اختصار المرعى الأخضر، والمرعى الأخضر للشيخ حسن بن محمد البكري وهو تلميذ الشيخ احمد بن حجر الهيتمي، أوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الخ ولصاحب الترجمة أيضاً كتاب سماه العمدة باختصار ايضاح الزبدة والشرح المذكور واصله للشيخ علي بن عبدالرحيم باكثير كما تقدم في ترجمته ، وله ايضاً كتاب لطيف اختصره من المشرع الروي في مناقب السادة آل ابي علوي ، والمشرع المذكور هو للسيد العلامه جمال الدين محمد بن ابي بكر الشلي باعلوي ابتدا صاحب الترجمة بعد البسملة والحمدلله بقوله : كان تزوج علي فاطمة رضي الله عنها بالمدينة في شهر رجب وقيل في ظفر ثاني سنيّ الهجرة وسنها يومئذ ثمانية عشر سنة وقيل خمسة عشر سنة ونصف سنة وسن علي كرم الله وجهه إحدى وعشرون سنة وخمسة اشهر إلى اخره ، ثم اتى بخطبة النبي صلى الله عليه وسلم ، اخره كما رايته بخطة ، وكان صاحب الترجمة رحمه الله تعالى ذا فكرة جيدة ، وكان جيد الخط ويتقوت من خطة ويتسابق الناس عليه ولا يستكم لأحد بياضاً حتى يكمل ما بيده خوفاً من الكذب كما يفعله بعض اهل الصناعات وخطة غاية في الحسن وضبط الحروف ، وكان يحضر درس شيخه الحبيب البركة العارف بالله عمر بن سقاف بن محمد السقاف في السوم ويكتب حال الدرس فنظر إليه الحبيب عمر المذكور فوجده يكتب مع التقرير فكانه عاتبه على الكتابة حال الدرس ، فقال له : ياسيدي قرا الأول في باب الفلاني وكان من تقريركم كذا وكذا وقرا الثاني في باب الفلاني وهكذا حتى عدد للحبيب ما كان في الدرس فتعجب الحاضرون من ذلك ، وفي عقد اليواقيت لشيخنا الحبيب عيدروس بن عمر في ترجمة الشيخ الثامن (١٦٩) من مشايخه وهو الشيخ العارف بالله السيد عبدالله بن محمد بن شيخ ابن الشيخ شهاب الدين وذكر في اخر الترجمة من اشياخه السيد العلامة علي بن محمد ابن الشيخ شهاب الدين هذا ما في النسخة المطبوعة عندنا ولكن قال شيخنا الحبيب العلامة أحمد بن عبدالرحمن بن علي السقاف انه غلط من النساخ ، والصواب انه علي بن شهاب الدين ثم عدد من اخذ عن السيد علي بن شيخ المذكور بقوله ، وممن قرا عليه اي على

السيد علي بن شيخ المذكور السيد الشريف العلامة سقاف بن محمد الجفري ساكن تريس والشيخ العلامة ابن حجر زمانه علي بن عمر بن قاضي يعني صاحب الترجمة كان صالحاً اماماً ورعاً له التصانيف العديد والمزايا الشريفة الغريزة والهمة في طلب العلم القوية ، ونسخ من التحفة اربع نسخ ، ومن فتح المعين ثلاثين نسخة ، واختصر التحفه ، ثم لما رأى مختصرها لابن مطير غمس مختصره في الماء وقال : انه خلا عن الدليل والتعليل ولمناه على ذلك جماً ، واخر مختصر له شرح قصيدة لنا التي اولها:أخا العزم بادر بدفع النقم رحمه الله رحمة الأبرار انتهى كلام السيد علي بن شيخ المذكور ومات صاحب الترجمة شاباً لم يصل الثلاثين سنةً كما اخبرني بذلك شيخنا العلامة العامل أحمد بن عبدالرحمن المذكور عن اشياخه ولصاحب الترجمة أولاد انقرضوا ، منهم الشيخ محمد بن علي بن عمر بن محمد بن عمر بن قاضي وقد أرخ وجوده والده علي صاحب الترجمة بقوله :

حمداً لرب قد منح ... فضلاً بأصناف المنح
وجاد بالفضل وبالمعرو ... ف والمن سمح
سبحانه من باريء ... اسدى بأنواع الفرح
وقد اتانا من لد ... يه ابن به زال الترح
يسمى محمداً لما ... فيه من التفضيل صح
وذاك في شهر الصيا ... م قد أتى حين افتتح
ارخته وفيه فا ... لٌ حسن قد اتضح
حققه الله تعالي ... (وهو فجر قد وضح) سنة ١٢١٨
وفتح الله علي ... ه بالمنى فكم فتح
يارب جد عليه بالمن الـ ... جزيل والملح
بجاه خير الأنبياء ... من للبرايا قد نصح
عليه صلى الله ما ... طير على الأيك صدح
والآل والأصحاب ما ... ودق على الآفاق سح

ومن أولاد صاحب الترجمة أبوبكر بن علي بن عمر بن قاضي باكثير ، ولد يوم الثلاثاء يومين صفر سنة ١٢٠٧ وأرخ بعضهم ميلاد المذكور بقوله جاء شيخ صابر وبعضهم بقوله حبر همام وفاضل ، وأيضاً من أولاد صاحب الترجمة عمر بن علي بن عمر المذكور ولد يوم السبت في ٥ رجب سنة ١٢١٢، وللشيخ علي بن عمر المذكور صاحب الترجمة كتاب سماه (القول الأمثل في مسألة باحنشل) (١٧٠) أوله : الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الأمين وبعد فقد وقفت على سؤال وجوابين حاصلهما مسألة : ما يعتاد أهل الجهة يقول أحدهم بالثلاث أو بالحرام أو بالطلاق أو في كل حلال استحله فيك إن كانت حاضرة أو في فلانة ان كانت غائبة لا افعل كذا إلى اخره ، وقد نظم مؤلف هذا الكتاب الحكم في ذلك بقوله وكما هو في الفرائد نظم الفوائد :

من بالثلاث قال في فلانه ... لأحفظن هذه الأمانة

ومثله لو قال بالحرام ... أو بالطلاق البت في حذام

او قال في كل حلال حلّ لي ... لا ضرب القرن بهذا المنصل

فالحكم إن هذه الأربع من ... لغوا الكلام وبهذا الحكم دن

وقال بل اربعها كناية ... أبو يزيد فافهم الدراية

ولصاحب الترجمة كتاب مسمى (زاد المسافر وعماد الحاج والزائر) واختصره في جزؤ لطيف وسوف يطبع الأصل قريباً .

ومنهم الشيخ احمد بن عمر بن محمد بن عمر بن عبدالرحيم بن قاضي باكثير

كان رجلاً صالحاً مشتغلاً بشأنه عارفاً كأخوانه، وكتب نسخاً من كتاب الله تعالى، ونسخاً من احياء علوم الدين ومن التحفه ، وقد بقيت من نسخاته إلى الآن، وكان خطه جيداً وكانت الكتابة مكتسبة ، وقد رأيت نسخة من التحفة بخطه رحمه الله وفي طرّتها شعر :

تعلم قوام الخط يا ذا التأدب ... فما الخط إلاّ زينة المتأدب

فان كنت ذا مال فخطك زينة ... وان كنت محتاجاً فكل منه واشرب

ونقلت عمن نقل عن خط صاحب الترجمة قول الشاعر :

يامن يعفر في المسا ... بالحبر اطراف المساطر

اكتب فديتك مصبحاً ... وعن المساطر في المساطر

وكثير من أصحابنا نساخون، وإذا دخل وقت صلاة العصر يقفون عن الكتابة وينهون اولادهم عن الكتابة بعد العصر محافظة على بقاء صحة البصر، وسمعت بعض اشياخي يقول : ان غذاء البصر الكحل . كما ان غذاء الجسد الأكل والشرب ، وغذاء الروح التوم ، وفي بعض سفائن اصحابنا ال ابي كثير اشياء تتعلق بالكتابة منها قول الشاعر :

إذا اعتل الكتاب بداء ... سقط فاحضار الدواة له دواء

ومنها قول الشاعر الآخر ملغزاً في الكتاب :

وذي وجوه كلما ... سألته رد الجواب

على الخطا اصراره ... وتارة على الصواب

وقد أوردت هذا في كتابي المسمى (الاحراز في نظم الألغاز) وكان اشياخنا يضربون المثل بخط الشيخ احمد أعني صاحب الترجمة ، وكان سيدنا وشيخنا البركة العلامة الحكم العدل علوي بن عبدالرحمن السقاف لا يقرا ولا يراجع غالباً إلاّ في نسخة عنده من التحفة بقلم صاحب الترجمة ، وكل من اراد أن يكتب ختمة ينقل من خط صاحب الترجمة مثل شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن قاضي ، والشيخ شيخ بن طه باحميد ، وكان صاحب الترجمة يكتب البصائر والحجج للناس بأجرة زهيدة جداً بصغيرة من العدي المعروفة وهي اثناء عشر خمسية، ولا يكتب لأحد حتى يخرج إلى الذي اراد

كتابته وذلك لامرين احدهما يكتب على بصيرة ومشاهدة والثاني ليستحق الاجرة كالخروج إلى محل المكتوب ، وكان الشيخ سالم بن حميد يحذو حذوه في الكتابات وتصحيح الحروف وبجالة الخط ، وتوفى صاحب الترجمة في ذي العقده الحرام سنة ١٢٤٧ ، واخذ عن السيد الصالح الولي الفاضل محمد بن سقاف بن محمد الجفري، وتوفي صاحب الترجمة والسيد المذكور في صنعاء اليمن ، فلما علم بالوفاة رثاه بقصيدة أرسلها من صنعاء إلى تريس، ومدح السيد المذكور المترجم له بأوصاف حسنة واخلاق مستحسنة اولها :

مالي ارى العيش الرغيد تكدرا   والجسم انحل والزمان تغيراً

ومنهـــا :

الخطب كل الخطب نقلة شيخنا   اعني الفقيه المرتضى عالي الذرا

ومنهـــا :

اخلاقه آي القرآن وما حوت   حقاً فما هذا حديث يفترا

واشار الحبيب محمد المذكور إلى تاريخ وفاة صاحب الترجمة بقوله (غاب فقيد بلحدم) ذكر لي سيدي الحبيب علوي بن سقاف الجفري ذلك كله حرس الله جنابه . ولصاحب الترجمة ولدان علي وعمر انقرضاكما في الشجرة الموجودة لدينا وقد اشار اليهما الحبيب الفاضل محمد بن سقاف في المرثاه السابق ذكرها انفاً رحمهم الله تعالى بمنه وكرمه أمين .

ومنهم الشيخ عبدالله بن عمر بن عبدالرحيم بن محمد باكثير

هو عارف بالله فاضل ، اخذ عن كثير من الافاضل ، وهو أخو الشيخ علي بن عمر، والشيخ محمد بن عمر الذين تقدمت ترجمتهما وهو جد الحبيب

العلامة السيذ سقاف بن محمد الجفري لأمه، واخذ عنه اخذاً تاماً وتربى في حجره ، واخذ صاحب الترجمة عن الحبيب العلامة احمد بن زين الحبشي ، وابنه الحبيب جعفر بن احمد اخذاً تاماً كما ذكره سيدنا وشيخنا الحبيب القطب عيدروس بن عمر في كتابه المسمى (عقد اليواقيت)(١٧١) وجميع الموجودين الآن من ال بن قاضي من ذريته فقط واما ذرية غيره فقد انقرضوا وكان يميل إلى علم الفرائض اكثر من غيره فإذا قيل له في ذلك انشد ما قاله الرحبي في الرحبية :

وانــــه اول علم يفقد   في الأرض حتى لا يكاد يوجد

وله حواش على شرح العدة والسلاح ، وكانت نسخة صاحب الترجمة عند الحبيب العلامة شيخنا صافي بن شيخ السقاف وكثيراً ما ينقل عنها شيخنا الشيخ محمد بن علي الدثني صاحب شيخنا العارف بالله تعالى الولي الصالح عبيدالله بن محسن بن علوي السقاف وكان صاحب الترجمة من حيث المال مستور الحال مجللاً عند الرجال ، واخبرني سيدي الحبيب علوي بن سقاف الجفري قال:كتب الحبيب جعفر بن احمد بن زين الحبشي للحبيب حسن بن علي الجفري صاحب القرين : وسلموا لنا على الحبيب الفاضل الشيخ عبدالله بن عمر بن قاضي باكثير وان اردتم زيارته فزوروه ، وقال السيد علوي بن سقاف ايضاً : ان صاحب الترجمة اراد أن يحضر مدرس الحبيب جعفر بن احمد المذكور بعد طعنه في السن فلم يستطع المشي فطلب حماراً لطيفاً يركب عليه من تريس إلى خلع راشد(١٧٢) فلن تحصل إلاّ دابة مكارم من أهل الثروة بتريس ، وعليها سَرْج ظاهر: فقال صاحب الترجمة هذه دابة ظاهرة ما تصلح لنا ولا تليق فأبى منها ، فما زالوا يطالبون غير هذه الدابة فلم يوجد غيرها وألجأت الحاجة اليها ، وضاق الوقت فتوجه عليها وفي سعفه جماعة ، فلما واجهوا محل الحبيب جعفر ، فلما راهم قام وقام من معه لملاقات الشيخ عبدالله فقال الراوي : ما تعسر على الشيخ المركوب اللطيف الا ليظهر الشيخ ويلاقيه الحبيب جعفر المذكور .

ومنهم الشيخ الحلاحل الجليل النبيه النبيل العلامة الفهامة محمد بن عبدالرحيم بن محمد بن عمر بن قاضي باكثير

وجد في بلد تريس وترعرع واخذ فنوناً من العلم النفيس ومعظم قراءته على الحبيب العلاّمة علوي بن سقاف بن محمد الجفري ، وصنّف للسيد علوي المذكور ترجمة ، وله سفينة جامعة مشتملة على كثير من الفوائد كما أخبرني بذلك سيدي وشيخي الفاضل احمد بن عبدالرحمن بن علي السقاف ، قال : وتولى القضا بتريس واوصى اولاده أن لا ينقلوا الخباء عن بلد تريس ويتوطنوا غيرها فكان الأمر بالعكس ولله المراد فيما اراد ، وكان كثير المحبة في بلده ولا يخرج منها إلاّ ويرجع سريعاً إليها وحب الوطن من الإيمان قال الشاعر :

ونستحسن الأرض التي لا هوى بها ولا مـائهـا عـذب ولكنها الوطـن
بـلاد الفنـاهـا على كـل حالـة وقد يألف الانسان ما ليس بالحسن

على أن تريس عذبة . مطيبة الهوى كما هو مشاهد، وكانت قبل الآن معمورة وبالخير مغمورة واما اليوم فالضعف بها وبكثير من بلدان حضرموت من حيث الخصب والرخاء وقال آخر في حب الوطن :

والله ينصرنا ما دام رائدنا حب البلاد وحب الأهل والوطن

وقال الآخـــــر :

اليت انى لا اقـول رسـالة إلا ازينهـا بـذكـر بـلادي
فيها أسود ولا اكون بغيرها إلاّ كوحشٍ في الفلا وجمـاد

ومنهم الشيخ العلامه الفاضل الجليل الصالح سعيد بن سالم بن سعيد بن عبدالله باكثير

ولد بتريس وسلك بها المسلك النفيس واخذ عن علمائها وتباحث مع

فقهائها واخذ عن علماء سيئون وسادتها العارفين مثل الحبيب القطب محسن بن علوي بن سقاف المتوفي في سنة ١٢٩٠ الف ومائتين وتسعين، والحبيب الفاضل الصالح حسين بن ابي بكر السقاف ، والحبيب العارف بالله عبدالرحمن بن علي السقاف ، والحبيب شيخ بن عمر السقاف ، والحبيب عبدالقادر حسن السقاف ، وكان كثير الاجتهاد في طلب العلم وكان لا يأخذ أجراً على تعليم كتاب الله إلاّ أن وهب له شيء أخذه ، وحدثني سيدنا الفضل الحبيب علوي بن سقاف بن محمد الجفري عن الحبيب محسن بن علوي السقاف المذكور ، قال : أن الشيخ سعيد المذكور صاحب الترجمة من الأبدال وقال لي الشيخ عبدالقادر بن سعيد باكثير خطيب مريمة : انه سمع شيخنا الحبيب شيخ بن محمد بن حسين الحبشي والحبيب الفاضل عبدالله بن شيخنا الحبيب الفاضل احمد بن طه السقاف قالا: سمعا شيخنا الحبيب القطب علي بن محمد بن حسين الحبشي : ان صاحب الترجمة من الأبدال وأخذ صاحب الترجمة عن الحبيب العلامة علوي بن سقاف الجفري ساكن بلد تريس اخذاً تاماً وتربى على يديه وانتفع به ونظر إليه نظر المشايخ إلى كبار تلامذتهم وقد اخبرني سيدي وشيخي احمد عبدالرحمن بن علي السقاف : ان صاحب الترجمة ذا حدة وكان شيخه الحبيب علوي بن سقاف الجفري يحتمل حدته ، ولصاحب الترجمة اتصال عظيم بالحبيب القطب عبدالله بن حسين بن طاهر ساكن المسيلة ، وصنف الحبيب العلامة علوي بن سقاف كتاب المفتاح في النكاح لتلميذه بشرح حسن أوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده ياربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك؛ سبحانك لا نحصي ثناءً عليك انت كما اثنيت على نفسك اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون ، وكان صاحب الترجمة كثير التواضع لا يعرفه انه من اهل العلم إلاّ الخواص وكان كثير الصدقة شديد الخفاء لها، توفي يوم التروية ثامن الحجة سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين والف ، وخرج الحبيب محسن بن علوي السقاف للصلاة عليه من سيئون إلى تريس ، وتولى صاحب الترجمة عقود بلد تريس

وقد عاصرنا له من الأولاد اربعة محمداً وتولى عقود بلد تريس ، وعبدالرحيم وعبدالله وعمر ، وكانوا من الأخيار وكان صاحب الترجمة يضنع في أذنيه قطناً إذا خالط الناس خوفاً من أن يسمع مالا ينبغي من كلام الناس رحمه الله تعالى آمين بمنه وكرمه .

ومنهم الشيخ الفاضل العلامه الرحلة عبدالقادر بن محمد بن عمر بن عبدالله بن قاضي باكثير

كان كثير الاتصال بالعلماء الأمجاد يكثر اليهم الترداد وكان له منهم الاسعاد والامداد والارشاد ، وقد اكثر الأخذ عن شيخه العلامة علي بن احمد بن سعيد باصبرين ، وقد قرت له منه فقهاً ونحواً وصرفاً وبياناً العين ، وكان صاحب الترجمة كثير الأخذ للعلوم حسن الافكار والفهوم ، كثير الضبط للكتب لا سيما إذا كان لأهل قبيلته، كان ذا تحنن على قرابته محباً لاشياخه اخذاً الفائدة عن كل أحد عزيز النفس طيب السريرة حسن الخط مضبوط القلم قليل الحظ في الأولاد كثير الزوجات مطلاقا رأيت له بعض أولاد ماتوا صغاراً وكانت نفقته من كتابة يده وكان كتابه بجيلا جليلاً يضبط بالشكل ما خفي ، وقد قال اهل علم رسم الخط : أن الخط الدقيق مكروه وعلى الكاتب أن يشكل ما خفي اعرابه ولو على المبتدئين وفي (ادب الدنيا والدين) للماوردي أن حسن الخط لا يكون غالباً للعلماء وقد نظمت بعض ما اشار إليه الماوردي المذكور في مبحث الخط بقولي :

جيدّ الخط من اجل الفضائـل ... ولذي العلم غالباً عنه شغل

ان أهل العلوم لم يصرفوا الهمـة للخـط بل لا عـلا المنازل

عن رفيع القوام في الخط يغنـون بميستورهـم وماهو حاصل

ومن العقل ان يميل إلى المقصو ... د بالإكتفا ببعض الـوسائـل

فادخار العلوم كالفـرض امـا ... جودة الخط فلتكن كالنوافـل

وكتـاب ابن مقلـة ليس يغنـي ... لفتىً ماهر وبالعلـم جاهـل

والذي جاد خطه من فحول العـارفين فـذاك بالسعـد نـاضـل

هاك مما أفاد عـالـم مـا ور ... د ويعزيه فاضل بعد فاضـل

وقد أوردنا هذه الأبيات في (كتابنا الفرائد) في منظومات الفوائد وكان صاحب الترجمة يمر علي وأنا صغير وبيده نحو العشرة كتب والدواة والقلم فأسأل عنه فيخبرونني باسمه ، وكان كبير العمامة وكبر العمامة محمود للعلماء ليعرفوا فيسالوا ، وكان شيخ الاسلام زكريا يلبس اكبر عمائمه لملاقات السلطان قايت باي كما ذكر ذلك الفقهاء في كتبهم وقال الامام ابو حنيفة رحمه الله عظموا عمائمكم واوسعوا اكمامكم ذكر ذلك في كتاب تعليم المتعلم ، وكانت وفاة صاحب الترجمة في حدود سنة ١٣٠٠ الف وثلاثمائة وكان عمره ينيف على الخمسين سنة وكان لا يكثر المخالطة بغالب الناس ويتفرد عنهم ما امكن ميلا إلى قول الامام الغزالي :

لا تجـزعـن لوحـدة وتفـرد ... ومن التفرد في زمانك فازدد

ذهب الإخـاء فليس ثمـة اخـوة ... إلا التملق باللسان وباليـد

وان اكتشفت ضمير ما بصـدورهم ... الغيـث ثم نقيع سـم اسود

ومات صاحب الترجمة رحمه الله غريباً غريقاً ، وسبب غرقه كما اخبرني الشيخ عبدالله بن احمد بن عبدالصمد باكثير وغيره : انه ركب البحر في سفينة وحصل لها ريح ثم سكن الريح ، فقام لشيخ يقضي حاجته فكانه قام على شيء من الشراع فأتى ريح اخر فرفع الشراع فالقى الشيخ في البحر بعيداً عن السفينة فارسل أهل السفينة حبلاً فلم يصل فقدر الله موته حينئذ شهيد الغرق ، وكان صاحب الترجمة كثير الاغتراب :

قال الشاعر وهو البحتري

وإذا الزمان كساك حلة معدم ... فالبس له حلل النوى وتغرب

ومنهم الشيخ الفاضل السالك مسالك الأفاضل عبدالله بن محمد بن عبدالرحيم بن قاضي باكثير

كان شيخاً لطيفاً سالكاً ناسكاً عارفاً يحب العلم ويحضر مجالسه ويجني مغارسه وأخذ عن الأسياد من خير العباد مثل سيدنا ، وشيخنا الحبيب القاضي محمد بن علي بن عبدالله السقاف وشيخنا الحبيب الفاضل القاضي عبدالله بن محسن السقاف ، وشيخنا البركه العلامة القاضي علوي بن عبدالرحمن السقف وكان اخا والده من الأم وكان كثيرا التردد على شيخنا السيد علوي المذكور وكان شيخنا السيد علوي المذكور ، يأتي بعد كل صلاة جمعة إلى دار ولده عبدالرحمن حتى توفي شيخنا السيد المذكور وأخذا أيضاً عن سيدنا وشيخنا القاضي صافي بن شيخ السقاف ، واخذا أيضاً عن سيدنا وقدوتنا وشيخنا الحبيب العارف بالله عبيدالله بن محسن السقاف ، وكان صاحب الترجمة مؤذناً في مسجد حنبل بارجا الكائن بوسط سيئون ، وكان الحبيب القطب علي بن محمد بن حسين الحبشي بجوار ذلك المسجد وكانت المدارس ونشر العلم فيه قبل ان يبني مسجده الرياض ، وكان صاحب الترجمة كثير التردد إلى مسجد الحبيب طه بن عمر ، وكنت أسمعه يقرأ في الروحة التي يحضرها كثير من العارفين وهي مجتمع أسيادنا الحبايب الكبار وكان يقرأ في (العهود) للشعراني حتى أني سمعت منه فوائد جمة ، وتوفي صاحب الترجمة في جمادي الآخر سنة ١٣١١ الف وثلاثمائة وإحدى عشرة وكان له ولدا اسمه محمد بن عبدالله ، كان مؤذناً في مسجد الشيخ قيدان بن عبدالله باكثير أخذ فيه نحو سبع سنين وكان رجلاً طيباً ورعاً متواضعاً عابداً ينتبه في المسجد من قبل الفجر يصلي ويذكر الله ويقرأ القرآن فإذا طلع الفجر نبه الجيران ، وقد قرأ عليّ ما شاء الله في العلم ثم سافر إلى جاوه ، فلم يمكث إلاّ قليلا حتى توفي هناك سنة ١٣١٣ ومن أولاد صاحب الترجمة عبدالرحمن بن عبدالله وستأتي ترجمته إن شاء الله ، وتقدمت ترجمة والد صاحب الترجمة رحم الله الجميع

ومنهم الشيخ أحمد بن ابراهيم بن عبدالله بن عمر باكثير

من سكان القطن قرأ على السيد الفاضل العارف بالله احمد بن عمر بن سميط ، وتردد عليه وإستفاد منه فوائد عظيمة وكان صاحبه ونديمه ، وأخذ عن الشيخ عوض بن عقبه سديس وتولى صاحب الترجمة قضاء القطن، وكان مفتياًعارفاً بكثير من العلوم الأدبية والشرعية وكانت له أشعار لم نطلع على شيء منها وكان خطيباً هناك، وكان معروفاً بإقراء الضيف من غير تكلف وكان كثير القراءة للقرآن حسن التلاوة ظاهر الصوت تعمر حتى جاوز الثمانين سنة فدعاه داعي الحق فأجابه وتوفي سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف رحمه الله آمين .

ومنهم عمي الشيخ الفاضل عمر بن أحمد بن محمد باكثير

كان رحمه الله شيخاً ماجداً فاضلاً عابداً جلداً شجاعاً طيب البال حسن الخصال حميد السيرة زاكي السريرة ذكياً حسن الخط فيصلاً في الأمور مشاراً إليه عند الاختلاف عارفاً بالمصالح الجارية في البلد ، مسموع الكلمة كثير المجالسة للصالحين وكان كثيراً ما ينشد قول الشاعر :

إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا   ان التشبه بالكرام فلاح

عاملاً بما قالوه وما حثوا عليه ، قرأ على شيخنا القطب علي بن محمد بن حسين الحبشي وحل بجواره واستضافة مرات وأكرمه وأخذ عن سيدنا العارف بالله الاستاذ ذي الأسرار والأنوار الحبيب عبدالرحمن بن علي بن عمر

السقاف ، وعن أخيه السيد الفاضل القاضي طه بن علوي السقاف ، وكان صاحب الترجمة يخدم الحبيب عبدالرحمن المذكور ، وإذا سار لزيارة نبي الله هود عليه السلام يتولى خبرة الحبيب المذكور ويصلح شأنها وقد أخبرني عمي صاحب الترجمة قال : لما سرنا أول الظهر من شعب هود عليه السلام راجعين من الزيارة جاء الجمال وطرح عليه الحمول ثم أتاني لبعض أهل خبرة الحبيب عبدالرحمن المذكور وقال اني أخذت راسي غنم للخبره للعشاء في فغمه فاعطني ثمنها ريالين فأخرجت كيس الدراهم فطرحته على الأرض وسلمت للرجل منه وعصبته ونسيته على الأرض ، وقامت الناقة وركبتها وسارت وسار اهل سيئون يقطعون الفيافي حتى وصلنا إلى فغمه بعد العصر فطلب رجل الكيس الذي فيه الدراهم فلم أجده فتذكرت اني نسيته ثم فلم أخبرا حداً واقترضت الريال وسلمته للرجل واخبرت الجمال بالخبر وطلبت منه أن ارجع حالاً إلى المكان الذي نسيت فيه الكيس فرخص لي وتوسلت إلى الله بالحبيب عبدالرحمن وسلفه أني أجد الكيس في محله فذهبت حالاً على الذلول وببركة الحبيب ما زادت الا نشاط فأخذت تعدو بغير سوق حتى طوت الطريق فاقبلت على الكيس والناس يمرون عليه ولم يروه فأخذته وحمدت الله وفي الكيس نحو مائة وخمسين ١٥٠ ريال فرجعت وأخرت صلاة المغرب إلى العشاء ورجعت إلى فغمه ثم وصلت اليها فوجدت الحبيب عبدالرحمن وأهل الخبرة جالسين في انتظاري قبل أن ياكلوا العشاء فأخبرته الخبر فدعا لي، وكان صاحب الترجمة كثير المطالعة في (روض الرياحين) لليافعي ويكتفي بما في عمدة السالك من الفقه ويقرأ فيها على الحبيب علي بن محمد . بن حسين الحبشي ويقول له: تكفيك العمدة وكان رحمه الله توجهه إلى الحرمين لأداء النسكين سعف الأخ أحمد بن محمد وسعف سيدنا وشيخنا الحبيب العلامة القاضي عبدالله بن محسن بن علوي السقاف ، فلما وصل إلى سيئون بعد وصوله من الحرمين دخل مسجد الحبيب طه بن عمر السقاف ، سأل عن شيخه الحبيب طه بن علوي السقاف ، فقيل له انه توفي، فترحم عليه وسار الناس معه إلى زيارة الحبيب البركة شيخ بن عمر بن سقاف السقاف ، فطلب منه الاستغفار والفاتحة على عادة أهل البلد يطلبون ذلك من الحاج . وعزّا صاحب الترجمة

الحبائب في الحبيب طه بن علوي لانه توفي في غيبة صاحب الترجمة ، ثم اخبرهم بانه راى في النوم في عرفات كان رجلاً بيده مسحاةً يخرب الاسطوانة التي يجلس اليها الحبيب طه المذكور ، وذلك اشارة إلى وفاته رحم الله الجميع وتولى صاحب الترجمة احكام بلد سيئون ولا ينقض حكمه ويكون مرضياً للخصمين وكان له كلمة عند ولاة الأمور وعسكرهم وعند سادة البلد وله وجهة عند الأخيار والأشرار، إذا ارتفع صوته انقطعت الأصوات مهاباً ، وكان تاجراً كريماً ، لا ياكل من الشبه فضلاً عن الحرام ومن عادته أن الأبواب التي فيها الحوائج اقاليدها فوقها ، وعاش عيشة طيبة وآتاه أولاد كثيرون غير أنهم يموتون في الصبامات له نحو العشرين من الولد ، ثم طلب الدعاء من شيخه الحبيب عبدالرحمن بن علي ، فقال له من الآن يسلم لك العيال ويكون مافي بطن زوجتك الآن ولدا يطلب العلم ويتزوج وإن شاء الله يكون زواجه باهل السماع مثل عادة السادة وهي بخلاف عادة المشايخ في البلد ، فوضعت زوجته ولداً وسماه الحبيب عبدالرحمن المذكور عبدالكريم بن عمر وستأتي ترجمته إن شاء الله ، وكان كما قال الحبيب عبدالرحمن وتوفي صاحب الترجمة في سنة ١٣٠٧ الف وثلاثمائة وسبع ، وكنت قائماً عليه في مرضه وكان يكثر الذكر ، ولما اشتد به المرض وثقلت لسانه صار يشير بأصبعه حتى توفاه الله تعالى أول العصر ، ودفن في اخر النهار وغسله الشيخ سعيد بن محمد بازهير لانه تزوج خفية بنت الشيخ سعيد المذكور وأتت له بولد سماه احمد، وهو الآن في جاوه وعنده أولاد ، وكان سبب تزوجه على بنت الشيخ سعيد المذكور كما قال صاحب الترجمة : رأيت ليلة في المنام كان معي عدلة طعام بر وكاني اطلب من يعاونني على حملها إلى داري فإذا الشيخ سعيد بازهير المذكور فقلت له هل لك أن تعاونني على هذه فقال نعم وحملتها إلى داري انا وهو فلما انتبهت وصليت الصبح ذهبت إلى الشيخ سعيد المذكور واخبرته بالرؤيا قال ما أولتها فقلت أولتها بأني أتزوج عندكم ويكون لي ولد وذلك بعد وفاة ولده عبدالكريم المذكور فقال له سعيد بازهير : أهلا بك ومرحباً فتزوج عنده وحصل الحمل فكان الولد احمد المذكور ومرض صاحب الترجمة مرض موته وولده احمد المذكور في نحو الثلاث سنين والله أعلم.

ومنهم الشيخ الفاضل الولي الصالح
عبدالولي بن محمد بن عبدالله باكثير

كان كثير الصلاح جم التقوى وهي نعم الفلاح توفي ابوه وهو صبي وتربى عند الحبيب الفاضل البركة التامة للخاصة والعامة السيد عبدالقادر بن حسن بن عمر بن سقاف ، وقرا على السيد العلامة شيخنا الولي محمد بن عبدالقادر المذكور ولزم العبادة وبالأوراد تسلك وقرن بالعلم العمل والخوف والوجل لزم الأحياء وصار بها من الأحياء ، وكان له من قيام الليل والتهجد ما برع به في التعبد ، يحب الصالحين ويجالسهم ويأخذ عن العلماء ويمارسهم ، وله المحبة الوافرة في أهل بيت المصطفى حتى جعلوه كانه منهم ، وواخى صاحب الترجمة الحبيب الفاضل العالم العلامة سالم بن محمد بن عبدالقادر السقاف ، وتأكدت بينهما المحبة والصحبة في الله فاخذا عن الحبيب القطب عيدروس بن عمر الحبشي وترددا عليه ، ورأى صاحب الترجمة في المنام الحبيب عيدروس المذكور اكد صحبتهما بعقد الأخوّة واخبره بالرؤيا فعقدها بينهما ، واخذا صاحب الترجمة ايضاً عن شيخنا الحبيب علوي بن عبدالرحمن السقاف وعن الحبيب عبدالرحمن بن حامد ابن الحبيب علي بن عبدالله السقاف ، وعن شيخنا الحبيب الغوث علي بن محمد الحبشي واخذ صاحب الترجمة ايضاً عن شيخنا الحبيب هادي بن حسن بن عبدالرحمن السقاف ، وكان صاحب الترجمة يتردد على شيخنا الشيخ سعيد بن عيسى العمودي قرا عليه في الفرائض والنكاح ، وكان صاحب الترجمة يقضي الحاجات للارامل والمخدرات لا سيما من أهل البيت وكان كثير التواضع لا يرى نفسه شيئاً ويرى الفضل للناس عليه ويحب معاونة المؤمنين والجيران والمساكين وكان متعلقا بديوان الحبيب قطب الارشاد عبدالله بن علوي الحداد ويحفظ منه قصائد كثيرة منها القصيدة التي اولها :

فيم الركون إلى دار حقيقتها   كالطيف في سنة والطل من مزن

ويحفظ كثيراً من قصائد سيدنا القطب عمر بن سقاف بن محمد

السقاف ، واخذ صاحب الترجمة في جاوة عن أساتذة كثيرين من السادة العلويين كالسيد البركة العارف بالله احمد بن حسن الهدار واتصل به كثيراً وكانت بينه وبينه محادثات حسنة ولما توفي صاحب الترجمة جاء السيد المذكور لحضور جنازته فكشف عن وجه صاحب الترجمة ، فاحس الحاضرون من صاحب الترجمة بعض حركة وتنفس وذلك على فراق تلك المحادثات بينه وبين السيد المذكور ، فقال له يكون إن شاء الله الاتفاق الحقيقي في الجنة فسكن صاحب الترجمة عن ذلك وكان رحمه الله قانع النفس غنيها وتوفي رحمه الله في سنة ١٣٤٠ اربعين وثلاثمائة والف في بندر سربايه من ارض جاوة واخبرني من اثق به انه صاحب الترجمة راي في المنام قبل وفاته بايام كانه هو وعبدالله بن علي باكثير يدكان على باب الجنة ومع كل واحد منهما ورقة ففتح لهما واخذ البواب ورقة صاحب الترجمة فانتبه الرائي ففهم أنه يموت قريباً فكان الأمر كذلك ، وكان صاحب الترجمة ضعيف البصر قوي البصيرة وذكر لي مرةً فائدة طيبة وهي ان الانسان إذا احس بوادي حكة فاحس ببثرة او دمل فمسها بالسمن مصلياً على النبي صلى الله عليه وسلم ودلكها وهو يكرر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسكن وتضمحل من حينها جربت ذلك مراراً عديدة ، وكان معه في ذلك إجازه من بعض اشياخه رحمه الله تعالى .

ومنهم الشيخ الحلال الأمجد الأديب اللبيب ذي الرأي
المصيب عبدالكريم بن عمر بن احمد بن محمد باكثير

كان رجلاً شاباً ذكياً فطناً قرا القرآن العظيم على الشيخ عبده بازهير وعلمه بعض العقائد الحسنة التي يبتدي بها الناشىء من صفات الله وصفات انبيائه ورسله وملائكته ولما ختم القرآن العظيم ذهب مع صغار الطلبة المترددين إلى سيدنا وشيخنا الحبيب هادي بن حسن السقاف مع طلبة جياد من السادة وغيرهم واخذ في تعلم العلم ابتداء في قرائة مختصرات الفقه كمختصر بافضل ورسالة الحبيب احمد بن زين الحبشي وسفينة المعلم سالم بن سمير

وحفظ الزبد وقراها على الحبيب هادي بن حسن والحبيب علي بن محمد الحبشي وقرأ على الحبيب عبدالله بن محسن السقاف وقرأ في النحو على الحبيب علي بن محمد الحبشي وتبحر في علم الفرائض وعلم الحساب وأخذ حظًا من علم الفلك وقرأت عليه في النحو والفقه وبعضاً من بداية الهداية والحلية للامام بحرق وتخرج في قوام الخط على شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن قاضي باكثير السابقة ترجمته آنفاً وكان يامرني في صغري بقوله – ياابن عمي عليك بالمطالعة فانك لا تجد شغلاً خيراً من العلم ياابن عمي عليك بالاجتهاد عليك بحفظ المتون عليك بعلم النحو وقد اطلعني على فائدة فقال لي اكتبها وهي عن الحبيب عبدالله الحداد إذا اردت القراءة في مدرس الخ فنقلتها في سفينتي ثم بعد وفاة صاحب الترجمة نظمتها بقولي في الفرائد :

فإذا أردت قـراءة في مـدرس   فاجمل دواتك حين تذهب والقلم
وارد مطالعة وحسـن كـل لفـظ   واتخـذ راس العبـارة مختتـم
وإذا مررت بغلطة فاحرص على   اصلاحها واجل الحروف من السقم
واستصحبن لنسختين فنسخـة ،   لك انت والأخرى لشيخك تلتزم
واستعمل النحو الذي من حـازه   حاز العـلا والفضل والعلم الأتم
واعزم على العمل الذي قد أثمرت   شجـر العلـوم به وكل الفضل تم

وكان صاحب الترجمة رحمه اله ورعاً فمن اعجب ما رايت من ورعه انه لما سافر أخي احمد إلى جاوة وانا في اثنتي عشر سنةً طلبت منه والدتي الاعتناء بنخلنا وجذاذه والقيام به بعد ذهاب الأخ أحمد المذكور وموت والدي رحمه الله تعالى ، فكان يخرج إلى النخل المذكور ويمر النهار عليه وهو يعمل ولا ياخذ من المال المذكور حتى تمرة واحدة ، وإذا دخل وقت الأكل قال لي : كل وهو كانه صائم فقلت له وانت كل قال انا ما خرجت وتركت قراءتي إلاّ لأحفظ تمركم لا لآكله فكنت اقول للوالدة ذلك فتقول له ولم لم تاكل من المال يقول ما يسوغ لي الأكل شرعاً لاني الا حافظ له وهل يكون الحافظ آكلاً فإذا خرجت الرخصة منك فاين الرخصة من أولادك حتى شكت الوالدة عند والده فعاتبه في ذلك قال : كيف آكل وليس لي أمر شرعي صحيح وتزوج صاحب الترجمة .

وولدت له بنت ثم حصلت له الهمة بالسفر فسافر في سنة ١٣٠٠ الف وثلاثمائة ولما وصل إلى سنغافورة في آخر هذه السنة توفي فلم يمكث سنغافورة الامدة يسيرة ، ومات غريباً فسبحان الباقي وما سواه فان وعمره اذ ذاك إثنتان وثلاثون سنة في عنفوان الشباب كما قال الشاعر :

والثلاثون قوة وشباب   وهيام ولوعة وغرام

ولم يخلف صاحب الترجمة احداً من الأولاد وقال ابو الطيب سهل ابن سهل الصلوكي شعراً :

يقولون ذكر المرء يحيا بنسلـه   وليس له ذكرا إذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي   فمن سره نسل فاني بذا اسلوا

وقال المتنبي شعراً :

وما الدهر اهل أن يؤمل عنده   حياة وان يشتاق فيه إلى النسل

وقال آخـــر :

واقسم ليس في الأولاد خير   فياطوبى لمن امسى عقيما
فامـا أن يربيــه عــدواً   وامـا ان يخلفــه يتيمـا
واما أن يمــوت وانت حـي   فتصبح بعده صباً سقيما

ومنهم الشيخ العارف صالح السريرة نوير البصيرة علي بن عبدالله بن صالح باكثير

كان فاضلاً صالحاً عابداً راكعاً ساجداً سليم الصدر كثير المجاهدة في الصلاة وفي الذكر صاحب حال غالب إذا اشتدت عليه الجواذب مواظب على الصلوات لأول أوقاتها محسن لذاتها وصفاتها فلا مندوب إلا وهو به عامل، له عن أقوال الناس شغل شاغل لا يتكلم إلاّ لحاجة او ضرورة ، فلا ترى

اوقاته إلاّ بانوع العبادة معمورة له مرائي منامية مع الصالحين تشير إلى انه من العارفين ، اخذ عن الشيخ العارف بالله ذي الأحوال الباهرة الباطنة والظاهرة البركة المدامة السيد عمر بن علي الملقب ابو علامة ابن الشيخ ابي بكر بن سالم باعلوي وعن شيخنا العلامة المحقق المدقق البركة علوي بن عبدالرحمن بن علوي السقاف ، وعن الشيخ الفاضل شيخنا احمد بن باحميد ، وعن السيد الفاضل عبدالله بن عمر السقاف ، وعن الحبيب العارف بالله علي بن محمد بن حسين الحبشي طلب منه الاجازة والدعا بحضرتي ، وكان إذا جلس مجلس الصالحين لا يتكلم بحرف إلاّ إذا ساله الصالح اجاب بقليل من الكلام ، وكان الغالب عليه الصمت وكثيراً ما ينشد هذا البيت :

واغتنام السكوت خير من النطق ... وان كفت في الكلام فصيحا

وقرأ عليّ في فتح المعين وفي الأذكار النووية وهو اسن مني ، وارسل اليه بعض الولاة وامره بامر غير لائق فاجابه باني لا افعل ذلك فغضب الوالي ، ثم غضب صاحب الترجمة باكثر من غضب الوالي ، ثم سقط الوالي على الأرض فسكن غضب صاحب الترجمة فانتبه الوالي وامر بإخراجه واعرض عما امر به ، ولا زال الوالي المذكور يكرمه من حينئذ ، وكان صاحب الترجمة ياكل من عمل يده ويتجر ، وهو الذي ذهب إلى زيارة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي ، فاتاه الحال وغلب عليه حتى تصدق بجميع ماله كما ذكرناه فيما مرّ في ترجمة الشيخ محمد بن سلمة باكثير ، وحج صاحب الترجمة في سنة ١٣١٥ الف وثلاثمائة وخمسة عشر رحمه الله وله من الولد ثلاثة كلهم طلبة علم ، واكبرهم سعيد بن علي باكثير طلب العلم حتى ترعرع وشبّ وبلغ الحلم ، ثم الجاه القدر إلى السفر فسافر إلى جاوه ثم عاد سنة ١٣٤٠ هو وابن عمي عمر المارّ ترجمته وهنيتهما بقصيدة مطلعها :

يامرحباً عود المسرة قد بدا ... وهزار يمن قدومكم قد غرّدا

ومنهـا :

يايها الوالدان مع ولديهما ... فلكم بعودكما الهنا طول المدا

عود سعيد قد وصلتم بالهنا ... سيؤننا البلد الأمين الأسعدا

ومنهـا :

ترعاكم عين العناية والهدى ... ياحبذا عين العناية والهدا

ومنهـا :

وسنون غيبتكم يقارب قدرها ... عشرون في سفر كما تهوى العدا

جئتم وجاء الخير والافضال والبشرى ... وقد ذهب النوى وتبددا

ومنهـا :

فرحت بكم سوح الحمى وديارها ... حتى غدا صوت السرور له صدا

وثاني اولاد صاحب الترجمة : عبدالله بن علي باكثير طلب العلم الشريف ورقى إلى المقام المنيف واخذ مدة مديدة يأخذ في طلب العلم ، ثم رحل إلى حج بيت الله الحرام مع الولد محمد بن احمد ابن العم سعيد بن احمد باكثير في سنة ١٣٢٩ وبعد الحج والزيارة توجه عبدالله المذكور إلى جاوة وتوجه محمد المذكور إلى الوطن سيئون وثالث الأثافي من أولاد صاحب الترجمة صالح بن علي باكثير ولد كثير الورع قليل الطمع طالب علم صاحب حلم جدّ في الطلب وزاحم العلماء بالركب واستفاد من الفقه اكثر من استفادته في النحو ذو فهم طيب قرأ علينا وعلى غيرنا قراءة جمة حتى صار من اساتذة المدرسة التي اقامها الباري بسيئون فقرت بها العيون المسماه (النهضة العلمية) وانتفع بها الأولاد بالكلية أطال الله بها الأيام والليالي وجعل الانتفاع بها متوالي ، وقدر الله لصالح المذكور السفر إلى جاوة لحاجة دعت في شهر محرم سنة ١٣٣٩ فعاد إلى وطنه قريباً ، ورأى في الرجوع رأياً مصيباً في رمضان سنة ١٣٣٩ وهنيته بقصيدة مطلعها :

ظهر السرور على الحمى والمربع ... ببشارة العود السعيد المسرع

وبعـــــــده :

جاء الذي يسعــــى إلى العليـــا كمـــا ... تسعى الكرام إلى المقام الارفـــع

جئـت البـــلاد وجدت فيهـا المـرتجـى ... فاظفر بمرأى من سعاد ومسمـع

فنل المنى في ذا الحمــــى واهنأ بنـــه ... وتهنّى بالحسنى وخيـم وارتــع

واقـض اللبـانـة واغنـم العليـــا ولا ... تسأم ورد حوض الرضا وتضلـع

وتذكـــر العهـــد القديـــم ومـن بـــه ... يحيي ودع ذكر الغـويـر ولعلـع

جـاء البشيـر بعـود صالـح الفـتى ... المتـــأدب المتــواضـع المتـــورع

ومنهـــــا :

والعـــود للاوطـــان انـــس للفـــتى ... من افـة البين البغيض الأبشـــع

ان الغـريب وان يكن في مجمـــع ... فكانـه ضمـن الفـــلاة البلـقـع

ومـــن اخــرهـا :

واسلـــم ودم متقلـداً سيف التقى ... متعبـداً كالســاجد المتـــركـع

وختمهــــا :

ثــم الصـــلاة على النبـــي وآلـــه ... والصحب مع اتبـاعـه في المهيـع

صلـــى عليـــه اللـــه ربـــي دايمـاً ... مـــاهـــش هتـان السحاب الهمّـع

ومنهم الأخ الكريم الشقيق الشفيق الحميم
الشيخ احمد بن محمد بن احمد باكثير

الفاضل الحلاحل الأديب الكامل الذي جدّ في كل الخيرات والباقيات الصالحات وشمرّ في السلوك إلى رضى ملك الملوك ، ولد في بلد بسيئون سنة ١٢٧٦ ستة وسبعين ومائتين والف وتوفي ليلة الثلاثاء ١٠ شهر رجب –٥ –

النثرة سنة ١٣٤٣ ثلاث واربعين وثلاثمائة والف ، تربى في حجر والده المرحوم وساعدته القدرة الربانية على صلاح القول والعمل والنية ، وقرا القران على المعلم فرج في علمه (١٧٢) ، الحبيب طه بن عمر ثم قرأ على الشيخ الصالح عبده بازهير وكانت قرائته ابتداءً كانها درس من شدة تلقيه وفهمه وختم القران العظيم وهو ابن ست سنين ودخل مع الطلبة لقراءة العلم فقرأ المختصرات على السيد الحبيب شيخنا عبدالله بن محسن بن علوي بن سقاف وعلى سيدنا الحبيب محمد بن حسن البحر ، وعلى السيد عبدالله بن عمر السقاف ، وعلى شيخنا الحبيب صافي بن شيخ السقاف ، وقرا الحلية لبحرق على جماعة من السادة الكرام الذين يجتمعون في روحة (١٧٣) الحبيب طه بن عمر الصافي باعلوي وكان كثير الالتفات إلى قراءة غيره فضلاً عن قراءة نفسه وتوفي والده رحمه الله وهو قريب البلوغ فالتفت إلى اخيه جامع هذا الكتاب واعتنى بي وادخلني العلمة وكان يلزمني في تعليمي ويعطيني على ذلك الأجره المرة بعد المرة وكان إذا تعشى ابقى بقية وقال لي كلها واقريك مقرا من القران ، ثم تزوج اول زواج ومضت له نحو سنتين وهو في حال طيب يحضر المدارس ويجالس الصلحين ويحفظ منهم النفايس وكان كثير قراءة القران في كل أوان ليلاً ونهاراً حتى صار من الحافظين له إلا أنه في بعض المواضع ينخطم فإذا وقف خطمه من بيده المصحف ، وكان كثير التامل لكتاب الله تعالى حافظاً لكثير من تفاسير الآيات ويعرف أسباب نزول الآية وقصص الأنبياء والناسخ والمنسوخ ، وكان كثير القراءة لأحياء علوم الدين للامام الغزالي فقراها في حياته نحواً من اثني عشر مرة ، ولمّا قلّت ذات يده الكريمة عزم على السفر أولاً إلى حج بيت الله الحرام وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعزم بعزمه العم عمر بن احمد باكثير المارة ترجمته ، وحصل لهما سعف كثير منهم سيدنا وشيخنا الحبيب عبدالله بن محسن بن علوي ، فلما اتم الحج صاحب الترجمة نقصت به النفقة عن الزيارة فسافر إلى جاوه ومكث بها نحواً من اربع سنين ، وعاد إلى حضرموت في سنة ١٣٠٢ سنتين وثلاثمائة والف ، وحصل له من الحلال ما يصل به ارحامه ويبرّ به والدته ، فزوجني وزوج كرائمه فاطمة وسماية ومكث ثلاث سنين تقضت في علم وعمل وخوف ووجل وكان أول من

يبكي عند المذاكرة وإذا مرَّ بآية انتحب حتى انه إذا سمع بيتاً من كلامي أو نثراً فيه موعظة بكى ، وكان طيب الفؤاد يجاهد نفسه على الأعمال الصالحة والمتاجر الرابحة ومجالسة العلماء والصالحين وقراءة أحياء علوم الدين ، وكان كثير الأولاد ولا يترك قيام الليل ، ولا يبيت جنباً قط ثم عاد إلى حضرموت في سنة ١٣٢١ فجاء ظافراً بالتجارة الدنيوية والأخروية فزاد في صلة الأرحام ومواساة الخاص والعام أخذ لنا بيتاً في البلد وبيتاً في النخل وزاد في العناية بواسطة نور السعادة والهداية وقال تعالى (فأمّا من أعطى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) وخرج في سنة ١٣٢١ بولده المصان عبدالقادر بن احمد وهنّئته بقصيدة طويلة مطلعها :

فرح الفؤاد وقرت العينان ... بوصول عالي المجد والاحسان

وهي مائة بيت وقلت أخرها :

ابياتها مائة فان قابلتها ... بالبشر منك فليتها مائتان

ومكث هو وولده عبدالقادر المذكور نحو ثلاث سنين ، ودعته حاجته لصلاح شغله إلى السفر فسافر وترك ولده المذكور عندنا والأقدام عليها احكام، ومكث في جاوه نحو ثلاث سنين ، ورجع إلى الوطن فوجد ولده المذكور قد تعلم القرن وأخذ في الاشتغال بالعلم حفظاً وقراءةً ، وفي سنة ١٣٢٧ اتى بولده الميمون محمد بن أحمد وهنيته بقصيدة خائية وهي هذه :

قالوا نراك بحمد ربك تصرخ ... ماذا السرور فقلت قد قدم الاخُ
جاء البشير بآية البشرى ولم ... تنسخ ولكن في الدفاتر تنسخ
نور السرور أضاء في سوح الحمى ... ودجى الكآبة عن حمانا يملخ
اهلاً وسهلاً بالأريب المرتضى ... نعم الذي بشذى الندا يتلطخ
غنى هزار اليمن وانهل الحيا ... وسرى السرور من المعرس ينتخ
هذا هو اليمن الذي فيه الهدى ... هذا هو الفرح الذي يتارخ
هذه السرور يحفه الامداد ... والاسعاد والسر الخفي الأبذخ

يامرحباً بحياة روح الاسخيا ... ان الشجاعة بالسماحة ترسخ
ياطيب عود فيه عود حياتنا ... ولنا به جاء الهنا فبخ بخُ
اهلا وسهلاً مرحباً بالماجد المف ... ضال فهو من الرواسخ ارسخ
طاب الصفا والعز والبشرى فقل ... لوصول احمد كل هم يفسخ
ساحاتنا ملئت به فرحاً وما ... زالت به خضراً إذا ما يذخ
ما اثبت الايام وهو معي بها ... وإذا نأى كانت دخاناً يمسخ
بقدومه قدم السرور فيالها ... من فرحة في ذي المعالي ترسخ
قد كنت نضواً بعد بعدك سيدي ... والآن ها أنا باللقاء هبيخ (١٧٤)
ومحمد الميمون نجلك قد اتى ... فابشر به يحوي العلوم وينسخ
لأخ كريم النفس بر محسن ... ورع صفوح مستطاب ابذخ
خير من الدنيا ومن زهراتها ... أن الفتى باخيه حقاً يشمخ
ياايها القوم الكرام تفكروا ... في جود أحمد واتبعوه وانتخوا
واخوك ان كان امرء في نفسه ... لم يجرمنه النفع فهو اخ يخ
اني وان طال الزمان لشاكر ... لاخي ومن لم يتبعه !! بَخ
شمس على علم اخي وسواه من ... اخوان ابناء الزمان تسلخوا
ياايها الشيخ الذي افضاله ... ملأ المكان فانت لي نعم الاخ
هذي الاخوة لا أخوة زيدهم ... أو عمرهم من بالجفاء تلطخوا
من ذا من الأخوان كان موفقاً ... مثل الذي توفيقه لا يملخ
رام العدى سلخ الندا من كفه ... حسداً ولكن الندى لا يسلخ
ان السخا وصف جميل لم يزل ... طبعاً لاحمد كالكرام إذا سخوا
نعم الذي هو فاضل هو ماجد ... وافي الحمى بعبير بر ينضخ
وهو الذي بنداه اكبت حاسدي ... فغدا من الكمد المبيد يشدَخُ
اهلاً بمن بوجوده يبقى العلا ... جم الصفا والبهو لا يتوسخ
اهلا بمن حالي به حال على ... نهج المحبة والمودة يرسخ
طلق المحيا والرضا في وجهه ... عند التلاقي آية لا تنسخ
لا زال فينا والأمور مطيعة ... لعلاه وهو من الشوامخ اشمخ

ثم الصـــــلاة على النبي وآلـه   والصـحب يانعم الجبـال الرسخ
وكذلك التسليم ما انهل الحيـا   أو روح بدء في الأجنّة ينفخ

ومكث صاحب الترجمة في حضرموت نحو اربع سنين ، وفي هذه المدّة عمر مسجد الشيخ قيدان بن عبدالله باكثير الكائن بحوطة بسيئون وأصلح جوابيه وجدارته وجعل الحوابي المذكورات في جهة نجد على حسب ما اشار بذلك العارف بالله الولي الصالح الحبيب علي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر بن سالم باعلوي كما قدمنا الاشارة إلى ذلك في ترجمة الشيخ قيدان ، وبني صاحب الترجمة الزاوية التي هي محل تدريسنا وارخ عمارة المسجد المذكور الشيخ الأديب شيخنا الفاضل عوض بن محمد بافضل التريمي بتاريخين بقولـه :

صلِ لربك بقيدان ولو ركعتين   تجزى بها كلّ ما ترجوه من كل زين

والبيتان من بحر البسيط المشطور ، ففي البيت الأول تاريخ وفي البيت الثاني آخر وهو سنة ١٣٣٠ وهي مكتوبة في جدار ضاحي المسجد ، وارخ ولده اخونا الفاضل الشيخ محمد بافضل تلك العمارة مع أبيات بقوله :

ذا مسجد لاح نور   عليه من ذي الجلال
يلذ فيه عـكوف   لعابد وللتالي
ودارس لعلوم   تناسقت كاللئالي
مؤرخاً قلت فيه   قد ضاء بدر الكمال

وارخ بناء تلك الزاوية اخوانا الشيخ الفاضل النبيه محمد بن مسعود بن احمد بارجا بقوله :

ذي روضة في جنة   قد بنيت بنيةً
يدرس فيها كل علـم من علـوم الملةِ
مؤرخاً قلت هنا - (شمس الهدى تجلت)

كما هي مثبوتة في جدار الزاوية هذه والتي قبلها في جدار ريم (١٧٥) المسجد ثم ان صاحب الترجمة اتى من جاوه بعد سفره اليها آخر سنة ١٣٣٠هـ ثم اتى بمعية ولديه عبدالقادر وعلي وولدي عبدالله بن محمد وذلك في سنة ١٣٣٨ ثمانية وثلاثين وثلاثمائة والف وهنيته بقصيدتين الأولى مطلعها :

أخي واخو الندى وصل البلادا   فيا بشراي قد نلت المراد

ومنهـا :

الا يا مرحباً اهلاً وسهلاً   بمن بالجود قد بهر العبادا
بمن ضحكت به الأرجا سروراً   بمن بملابس الاحسان سادا
بمن احيت به البشرى قلوباً   وكانت من نوى وجوى جمادا

ومنهـا :

على أن البشائر فيه جمّت   فعمت كل من محض الودادا
سرور في معرسنا تجلّى   وافراس النوى ذهبت تعادى
وسعدك الفضائل شاهدات   بانك حزت في الفضل انفرادا

ومنهـا :

وقد مطرت سماء الفضل جوداً   بعود سميدع سبق الجيادا
فلي قلب برؤيته سروراً   قد امتلأت جوانحه فمادا

ومنهـا :

به قرت عيون أولي المعالي   به قد صار منا ذا مشارا
اتى بمعية الانجال اهلاً   وسهلاً الف الف وازديادا

ومنهـا :

فلو واتى الزمان لقلت فيكم   تهاني تملأ الدنيا جدادا

فقل في نعمة كانت فمالي   يدان بشكر جدواها جهادا
ودع ياقلب ما قد كنت فيه   الست ترى اخاك اتى البلادا
الست ترى البنين بخير عيش   هنّي حائزين الاتحادا
وعبدالله جاء فيا سروري   إذا صار المراوح والمغادا
ولكن عود عبدالله عهد   به وفيّ الدين رزق السدادا

وذلك ان صاحب الترجمة أوعدني عند ذهابه إلى هذا السفر أن يكون ولدي عبدالله المذكور صحبته عند العود ، ومن القصيدة المذكورة :

وعبدالقادر الابريز أهلاً   به نلنا المسرة والمفادا
ورابعكم علي فالمعالي   تساعد بالرضى لمن استزادا
اطال الله متعتكم بخير   كثير بالبنين به المرادا
مقدمكم اب بر كريم   حقيق بالوفاء به ينادا
اخ فيه اللطافة والتأني   وللخيرات ينقاد انقيادا
اخ ندب رؤوف مستطاب   نشا براً أريباً مستجادا
يرى للعالمين عليه حقاً   فيعطي كل وجه ما أرادا
وفيه فصاحة وصفاء بال   لكل المسلمين فلا يعادا
فتحت خزائن الاحسان فتحاً   وجانبت التعدّي والعنادا

ومنها :

ودم بحراً مفيضاً كل خير   حميداً مستفيداً مستفادا
طويل العمر في كسب المعالي   مريداً للهدى أبداً مرادا

ومن اخرها :

وهاك من الأخ المشتاق نظماً   تهن به وطب أبداً فؤادا

والتهنية الثانية نونية اولها :

يغرد في سوح الحمى الطائر اليمني   بعود اخي وابنيه من جاوه وابني

إلى اخرها وهي طويلة وفرح بقدوم صاحب الترجمة البلاد والعباد ، وصار نفعاً للبلد بل للجهة وكانوا يسمونه امين الوقت وأمين الأمة ، و اشتهر صيته في جميع الأماكن يقرض الناس ويتفضل عليهم ويشبع الجائع ويكسي العاري ويحفظ الأماكن ، ويبذل في صلاح الناس من ماله وإذا تنازع احد في شيء سلمه من ماله ولا يطالب بالدين له ولا ينازع ولا يخاصم احداً قط ، وإذا قامت نائبة في البلد اول ما يبذل في كشفها وإذا تنازع احد على شيىء سلمه من ماله ولا يطالب بالذي له ولا ينازع ولا يخاصم احداً قط ، وإذا قامت نائبة في البلد اول ما يبذل في كشفها وتنازع اثنان من السادة في قضانا على دراهم نحو اربعمائة ريالا فاصلح بينهم وسلمها هو من عند نفسه محبة لقطع القضية، ومثل ذلك كثير ، وكان مع سعة ثروته وسعة حاله لا يحب البسط في الاكل والملبس ، كثير الحضور للمدارس ويكثر تشييع الجنائز لا سيما الفقراء والمساكين ومن مات فقيراً كفنه وسلّم في تجهيزه ما يطلب القائم في البلد ، ومن أراد صلاح طريق وصل إليه واعطاه ، ومَن اراد السفر زوده وأعانه، ومن اراد التزوج اعانه بالدراهم وغيرها ، وكان رحمه الله ينفق على قرابته ذكوراً واناثاً وصغاراً وكباراً في كل شهر يسلم نحو المائتين ريالاً للقرابة اعني ابناء اعمامه وعماته وأخواله وخالاته واصهاره المحتاجين وجميع الفقراء من آل ابي كثير من البلد وغيرها أهل جاوه وغيرها وكان يحب العلماء ويصلهم بالصلات الجزيلة من غير علم احد ، وكان ينفق بحيث لا تعلم شماله ما انفقت يمين وعكس ذلك ، وكان كثير الصلاة والذكر والمطالعة في كتب السلف ، وكان نبيهاً نبيلاً لا يضيع من الوقت شيئاً إلاّ وانفقه في طاعة وعبادة ، وكان كثير الحفظ لحكايات الصالحين والصحابة والتابعين والعلماء ، وكان كثيراً ما يامر بالعلم والعمل ويتمثل بقول سيدنا الحبيب العارف بالله عبدالله بن علوي الحداد :

علوم كأمواج البحار تلاطمت   وأعمالهم في جنبها مثل قطرة

ويقول العلم بالعمل فان اجابه وإلا إرتحل ، وكان صاحب الترجمة يحب تفطير الصائمين ، وكان كثير الجود في شهر رمضان اكثر : وقد رايته في بعض السنين جاء شهر رمضان وهو قليل الدراهم وفي العادة انه ينفق في رمضان نحو الالفين ريالاً فبقي في أوله منتظراً دراهم تاتيه من جاوه وكثر عليه الطالبون للصلة فلما كان ليلة سبع عشر في رمضان ليلة ختم الحبيب علي بن عبدالله اخبرني وأنا سائر انا وهو إلى الختم المذكور : أني اريد بيع دارا ونخل هذه الليلة لأجل عادة شهر رمضان فلما سرنا قليلاً اتصل ببعض الذاهبين إلى الختم وأخبره ان سيبيع الدار الشرقي الذي شرق دار الوالدة إلى بجر فاجابه الذي كلمه بانه يريد الدار المذكور وتراضيا على ثلاث عشر مائة ريال فرانصه فملكه إياه ورجع من الختم واستلمها وانفقها كلها في بقية رمضان وأخبرني بالبيعة المذكورة بكرة تلك الليلة وهذه الدار المبيعة عزيزة عليه ولكنه قدمها لدار الآخرة، قال الشيخ العارف بالله عمر بن عبدالله مخرمة شعراً :

والله ما خيبت طالب حاجة ... لو انها تقضي ببيع المنزل

وكان صاحب الترجمة كلما خرب مسجد في البلد جاء له القائم عليه وطلب من صاحب الترجمة عمارته ومساعدة منه في ذلك اجابه إلى ذلك بالدراهم وغيرها ، من ذلك مسجد النور الذي بجنب الجبل في طرف البلد ، ومسجد عبدالرحيم ومسجد القوم بتريم ، ومسجد السوم محل الحبيب العارف بالله عمر بن سقاف بن محمد الصافي باعلوي ، ومسجد قيدان وله عمارة في مسجد باعلوي في سحيل سيئون وله عمارات في السقايا التي في الطرق ، وكان إذا سافر ينفق على المحتاجين من غير الذين يزودهم من البلد ، وكان صاحب الترجمة إذا أرسل ال السقاف الخيرات إليه يطرح من عنده فوقها كثيراً ، ويباشر التعاين بنفسه ولا يضجر ، وكانت عنده ايام هو في جاوه وكائل اهل غالب حضرموت لأمانته ولا يرضون غيره فيما يشترون ويبيعون من عقاراتهم بجاوه ، وكان يوزع أوقاته الليلية والنهارية على وظائف من

العبادة ويجعل لطلب الحلال شيئاً من الوقت ، ومن اراد الزواج من قرابته زوجه وان كان من غيرهم اعانه كما مرّ، وكان صاحب الترجمة لا يحب الإدخار من الطعام ويقول ينبغي ان نشارك الفقراء في ذلك ولا يضيق عليهم الطعام إلا بالأخذ ايام الجذاذ ، ومكث بعد وصوله من جاوه اخر مرة خمس سنين فلما دخل شهر رجب ابتدينا في قراءة تجريد البخاري كالعادة في ثاني يوم من رجب ، وذلك سنة ١٣٤٣ حضر معنا وهو بغاية العافية القراءة أول يوم وثاني وثالث يوم ، ولما كان رابع يوم لم يخرج لصلاة الصبح كالعادة في مسجد الشيخ قيدان ، وامرنا بالصلاة والابتداء في القراءة فسألنا عن الذي منعه من الخروج قالت زوجته فاطمة بنت العم سعيد بن احمد باكثير في آخر الليل اغمي عليه فذهبت حواسه وذهب عنه ذلك كله ولكنه يريد يصلي في البيت ويخرج بعد الصلاة ، فلما صلينا الصبح خرج علينا وشارك في القراءة ، وقال كان الدم ثار عليَّ وقرانا على العادة فقيل لنا : انَّ السيد حامد ابن سيدنا الحبيب شيخ محمد حسين الحبشي وصل من جاوه فقال لي : لعلنا نذهب معاً نلاقي السيد المذكور فسرت معه إلى دار السيد المذكور وهو يمشي كالعادة ومضت ليالٍ وأيام على ذلك ، فلما كان سابع يوم في الشهر اكملنا الكتاب المذكور وكان يجعل لختمة وليمة لكن قال : يكون الختم بعد ثلاثة أيام لأني احس معي الآن ثقلاً ووهناً في بدني حتى يكون النشاط واستبقينا من التجريد المذكور بقية للختم وصاحب الترجمة يمشي في البلد للمدارس وحضور الجنائز ثم لما كان ليلة الثلاثاء ١٠ في رجب لم يخرج صاحب الترجمة لصلاة المغرب وأرسل بعض أولاده وقال لي صل المغرب فسألته قال : انه معه وهن وثقل في راسه فصليت المغرب والبعدية وذهبت إليه فوجدته يصلي المغرب من قيام ولما اتم المغرب صلى بعديته والاوابين ورجع إلى المحل ، وقلت له لمَ لم تخرج لصلاة المغرب إلى المسجد . قال اني لما خرجتِ عشية إلى مسجد طه لصلاة العصر وصليت على جنازة وذهبت إلى بيت والدة الولد عبدالرحمن فوجدت بعد رجوعي ثقلاً ، فقلت له أضطجع ، قال لا بل أجلس لأنّ

الاضطجاع يزيد في ثقل راسي فجلست عنده ، فجاءت الكريمة سماية وجلسنا نتحدث معه حتى دخل العشاء وهو جالس وفي حجره بنته شيخه الصبية فبعد العشاء امرني بالقيام لاصلي بالناس في مسجد قيدان فخرجت وهو لا يشتكي باساً وصليت وذهبت إلى داري وجاء وقت النوم فنمت ، فلما كان بعد نصف الليل بنحو ساعة ، فإذا طارق يطرق الباب علي فانتبهت قائلاً : اللهم اني أعوذ بك من كل طارق يطرق إلا طارق يطرق بخير فإذا الطارق ولد صاحب الترجمة محمد فكلمته قال اخرج فخرجت ذعراً فقال : والدي ذهبت عنه الحواس فجئت فإذا هو مضطجع ذاهب الحواس إلا ان عروقه وانباضه تضرب ضرباً شديداً ، ثم بعد نحو ربع ساعة برد وخرجت روحه الشريفة ، واخبرني اولاده الثلاثة محمد وعلي وعمر الذين حضروا في تلك الليلة : ان لسانه انقبضت على ذكر الله تعالى وتلاوة القران العظيم ويشير باصبعه إلى التوحيد ولهذا اشار ولده النجيب علي في المرثاة بقوله :

وكانني بك في احتضارك قائلاً ... لا رب غير الله ترفع أصبعا

ودفن بعد العصر بتربة جوهر ملاصقاً لقبر والده غربي قبر الشيخ صاحب التربة عبدالله بن محمد باكثير الملقب الفقير وغسل ضحى ذلك النهار واجتمع لجنازته خلق كثيرون من شبام والغرفة وتريس وتارية ومدودة ونواحيهن وعظم بموته الخطب على كل الناس ولا تجد احداً علم بموته إلا صار كان عليه جلباباً من الياس والتاسف ونادوا بالختم عليه ثامن ليلة بعد دفنه لحده ولده محمد بن احمد والسيد الفاضل الأديب عيدروس بن سالم بن محمد السقاف ابن اختنا، والحضر ختمه خلق كثير واوصى لمن حضر الختم بمائتين ريال تقسم عليهم، فوزعناها عليهم ولم نقدر إلا على ان قسمناها على نحو ربعهم من ربع ريال ولا استطعنا إحصاء الناس من كثرتهم وجعلوا عشاءً عشية دفنه فاستغرقوا نحو مائة قهاول رز وخمس عشر راس غنم ولم يكف الناس لكثرتهم، واوصى بوصايا كثيرة منها انه اوصى لقرابته وغيرهم حسب

تفصيل الوصية ببيت في سر بابه كراه في الشهر اربعمائة وخمسين ربيه ، واوصى لمن يقرأ على قبره قراءة مفصلة في الوصية كل شهر بعشرين ريال، واوصى لمسجد الشيخ قيدان بن عبدالله باكثير بجميع ما يملكه في بير المهيتار مسقى بن يماني شحوح قبلي بلد سيئون، واوصى لجامع سيئون بمائة ريال ولمسجد الحبيب طه بن عمر بمائة ريال ولمسجد الشيخ عبدالملك بارجا بمائة ريال ، واوصى بخمسمائة ريال تفرق بعد موته، واوصى لحملة النعش بعشرين ريال ولمن يصلي عليه اماما بعشرة ريال ولمن يغسله بعشرة ريال ولمن يلقن بعشرة ريال وللمعاونين في الغسل بعشرة ريال وبالجملة ففضائل صاحب الترجمة لا تحصى وهذا الذي ذكرناه نزر مما ظهر والباطن اكثر ونسال الله التوفيق لا حسن طريق والحمدلله الذي وفقه وما توفيقي إلاّ بالله :

وإذا حلت الهداية قلباً ... نشطت للعبادة الاعضاء

وكان صاحب الترجمة عارفاً بعلم الجغرافيا كثير المطالعة فيه وحافظ للسير النبوية وقصص الانبياء وكتب التفسير لكتاب الله تعالى وقد طالع تفسير الخازن مراراً وتفسير الجلالين مرات وكان يطالع كثيراً في كتب التواريخ ككتاب نفح الطيب ورحلة ابن بطوطه ورحلة محمد بيرم وغير ذلك وقد اجتمع الناس يوم العزاء يوم الثامن من موته للمذاكرة وقراءة بعض من كتب السلف وانشدت هنالك المراثي كترثية عملتها وخاطري متلاطم الأحزان والشجون لفقده ولا استطيع اتكلم إلا تكلفاً لبعده والقصيدة المشار إليها هي :

اخي نقلوك من دار لدار ... فمن من بعد بعدك للذمار

ومن لحوائج الأيتام من للا ... رامل والاكابر والصغار

ومن للحائرين وللايامى ... ومنقطع ومعتر وعاري

لقد حق البكاء على كريم ... خفي صفاته مثل النهار

لقد حق البكاء على مصاب ... وطار لا تشابهه الطواري

الا يا الرزية ليت شعري ... فما للحزن [illegible]

تعـــزز يابنيــــه فكل حي   سيفنى والقضاء عليه جاري
فـيـاقلبـاً تصدع بالدمع   تدفع بالأحزان كـبـار
يمين مكارم الأخـــلاق بانت   وعنها ليس نرضى بالبيـار
سابكي ما حييت على شقيقي   على ركني على خير الخيـار
على جـود على كـرم على مَن   جرى بالفضل في خير المجاري
على خيـر المشايخ حين يدعى   على من كان للاحسان شاري
على جبل المكارم والمعالي   ومعطي السائلين بلا تواري
على فدق اليدين على المفدى   على خدن المهابة والوقار
على طلق المحيا حين يلقى   وماوي الفضل من اهل اليسار
رزيتــه تهـون لهـا الرزايا   وان كانت من النوب الكبار
فقد شط القريب وكان فرداً   عَجبت لدمع عيني غير جاري
وكنا في تدانٍ وانشـــراح   فصرنا بالتفرق في جنار
إذا قلب المجن لنا زمـان   بما يجري على كاس وعاري
عـرفنا اننا رهن المنايا   وقلنا لا سبيل إلى الفرار
ولكن طول آمــال توالت   على افكار اهل الاغتـرار
تذكر من مضـوا ممن اشادوا   قصوراً منتهاها للدمار
ومن سلوا الصوارم واستقادوا   جيوشاً مثل امواج البحار
تذكر من قضـو نحباً وكانوا   اعز الناس بالهمم الكبار
ونالوا بالهداية كل خيـر   وبالتقوى رقوا اعلا منار
كمثل فقيدنا اودى فصرنا   حيارى لا كحيران القفار
الا ياللدمـوع عليه سـحي   ويلّي للدثار وللشعـار
فهذا معضل صعب وبين   وكسر في الفؤاد بلا انجبار
وجمر غضى على قلب كئيب   وعظم شجى على الحلقوم طاري
فقدنا الناسك الأواب ليث   الافاضل دونه فقد النضار
فقدنا الجهبذ المفضال طوبه   المكارم والندا والاعتبار

اخي أن البلاد وساكنيها   عليك بكت فادمعها جواري
وأنت إذا دعيت فخير داع   وانت إذا قرات فخير قاري
وانت البدر بادره أفول   وأرجو أن تكون بخير دار
بجاه المصطفى تلقى سروراً   وسرتقاك في الانجال ساري
عليه الله صلى كل حين   صلاة لا تقيد بانحصار

ولما اطلعتُ على ابيات أبي العتاهية يرثي بها اخاه فصدرتها وعجزتها مرثياً بذلك اخي صاحب الترجمة هي :

اخٌ طالما سرني ذكره   لما كنت أعرف من خيره
فيفرحني ذكر اوصافه   فقد صرت أشجى إلى ذكره
وقد كنت اغدو إلي قصره   فتعيي لساني عن شكره
فاغدوا إلى قصره زائراً   وقد صرت اغدوا إلى قبره
وكنت اراني غنياً به   عن الناس لو مدّ في عمره
وكنت إذا جئته قاصداً   يهش فادهش من بشره
ومن حبه لي ومن حلمه   فامري يجوز على امره

ورثى ايضاً صاحب الترجمة ابنه النجيب الأديب علي بن احمد وانشدها ذلك اليوم وهو اليوم الثامن كما تقدم بحضرة أهل البلد وهي (١) :

عبثاً تحاول أن تكف الادمعا   وابوك امسى راحلاً ما ودعا (٢)
كيف السلو وما مررت بموضع   إلا وساد الحزن ذاك الموضعا
كيف السلو وما مررت بمعدم   إلا واجهش بالبكاء مرجّعا
كيف العزاء وقد تغيب بدرنا   عنا فامسى الكون اسود اسفعا
ياعين جودي بالدموع على إمرىء   جعل العصي من المكارم طيعا
ما زال مذ بلغ الفطام مشمراً   للمجد حباً بالمكارم مولعا
حتى حوى كل الفخار واذعنت   لعلاه اصحاب المعالي ركعًا

مامات حتى مات كل فضيلةٍ / واهتز عرش سمائها وتزعزعا
ياطالب الاحسان يختبط الفلا / إقصر فهذا السعي كان مضيعا
قد مات من يهب الجزيل فلا تكن / في البذل بعد أبي كثير مطمعا
كنز العديم ومؤئل المسكين من / شمل (٣) الكهول عطائه والرضعا
جم المناقب والمفاخر احمد المف / ـضال من نال الفخار منوعا
كرماً يفيض على الأنام وهمة / تسع الدنا وتواضعاً وترفعا(٤)
حلماً وعلماً واسعين وسؤدداً / وشجاعة وذكا يذيب اليرمعا
اخلاقه تحكي النسيم طلاقةً / وصفاته تعيي البليغ المصقعا
فات المذاكي في ميداين العلا / سبقاً وغادرها روازح ظُلّعا
حسد الزمان على الورى أيامه / فابتزها منهم ولم يتورعا
ياغافلاً والدهر ليس بغافل / أعلم بأن لكل نفس مصرعا
يامن يدل على الزمان ببأسه / هل غادرت كسرى المنون وتبعا
يالابساً حللاً يجر ذيوله / تيهاً ستلبس حلة لن تنزعا
ياراكباً متن الذنوب مطية / قد آن منها أن تتوب وتقلعا
اعدد لموتك عدةً فلقد تجي / ما ليس في نفس الفتى متوقعا
وافق من النوم العميق أما ترى / سمر المنايا نحو رأسك شرعا
واقصر هديت عن الغواية انها / ندم عواقبها وبئست مهيعا
تباً لهذا الدهر يغدر أهله / ويحلهم بعد القصور البلقعا
والموت غاية كل ذي روح فلا / يذر البزاة ولا الغرب الابقعا
لا يرحم الرجل الضعيف قوىً ولا / يخشى الكمي مدججاً ومقنعا
يتخطف الأرواح لا مستأذناً / في نزعها كلا ولا متورعا
والعيش أضيق ضيق لكن إذا / ما حلت الآمال فيه توسعا
ولقد سئمت العيش في الدنيا وسـ / ـنى لا يجاوز اربعاً في اربعا(٥)
علماً بأن سرورها لا ينتهي / إلا إلى حزن يهد الأضلعا

آه وهل يجدي إذا حل القضا / اه وما يجديك أن تتوجعا
غاض الندى في ليلة منحوسة / ياليت فجر صباحها لن يطلعا
بتنا بها متململين وسهداً / كحلت مآقينا ذعافاً منقعا
أغشي علي من الأسى فيها وما استـ / ـيقظت الا باكياً مسترجعا
الله أكبر يا لها من فجعة / امسى لها خد المكارم اضرعا
وتنكرت في عيني الدنيا فها / اناذا أراها كالخيال مودعا
الله اكبر يالتلك مصيبة / كادت لها الاجبال أن تتصدعا
الله اكبر يالتلك رزية / كادت لها الأكباد أن تتقطعا
خطب الم بساحة الاحسان قد / أمسى له قلب الكمال مروعا
رزء الم بقلب كل موحد / لله ما أنكى المصاب وأوجعا
حزن تساوى الناس فيه كأنه / جود الفقيد على الأنام موزعا
ما رزؤه خصَّ الاقارب وحدهم / لكنه عمَّ الخلائق اجمعا
ابكي على كهف الورى ابكي على / من كان بحر يمينه متدفعا
ابكي المهاب المرتجى ابكي الذي / الف الندى منذ كان طفلاً مرضعا
شهد الزمان بفضله وبشكره / نطق الأنام منظما ومسجّعا
ابكي التقى الاريحي الجهبذ الـ / ـندب الزكي المستطاب الأروعا
يسعى لحاجات الأنام بقوله / وبفعله وببذله متبرعا
يقضي الليالي قايماً متعبداً / متهجداً متنفلاً متطوعا
ويرتل القرآن في غسق الدجى / شجواً يسيل من التقي الادمعا (٦)
يمشي على الغبراء هوناً خائفاً / من ربه متواضعاً متخشعا
فقد السخاء بفقده وبموته / ركنا المكارم والتقى انهدا معا
من لليتامى والأرامل بعده / تلقى لديه قرىً وجوداً أوسعا
من للفقير يلج في الشكوى فينـ / ـقذه من البلوى ويشفى المطمعا
يافوزه يمضي إلى الرحمن في / جنات عدن بالرضا متمتعا

قد فارق الدنيا وجاور بعدها   رباً كريماً يستجيب لمن دعا
لما دعى داعي الحمام أجب ندا البـ   ـارى ابا الأيتام لبىّ مسرعا
واختار دار الخلد من دار الفنا   فمضي سليم العرض ليس مرقعاً
ومضى طليقاً وجهه متيقناً   ان ليس للانسان إلاّ ما سعى
فالله يرحمه ويجعل قبره   روضاً فسيحاً مستنيراً ممرعا
ويذيقه برد الرضا ويحله   في جنة الفردوس قصراً ارفعا
ياايها الشهم الكريم المنتمى   من كان حصناً للأنام ومفزعا
ماذا دهاك من الحوادث فاغتدى   طود العلى من هول متضعضعا
لهفي عليك فبعد مصرعك الندى   حتى القيامة بابه لن يقرعا
حملوك فوق رقابهم ومضوا فلم   ـبك غير لمحة بارق أو اسرعا
حتى أتوا تلك القبور فاضجعو   ك على الثرى واخترت ثم المضجعا
لما أهالوا التراب فوقك أيقنوا   بعد احتجابك فيه أن لن ترجعا
فبكوا بكاء الثاكلات على محيا   ك الكريم فلم يُبقّوا مدمعا
ياويحهم دفنوا المكارم في الثرى   والجود والمجد التليد الأتلعا
اعزز علي بأن أراك مكفناً   اعزز علي بأن أراك مشيعا
فكانني بك في احتضارك قائلاً   لا رب إلاّ الله ترفع اصبعا
اعزز عليّ بأن اراك موسداً   تحت التراب وراحلاً ما ودعا
انى لعينك أن ترى ما حلّ بي   اني لأذنك أن تصيخ وتسمعا
اعزز علي بان اراك حللت بعـ   ـد الدور قبراً في فلاة بلقعا
اعزز علي بأن ارى من يأملو   نك ساهرين اسىً وكانوا هجعا
لكن في موت النبي محمد   من اسوة لذوي المصائب مقنعا
فاذهب عليك سلام ربك دائماً   يغشى ثراك عبيره متضوعا
صلى عليك الله بعد محمدٍ   والآن والصحب الأكارم أجمعا
ما اجهش الباكي وخاطب نفسه   عبثاً تحاول ان تكف الأدمعا

ورثاه ايضاً السيد الأديب النبيل محمد شيخ بن عبدالله المساوى السقاف بقوله :

دعو تلك الأرامل واليتامى   تسيل دموع أعينها سجاما
ولا تلموا ذوي الفاقات يوماً   إذا هجروا بليلهم المناما
فقد أودى ثمالهم وأقوى   عمود الجود وانهدم انهداما
لحى الله المنية لا تراعي   لذي كرم ولا فضل نماما
تشاهد احمداً يسدي الأيادي   فتمرق في مقاتله السهاما
ولكن الليالي غادرات   تناجز حربها القوم الكراما
وأن الموت غاية كل حي   وان عاش الفتى مائتين عاما
الحمد جائني الناعي فضاقت   عليّ الأرض وامتلأت قتاما
وسرت فلا ارى إلاّ كئيباً   يقاسي همه والاغتماما
وظل الناس من جزع وحزن   حيارى في منازلهم ندامى
عشية شيعوك وراك ساروا   سكوتاً لا يحيرون الكلاما
كان النعش فوقهم أميرُ   يقود إلى الوغا جيشا لهاما
فجاؤا قبرك المانوس يجرو   ن عبرتهم ويشكون الأواما
وقد ضربوا بلا طنب عليه   خباءك في المقابر والخياما
ولما ان اهالوا الترب ولّوا   وقد ضمت جوانحهم غراما
تنادوا بالوداع وقد تركت السـ   ـلوٌ على قلوبهم حراما
واقسم انهم لم يدفنوا في الثر   ى إلا فضائلك الجساما
فقد أيقنت انك ذو فخار   ومَجْدٍ لا يضاهي أو يسامى
وانك لم تمت لكن اهل المجا   عة ادركوا الموت الزؤاما
فكم انقعت غلتهم نهاراً   ندىً وسددت خلتم ظلاما
وكم تاتي اليك مخدرات   وقد باتت وصيتها صياما
فتقرع بابكم مستمنحات   فتكرمها وتطعمها الطعاما
ولما ان نعوك غدت تشق القنـ   ـاع على المحاسن واللثاما

ومَن للمرملين اذا دهتهم … حوادثهم ومن ذا للأيامى
ومن للنائبات إذا ألمت … وشدت في مواطنها حزاما
قضى هذا الكريم وقد قرأنا … على الدنيا ومن فيها سلاما
ومن بعد القصور ثوى وحيداً … وحلّ بديل منزله الرغاما
أفاض على ضريح حلّ فيه … الهي من فضائله غماما
واسكن روحه الفردوس حتى … يرى فيها مراتبه العظاما
وأخلفه بإنجال كرام … إلى العلياء يسيرون الاماما
وأفرغ في قلوب الأهل صبراً … يبلغهم من الأجر المراما
ونهدي المصطفى والآل منا الصـ … ـلاة بكل وقت والسلاما

ورثاه ايضاً السيد الفاضل الأديب الولد عيدروس بن سالم بن محمد السقاف بقوله :

شقت عليك جيوبها الأيام … وتأيمت من بعدك الأرحام
وبكتك اعلام الهدى وسبيله … ونعاك شاو المجد والاسلام
وعليك جادت بالعقيق عيونه … وأصابه بعد الضياء قتام
عهدي به والدهر بادٍ سلمه … خضل الجوانب والزمان غلام
واليوم جرعه الزمان مرارة الا … حزان واتصلت به الاسقام
من للأيامى واليتامى بعدما … وافاك من حي الامان حمام
من للفقير إذا دعاك تجيبه … أو ما تراه على نواك يضام
من للمعيل يمونه ان عضّه … ناب الزمان ومسه الاسهام
من للاقارب إذ رحلت وناب عن … فلق الصباح على الديار ظلام
فلطالما أوليتهم من برك المعهـ … ـود حتى لم يكن اعدام
ومنحتهم قبل النوال بشاشة … قد شابها التبجيل والاعظام
حتى دعاك إلى موائد جوده … باريك فاظفر فالهبات عظام
فأجبته شوقا إلى احسانه … فلك الهنا قد حفك الانعام

لله أنت مودع ومشيعٌ … منا عليك تحية وسلام
أن القلوب على سراك حزينة … والدمع من غرب العيون سجام
ضاقت علينا الأرض بعدك والجوى … ملا البقاع وللهموم زحام
تباً ليومك أنه يوم به … تقذى العيون وتذهل الاحلام
يوم به الأكباد ذابت حسرةً … وبنارها بين الضلوع ضرام
يوم تزعزعت النفوس لهوله … وتفطرت من هوله الاعلام
يوم به أسود الفضاء وأوحشت … منه الفيافي الفيح والآطام
يوم به شرق الفضاء صبابة … لم يحل فيه لحاضريه مقام
حالت به الأشياء عن عاداتها … فكأنما ايامها احلام
يوم به حل البكاء لمفجع … وبه العزاء على المصاب حرام
سيئون قد لبست ثياب حدادها … لما ثويت ومسها الايلام
دفنوا محياك الكريم وما دروا … أن المصائب بعد ذاك عظام
هالوا التراب على محاسنك الأولى … كم أوضحت عن حسنها الأقلام
لو انصفوك لبؤوك صدورهم … إذ حقك الاجلال والاعظام
قد كنت فينا نعمة تزهو بها … لو كان للدهر الملم تمام
لك في الحشا قبر تسامى قدره … عن أن تحيط بكنهه الأوهام
ثكلتك مرُّ العصر أرض انت في … ارجائها بدر وأنت أمام
يتلوا الزمان لنا مآثرك التي … سارت بذكر ثنائها الأعوام
عمري لقد ذابت عليك نفوسنا … وذوت لهول مصابها الاجسام
صارت قسي النائبات قلوبنا … فكأنما فيها لها المام
وجنت باحناء الجوانح نارها … تبدي جواها لوعة وهيام
لله ما مس الفؤاد من الأسى … ودهاه مما طيه الآلام
كانت مغانينا بقربك جنة … فاذاقنا كأس الفراق السام
وطوى حدائق انسنا عن عزة … منا فأضحى عيشنا بسقام
والدهر عاداته يميد بأهله … للخطب عام والمسرة عام

لكن لنا امل بمن خلفتهم   اضحى لعقد حباله استحكام
ان يخلفوك ويسلكوا نهجاً به   سلك الأولى درجوا عليه وقاموا
فانعم بهم بالاً وقر بسعيهم   عيناً فأبناء الكرام كرام
وعليك من بعد النبي وآله   منا التحية والسلام ختام

ورثى صاحب الترجمة السيد النجيب عبدالله بن سالم بن محمد السقاف بقوله :

ركن المعالي بعد احمد هُدمَا   وبفقده حبل الوداد تصرما
وبنحبه غاب الضياء بدورنا   وبموته افلت شموس في الحمى
وفراقه او هي قوى كل الورى   وسقت منيته البرية علقما
خطب به الاحلام هامت حسرة   بكت العيون له نجيعاً مخدما
تبكي العواتك في الخدور تأسفاً   وتلهفاً وتوجعاً وتألما
ترك المكارم والفضائل تندب الاطـ   ـلال والايام تبكي عندما
قد بان زند المكرمات بفقده   حق لذات البعل ان تتأيما
روحي فداً لك لو يفدي ميت   بالروح كنت على الجميع مقدما
لو ان شق الجيب مجدٍ والبكاء   شقت عليك الجيب ربات الحمى
من بعد رزئك كل رزءٍ هين   والنائبات تهون بعدك اينما
النوم بعد ابي كثير نافر   والقلب بالأشجان اضحى مغرما
أن الخلائق كلها تبكي على   مسراه حتى البدر في كبد السما
من للاقارب والأرامل بعده   من للفقير إذا تراى معدما
من للأيامى واليتامى مثله   من للضرير غداً يكون المطعما
فنواله اغنى العديم وبذله   اسدى على كل الأقارب أنعما
عمت فضائله الاحبة والعدا   فكأنه في جوده بحر طمى
تلقاه في الأوقات اما راكعاً   أو تالياً أو مكسياً أو مطعما
ياقلب اينك من بلوغ مقامه   ولو اتخذت حبال عزمك سلما

لهفي على ذاك الفقيد كأنه   قمر هوى من افقه فتصرما
لهفي على الملفوف في اكفانه   لبس البياض كأنه قد احرما
فالله يرحمه ويعلي قدره   ويحله اعلا الجنان منعّما
ويذيقه برد النعيم وعفوه   ويحف بالرضوان قبراً عظّما
والله يخلفه على اولاده   وعلى ذويه وأهله ومن انتمى
وينيلنا كل الثواب مضاعفاً   ويمدنا بالصبر كي لا نحرما
ثم الصلاة على النبي وآله   والصحب ما سح الغمام وماهمى

ورثى صاحب الترجمة ايضاً الولد المبارك المشارك إن شاء الله العلماء العاملين عمر بن محمد بن محمد باكثير بقوله :

ترجى دمع اجفاني وراما   بان يطفي لهيباً واضطراما
وناراً في الجوانح قد اقامت   واحشاء لقد ملئت ضراما
بلى اني جعلت الحزن دأبي   ومازج ذاك لحمي والعظاما
بلغت الحزن حتى انني قد   رأيت بعاده عني حراما
الا يالائمي في الحزن إني   أرى التعنيف عن لومي ملاما
الا يادمع دم في الجري واكثر   كما كثر الفقيد نداً وداما
اترجو بعد احمدنا انكفافاً   اترجوا بعد أوحدنا انحساما
لاحمد كل عين قد اجادت   كما غمرت اياديه الأناما
تركت الناس بعدك في عذاب   وأنت منعم تعطي المراما
ففقدك ياحميد الذكر عندي   كفقد محامد الدنيا تماما
الا ياليت جفني كان رمساً   لجسمك حين شرفت الرغاما
فياقبراً حوى شرفاً ومجداً   حوى فضلاً وصيتاً واحتراما
الا ياعين سحي لا تشحي ،،،   وأجرى الدمع سفحاً وانسجاما
على مأوى الغريب وملتقيه   على كهف الأرامل واليتامى

عى شمس الفضائل قد تلاشت ... وأبدت بعد غيبتها ظلاما
عل قمر هوى من بعد نفع العبـ ... ـاد الا ترى يمناً وشاما
فمن للبائسين إذا اتسلاذوا ... ومَن مِن بعد موتك للايامى
تدهور بعد مجدك كل مجد ... كما نظمت شمائلك النظاما
وما أنا محسن كِلِماً ولكنها ... زانت محاسنك الكلاما
إذا أودى الذي نفع البرايا ... على الدنيا فبلغها السلاما
الا هذين الرزية ليس إلاَّ ... وهذا الخطب قد جلب الغراما
لعمرك لا رزية مثل هذي ... لقد أبدت لو ادينا انثلاما
وقد غشيت مرابعنا غموماً ... كما ملئت منازلنا اهتماما
ولا خطبٌ ألمَّ بنا كهذا ... على أن الخطوب بنا ترامى
وما ان خص ال ابي كثير ... بهذا الخطب بل عم الاناما
لغيبته الانام غدت حيارى ... هيامي لم تكد تبدي كلاما
إذا ناداه داعي الخير لبىَّ ... سريعٌ واغتنم ذاك اغتناما
فضائله بدت في كل نادٍ ... تريك القطر سحاً والغماما
فيعطي المعدمين بلا سؤال ... ولا طلب ولا مَن ولا مـا
الا ياموت ويحك كيف تأتي ... خيار الناس والقوم الكراما
فجأت فقيدنا من غير داء ... ففارق بعد ما صلى قياما
أجاب بأنه تكفير ذنب ... وأن ذنوبه غفرت تماما
إله الخلق بوئه جناناً ... من الفردوس عالية تسامى
وبارك في بنيه ومن يليه ... وأصلح شأنهم أبداً دواما
ووفقنا التصبر والتأسي ... بمن فقدوا وقد ذاقوا الحماما
فمنهم سيد الكونين أعلا النـ ... ـبيين الذي حاز المقاما
عليه صلاة ربي ما بكت عيـ ... ـن مكتئب فأمسى مستهاما
وتغشى الآل والاصحاب طراً ... أماماً فاضلاً يتلو أماما

ورثي صاحب الترجمة بمراث غير ما ذكرنا وقد ظفرنا ألا بالمذكورات وفيهن الغنية، وكان صاحب الترجمة رحمه الله تعالى يحب زيارة القبور ولا يتركها خصوصاً يوم الجمعة أو ليلتها وكان يصل الأرحام بالمال والزيارة، ولكل من أرحامه الصلة والعايد وكان كثيراً ما يذكر المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم «بلوا ارحامكم ولو بالسلام» وكان يقول كثير من الأغنياء الجهلاء يظنون أن صلة الرحم بالدّخول على القريب فقط، وإنما هي بالدخول والمواساة، قلت وقد رايت في فتاوي الشيخ أحمد بن حجر ما معناه أن صلة الأرحام ليس بمجرد الكلام وابتداء السلام بغير صلة بالمال على حسب سعة الواصل وضيقه وتوسعه إلى آخر ما ذكره ولهذا نظمت ذلك بقولي :

ضابط قطع رحم بخلهما ... لاق بحال ذي يسار علما
اوقطع معتاد زيارة صلة ... إلاّ إذا عذر صحيح كان له
اما تصارم واعراض كذا ... ترك كلام أو تصافح حذا
فهو خبيث وقبيح حتى ... مع العبيد لا يجوز بتّا
وفي الحديث جاء زجر عنه ... وهو من الشيطان فاحذرنه

وكان صاحب الترجمة كثير الأوراد من أوراده ورد الحبيب عبدالله الحداد الكبير واللطيف وورد النووي ومعشرات الغزالي، وكان كثير القراءة لدلائل الخيرات ويقرأ الأوراد على إجازات من المشايخ الكرام تكررت له الاجازات، وحصل له الألباس من السادة مثل الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، والحبيب علي بن محمد الحبشي، والحبيب عبدالله بن محسن السقاف وغيرهم من أولياء الوقت، وكان صاحب الترجمة يكفل اليتامى ويعلمهم ويربيهم تربية حسنة فمن جملة من رباه من اليتامى الولد أحمد بن عبدالله باكثير، وكان أبو أبيه ابن عم والد صاحب الترجمة وقد مرَّ من جاوه إلى المكلا وجد أحمد المذكور صبياً توفي أبوه في حضرموت وتوفيت أمه

بالمكلا، فأخذه وهو ابن خمس سنين وعلمه وأدبه فصار الولد المذكور مشكوراً طلب العلم وتعلم الكتابة وحفظ الزبد وغيرها من المتون، وقرت به العيون فصار الآن من اساتذة المدرسة المسماه النهضة العلمية ويقرأ عندنا في المنهاج وغيره.

ولصاحب الترجمة من الأولاد الكرام حفظهم الله وحفظ أولادنا وجعلهم قرة عين امين سبعة اولاد الاول وهو اكبرهم سناً عبدالقادر ولد ببندر سربايه سنة ١٣١٦ وسمّاه الحبيب محمد بن طاهر الحداد وغيره من السادة والأمجاد نشأ في حجر ابيه وخرج من جاوه وهو ابن خمس سنين فدخل المكتب ولم يمكث فيه إلاّ يسيراً وختم القرآن العظيم وكان كثير الحفظ وقرأ على عمه جامع هذا الكتاب وعلى غيره من المشايخ الأمجاد وعرف في النحو والفقه والتفسير وغيره من الفنون حظاً وافراً، ونظر إلى التصوف وهرع إلى كتب الامام الغزالي الاحيا وغيرها وقرأ في الأبريز للامام الدباغ وقرأ على الحبيب الفاضل العارف النجيب العلامة محمد بن هادي بن حسن السقاف وكثير من العلماء، وحفظ الولد المذكور الألفيه والزبد وغيرهما من الفنون وحفظ من مصنفات صاحبنا الأديب الفاضل الأخ سعيد بن سعد بن نبهان التميمي ما شاء الله واخذ عنه في سربايه وبالجملة فالولد المذكور معروف بالخير مشكور شديد الورع وكان إذا اتت الخادمة بحطب الشخر لا ياكل الخبز من اجل أن الخادمة ربما اخذت حطباً غير حلال، وكان قليل الأكل كثير الذكر والعبادة والخوف قليل اللغو في الباطل يفهم الآيات القرانية والأحاديث النبوية كثير المطالعات في العلوم والاتها وقرأ علينا في شرح القطر للمصنف في مدة قريبة وقرأ في تنبيه ابي اسحاق وكتب بعض تسويد حاشيتنا عليه المسماه (جمع التصحيح والتوجيه لمسائل التنبيه) وولد له ولد بعد ابيه وسمى باسم ابيه وتوفي عبدالقادر المذكور في ٢٨ جمادي الأولى سنة ١٣٤٥ ببندر سربايه رحمه الله تعالى .

الولد الثاني : محمد بن احمد ولد بسربايه وخرج به ابوه وهو ابن اربع

سنين وعرف العربية وتكلم بها وصار فصيح اللسان حسن الصوت وكان يؤذن بصوت عجيب وراحلة مليحة يطرب لذلك سامعه وتلتذ به مسامعه حتى مضى له زمان ودخل مع قراءالقران وطلب العلوم وترعرع وحفظ المتون مثل زبد ابن ارسلان وملحة الاعراب وجوهرة التوحيد وتحفة التجويد وقد جاوز عشر سنين، فكأنه سمع اذانه وقرائته بعض الناس فعجب منها فأصابه بعينه وثقلت لسانه عند ابتداء النطق وهو باق على طلبه العلم وحدة الفهم وسرعة المراجعة، فتزوج على بنت عمه جامع هذا الكتاب وله حظ في حفظ الاشعار اللائقة والمعاني المطابقة، فذكرت له يوم غيم ومطر هل شيىء من الاشعار يستحسن انشاده في مثل هذا اليوم فانشد لغيره وهو في عنفوان الشباب هذه الأبيات لابن الساعاتي (٧) المصري (٨) :

والطّل في سلك الغصون كلؤلؤ ... رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة ... والريح تكتب والغمام ينقط

فاعجب الحاضرين ذلك الانشاد في محل الطلب والاحتواء على كل صفات ذلك اليوم المسعود وسألته ليلة والبرق فيها يضحك في الظلمة المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة ما يطابق هذا فأنشد :

راي البرق تعبيس الدجا فتبسما ... وصافح ازهار الربى فتنسما

وكنت يوماً اذكر فضيلة المطالعة وتكرارها والجد في تحصيل العلم فأنشد:

كأن وميض البرق رام تعلماً ... لمعنىً يزين الثغر إذ يتبسم
ومن خيفة النسيان بات يعيده ... فراراً وهذا شأن من يتعلم

فلما بلغ محمد المذكور عشرين سنة طلب من ابيه وعمه أن يسافر إلى سربايا لزيارة أمه فحصلت له الرخصة فسافر وعين العناية ترعاه ووضعت زوجته في غيبته بولد سماه والده حسين ، فمكث الولد نحو ثلاث أشهر

واتخذه الله شافعاً، ولم تمر لمحمد المذكور سنة إلاّ وقد رجع إلى سيئون على الطاير الميمون فهنيته وهنيت والده الأخ المرحوم برحمة الحي القيوم بأبيات قلتها مع عجل ووجل وذلك في ٢٤ ربيع اول سنة ١٣٤٣ قبل وفاة الأخ صاحب الترجمة بأشهر مطلعها :

بشراك جاك الخير من كل حدب   وأفاك خير ابن لانك خير أب

وبعـــده :

انت الذي قد حفت البشرى به   فلي الرضا فيما مضى والمرتقب
ان السعادة في حمانا من سعاد   تك التي من حازها حاز الأدب
ياأيها الأخ هذه البشرى التي   هي نعمة وخطيب منبرها خطب
من جدّ فالرحمن يقبل سعيه   من يدعه بلسان ذي صدق يجب
فلك الهناء بعود نجلٍ طيب   فيه الهدى وباطيب الأوصاف شب
أهلاً وسهلاً بالذي وافى الحمى   متقلداً سيف الهداية والأدب
ترعاه واقية من المولى الذي   تحمي عنايته الأكيدة من أحب
ياأيها الولد الذي فيه الهدى   وبعوده غوث المسرة قد سكب
يامرحباً بك يامحمد فاغتنم   علم البلاد ودع مقاسات الغرب
وانزل على كنز الغنا ونل المنى   وتهن بالتقوى فنعم المكتسب
واشكر لربك إذا اتيت وكل من   غادرته حين الذهاب فما ذهب
إلا حسينا حفت الحسنى به   فمضى ليشفع في نجا أم وأب
هو شافع هو نافع فرط لكم   يوم القيامة في الجثو على الركب
أودى ويأتي بعده أخوانه   يرقون في الأوصاف غايات الرتب
والعلم والتقوى وكل فضيلة   ما منهموا أحد نما إلا نجب
ياحاضراً بين الربوع وناظراً   بعد الرجوع إلى المكان المستحب
فاهنأ بعيش طيب طول المدى   أجب المنادي في تهانيه ولب
افتر مبتسماً بعودك ثغر سـ   ـكان الحمى ممن نأي أو من قرب

أمط اللثام ودم بخير وافر   والو العنان عن البعاد فقد ذهب
جاء السرور وحلت البشرى بنا   نجم النوى عن سوح مغنانا غرب
قرب ولا بعد وأنس كامل   يمن ولا نحس بقدرة خير رب
ولنا بعودك كل خير يرتجى   أنا لنرجوا الله حسن المنقلب
وصلاة مولانا وتسليم على   هادي الورى المختار ما نبض ضرب

وقد أوردت غالبها واسمعتها طالبها توسعاً لا بأس به فليعذر الناظر

وهناه اخوه النجيب علي بن احمد بقصيدة طويلة مطلعها :

هذي البشائر قد حطت بوادينا   وذي المسرات قد حلت بنادينا

ومنهــا :

لقد نسينا العنا الماضي بعودكم   ان اللقا لعناء البعد ينسينا

ومنهــا :

فالحمدللـه اذ جئتم بلادكم   على السلامة محمودين راضينا

وهناه الولد المبارك الأديب عمر بن محمد بن محمد باكثير بقوله :

جاء السرور وجيش البين قد بانا   وكوكب البشر في الساحات قد بانا
فالبعد قد درست آثاره وعفت   اخباره فكان البعد ما كانا
قال لنا الناس ما هذا السرور بدا   قلت ابن أحمد نلقاه ويلقانا
اعني به الصادق الميعاد من حسنت   أخلاقه ورقت أفعاله شأنا
نجل أخي الكرم الفياض نائله   من عم أفضاله راو وعطشانا

ومنها وقد بالغ في مدحها حفظه الله :

فاقبل هديت نظاما ما يماثله   شيىء من الشعر إلاّ شعر حسانا

وتوفي الولد محمد المذكور في ١٤ شوال سنة ١٣٤٩ ببلد سيون .

الولد الثالث : علي بن احمد نجيب نبيه نبيل ذو فهم جيد بارع ، خرج به أبوه من جاوه وهو دون البلوغ ، قرأ القرآن وحفظ منه ما شاء الله وصار من أهل القسم الأعلى في المدرسة المسماه النهضة العلمية وترقى فيها وعدُ نبيها وحفظ المتون مثل الألفية والزبد والجوهرة وغيرها من متون التجويد وحفظ اللامية لابن مالك وقرأ في شرحها على عمه جامع هذا الكتاب وحضر الدروس وهرع إلى القاموس وحفظ من اللغة كثيرا ومن الأشعار أكثر، وقال الشعر وخطب الخطب فمن شعره ما رثى به والده وقد تقدم ذكرها ، ومن شعره ما هنى به أخاه محمداً كما ذكرنا آنفاً ، ومن شعره ما هنأ به أخاه عبدالقادر بولده أحمد وذلك لما هدف الولد المذكور في ١٦ الحجة سنة ١٣٤٣ فأرسله إليه إلى جاوه قوله :

اهدي إليك تحيتي وسلامي ... واليك انهي لوعتي وغرامي
ياسيدي اني اليك لشيق ... ما لاح برق في بهيم ظلام
وأرى خيالك نصب عيني دائماً ... في حالتي تنبهي ومنامي
فمتى اله الخلق يجمع بيننا ... وينيلنا بالوصل كل مرام
هذا وقد منّ الإله عليكموا ... بابن جميل اروع بسّام
فليهنكم ولد اغر كانه ... لما بدا للناس بدر تمام
سموه باسم ابيك احمد رغبة ... في أن يكون كجدّه القمقام
فاسلم ودم متنعماً في نعمة ... من حادثات الدهر والأيام

ومن شعره ما خاطب به الولد عمر ابن جامع هذا الكتاب لما جمع اشعاره في دفتره بقوله :

حسنٌ ما نظمت من دررٍيا ... عمر المكرمات لا فض فوكا
ولعمري أحسنت في جمعك النظم بضبط كيلا يرى متروكا

ومن شعره قوله حاثا على الاجتهاد في طلب العلم بقصيدة طويلة منها :

لا ينال العلم إلا بالنصب ... ومقاساة عناء وتعب
وامتطاء الجد في ادراكه ... وسهاد الليل مع صدق الطلب

وعمل قصيدة حسنة في ختمنا (تجريد البخاري) أيام والده المرحوم في سنة ١٣٤١ مطلعها :

بختم حديث المصطفى جاءت البشرى ... ونلنا الذي رمناه في ذي وفي الآخرى

وعمل ايضاً قصيدة غراء في ختمنا الكتاب المذكور سنة ١٣٤٢ ولا بأس بذكرها هنا وهي فيها من أوصاف المصطفى صلى الله عليه وسلم :

بدر التمام على حمانا مشرق ... وعبير مسك الختم فينا يعبق
ووشى بسر الروض نمام الصبا ... من بعد ما حيّاه غيث مغدق
فغدت ثغور الورد فيه بواسماً ... وعيون نرجسة الينا ترمق
والجلّنارلقد غدا متلهباً ... كالنار إلاّ أنه لا يحرق
وحكى الغمام عمائماً منشورة ... بيضاء جللها بساط أزرق
والأرض تضحك والرياح عليلة ... والزهر يبسم والبروق تألقَ
والطير تخطب فوق اغصان النقا ... ومن العجائب نطق مالا ينطق
والماء يبسم في غدير مشرق ... كمدامة بزجاجة تترقرق
والروض مختلف الزهور مزعفر ... ومفضض ومذهب ومرونق
وكذا الغصون مدبّج ومسهم ... ومنمق ومنقش ومزوق
هذا السرور وذا الحبور وهذه البشـ ... ـرى واعلام البشائر تخفق
لم لا وقد ختمت أحاديث الذي ... هو في البرية صادق ومصدق
خير الأنام نبينا المخصوص بالا ... سرى ومن هو في السماحة معرق
للمؤمنين هدى وللاعداء ردىً ... نور مضيء أو شهاب محرق

بحـــر لمن رام الهـــداية نافع   ولمن أبى إلاّ الضـــلالة مـــغـــرق

غـــيث على اصـــحـــابه نفع لهم   وعلى اعـــاديه ذعـــاف مـــزهق

والحسن فيه تجمعت أوصافه   والطيب من اردانه يستنشق

بقراءة التجريد نلنا كلّ ما   نرجو ونلنا كل ما نتعشق

فليبشرن تالو حديث المصطفى   والحاضرون ومن لديه ينفق

قرأوا حديث المصطفى بتدبر   من ريهم ماء السكينة قد سقوا

تركوا لهذا حتى كان لم يعلموا   ان الكلام لهم حلال مطلق

قد اكملوا التجريد للشرجي من   هو في العلوم محقق ومدقق

منهم حميد السعي أحمد ذو التقى   غيث المكارم والنوال المغدق

وكذا الأمام الألمعي محمد   حبر العلوم وبحرها المتدفق

وكذاك اخوان كرام للمعا   لي والمكارم والمعارف سبّق

تلو الأحاديث التي بجمالها   فاقت لئالٍ في عقود تنسق

بلغت من الافصاح منزلة علت   ومن البلاغة رتبة لا تلحق

قد ذكرتنا ما جرى لنبينا   وكذا صحابته الكرام الحذق

وهم الكرام ومن إذا وعدوا وفوا   بوعودهم وإذا يقولوا يصدقوا

السابقون إلى المكارم والعلا   والصابرون إذا البطون تمزق

ان الشجاعة والبسالة فيهم   وكذا الثبات إذا الدماء ترقرق

لا يهربون إذا الكتائب اقبلت   وإذا السيوف تلمعت لا يفرقوا

قوم إذا ما الأرض قد سالت دماً   سكتوا والسنة الأسنة تنطق

ومحمد قبل الصحاب مقدم   وبه إذا اشتد التهاجم يتقوا

فكان أحمد بين أصحابٍ له   قمر تحيط به النجوم وتحدق

لم تلهينهم هذه الدنيا ومن   يغتر بالدنيا فذاك الأحمق

بينا الفتى مثواه قصر واسع   فإذا به مثواه لحد ضيق

ماهذه الدنيار بدار إقامة   فجميع ما فيها يبيد ويمحق

نرجو من المولى بجاه محمد   ان لا يحل بسوحنا ما يوبق

وبه الاهي ثبتن أقدامنا   عند الصراط فلا تحيد وتزلق

يارب فاجمعنا بهم ياربنا   فنفوسنا للقاهم تتشوق

ياسيد البناء ياغيث الندا   ياخير من تحدى إليه الأينق

ياكعبة القصاد يامن مثله   في عصره او غيره لا يلحق

جئناك راجين الشفاعة فاستجب   فعسى بفضلك كل خير نرزق

ياسيدي أشفع فيهم يوم الجزا   فلباب جودك واسع لا يغلق

وامنن عليهم باجتماعكم بهم   ففؤاد كل منهم لك شيق

واخصص سمى المرتضى شفاعة   عنه تزيل ذنوبه وتزحلق

صلى عليك الله ربي ما بدا   من نحو طيبة بارق يتألق

وعلى أبي بكر كذا عمر كذا   عثمان ثم علي المتصدق

وكذاك أصحاب النبي جميعهم   ما انهل غيث منجد او معرق

وكذاك أشياع النبي وآله   وكذاك اتباع الصحاب ومن بقوا

ما حنّ مشتاق إلى السكنى وما   غنى على غصن الاراك مطوق

الولد الرابع : عمر بن أحمد ولد بسيون وقرا القرآن العظيم ، ولما فتحت المدرسة بسيون صار في التلامذة وانتفع بها نفعاً جامعاً لحسن الخط وحسن الأدب والحفظ ، حفظ المتون الألفيه والزبد والملحة وكثير من المتون في كثير من الفنون ، وهاهو اليوم يترقى وبين الأساتذة يتلقى وسنه اليوم اربع عشر سنةً ونرجو الله له ان يكون من الكملة والرجا في الله وطيد ان يبارك فيه وفي بقية اخوانه الصغار ابي بكر وحسن الذين في جاوه وعبدالرحمن الذي في سيون فبحول الله يكونون قرة عين لسيد المرسلين سالكين مسلك العارفين أمين .

وكان صاحب الترجمة الأخ المرحوم أحمد يحب المساكين ويشيع جنائزهم ويعيد مرضاهم ويكفن موتاهم يشتري الأكفان ويدخرها للمساكين

ولا يحب التبسط في المأكل والمشرب ، وتوفي والسيدان سقاف بن محمد بن عبدالرحمن السقاف والسيد ابوبكر بن طه بن عبدالقادر السقاف قد توجها إلى جاوه وبلغهما خبر وفاته وهما في بندر عدن ، فارسلا لنا تعزية لا بأس بذكرها هنا وهي : الحمدلله على ما اراد لا دافع له في ملكه ولا راد ، الذي تنزه عن الفناء واتصف بالبقاء وجعل لكل نفس أجلا وخلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم احسن عملا ، والصلاة والسلام على مركز سر الكون المصون المنزل عليه انك ميت وانهم ميتون وعلى اله وعترته وصحبه وشيعته الذين خالط الإيمان قلوبهم فايقنوا من الدنيا بالاضمحلال ومن الآخرة بالخلد بغير زوال . نقدم هذه للكرام الفضلاء الشيخ العلامة محمد بن محمد والمشايخ محمد وعلي وعمر ابناء اخينا المرحوم بكرم الله احمد بن محمد، وعمر بن محمد آل باكثير رزقنا الله وإياهم الصبر على المصائب والثبات عند حلول النوائب آمين : أيها المشايخ الكرام ان اللسان تكاد أن تخرس عن النطق والقلم يوشك أن يحجم عن الكتابة والعين تهمي وابلاً من الدمع ، والأحشاء مكلومة بكلام الحزن والأسف والفؤاد يكاد أن يحترق من لهف ذلك النبا العظيم والخطب الفضيع والمصيبة العظمى والفاجعة الكبرى والحادث الجلل الا وهو خبر موت اخينا بل ابينا عضدنا وساعدنا الأقوى وركننا الأشد كنز العديم وغوث الملهوف آمين هذه الأمة والكاشف عن ضعيفها الغمة ، الشيخ احمد بن محمد باكثير رحمه الله وغفر له واصعد روحه إلى أعلا عليين مع الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين احسن فيه عزاكم واخلفه علينا وعليكم وعلى البلاد بكل خير وجمعنا به بعد طول عمر في طاعة الله وعافية في المستقر الأعلا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، فياله من نقص ويالها من مصيبة اشترك فيها الكبير والصغير والحقير والرجل والمراة والعبد والحر :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدّما

ان من عرف الفقيد وراى ما طبعه الله عليه من صفات حسنة سنية واخلاق مرضية وسخا حاتمي وشجاعة قلب نادرة واستقامة على السبيل

المستقيم تامه .. مع تواضع نبوي وثبات على تلك الشمائل الجليلة ، أيقن أنه ممن أسعده الله وجعله خبيئة للزمان المتأخر من الزمان المتقدم ، وجوده بين ظهراني بني الزمان الحديث لطف من الله بهم ورحمة لهم إن تلك الأخلاق التي اجتمعت في فقيدنا العزيز ، قلما اجتمعت في شخص بهذا الزمان المنكود الحظ والسيىء الطالع :

هيهات لا يأتي الزمان بمثله ... أن الزمان بمثله لبخيـــل

أما هو فقد استراح من عناء هذه الدار المملوءة بالمنغصات والمكدرات وهنيئاً له ما قدمه من أعمال صالحة ومبرات جليلة، وسيقدم على ذلك جذلاً مسروراً منعماً عند الله تعالى إن شاء الله فالله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وانما الحزن إنما هو لما تنتقص به البلاد بفقد ذلك الرجل العظيم ، فقد كان وجوده للبلاد عزاً وشرفاً لها وعضداً كبيراً في المهمات والعظائم وهكذا فقد كل كبير أو ذي وجاهة أو نفع للأمة فالأسف عليه إنما هو على فوات ما اصابنا بفقده وضياع ما يحوزه من نفعه ، فلقد كان ذلك الشيخ نفعاً خالصاً وعملاً مجرداً عن الشوايب والآفات والدخائل لا يقصد بأعماله غير وجه الله والدار الآخرة متقشفاً في ملبسه قانعاً في مأكله ، يؤثر غيره على نفسه ويقدم حاجة سواه على حاجته جبرالله مصيبتنا بفقده واخلفه عليكم وعلينا وعلى كل البلاد بأحسن خلف ، ونسأل الله أن يبارك فيكم وفي بقية أنجاله الكرام ويوزع سره وبركته فيهم ويرزقهم الاقتداء به في هديه وسيرته ، وبحمد الله فالبركة ظاهرة فيهم ونعم الخلف لمن سلف حرر ١٨ رجب سنة ١٣٤٣ سقاف بن محمد بن عبدالرحمن بن علوي السقاف - ابوبكر بن طه بن عبدالقادر بن عمر السقاف .

ومما عزاني في صاحب الترجمة الحبيب السيد الفاضل العلامة الفهامة وجيه الدين عبدالرحمن بن عفيف الدين شيخنا البركة عبيدالله بن

محسن بن علوي السقاف من نظمه الأبريز :

تعزّ أبا المكارم عن أخيكا ... بما اجتمعت من الخيرات فيكا
لئن جل المصاب راك طوداً ... بعبىء الخطب مضطجعاً حنيكا
يساهمك الاسا بشر كثير ... وان اعوزت في الحزن الشريكا
إذا استبقت لغاي المجد قوم ... طرحت على تمهلك الوشيكا
واقسم ما الخرائد حين تجلى ... محلاة كمثل بنات فيكا
ومن أحيا سواك النحو فينا ... فعاش وكان في الوادي تريكا
فسلم لا رايت مدى الليالي ... بنفسك ما يسوء ولا بنيكا
ولذ عند التذكر بالتأسي ... ليزجر ماء مقلتك السفيكا
ودم في نعمة وعليك سور ... الاهيٌ من البلوى يقيكا
بجاه محمد وابي تراب ... وبالحسنين نستجدي المليكا
وبالزهراء وبالكبرى ربطنا ... ذماماً لا سحيل ولا ركيكا
عسى بزمامهم للميت رحمى ... تنفس عنه مضجعة الضنيكا

وقوله حفظه الله : السحيل هو من الغزل أو الحبل الذي لم يبرم أو الحبل على فتل واحد انظر القاموس وشرحه ، وكان صاحب الترجمة رحمه الله كثير البكاء والتواضع ولم يزل قلبه معلقاً بالمساجد خصوصاً ما بين العشائين فإذاً طلب للعشاء عند أحد يعتذر أن امكنه الاعتذار عند الذهاب إلاّ بعد صلاة العشاء وكان لا ينام جنباً قط ولا ينام إلاّ بعد وتر عملاً بخبر أبي هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام ولعلنا ذكرنا بعض ذلك فيما مرّ . ولصاحب الترجمة وصدايا من سيدنا وشيخنا الحبيب الولي الصالح الجامع بين العلم والعمل عبيدالله بن محسن بن علوي السقاف، وجعل الحبيب المذكور الوصية الكبرى التي هي نحو ثلاثين كراساً لي ولأخي صاحب الترجمة رحمه الله تعالى وكان كثير الذكر والأذكار وكثير الأوراد والفكر في

المعاد محبوباً عند الناس ، مجمعين على أمانته وديانته بترك بعض حقه خوفاً من الوقوع في حق الناس .

(حكاية) أخبرني الشيخ الفاضل الوالد محمد بن محمد بن محمد بارجا ابن خالتي قال : أخبره بعض المشايخ آل باحميد قال دخل عليّ الولد احمد باكثير يعني صاحب الترجمة فقال الشيخ باحميد من هذا الشاب قال فقلت له ابن خالتي أحمد بن محمد بن أحمد باكثير قال اني مرة دخلت على القطب الحبيب محسن بن علوي السقاف أيام حياته وعنده الشيخ محمد بن أحمد باكثير يعني والدي ويسأل الحبيب محسن الدعاء له ولأولاده فقال الحبيب محسن بن علوي : إبشر فعندك ولدان يعني صاحب الترجمة وجامع هذا الكتاب يكونان إن شاء الله من اخيار الناس أما أحدهما فيكون من تجار الآخرة الذين يجمعون المال وينفقونه في أحسن الخصال ، وأما الآخر فيكون كذا وكذا الخ ما قاله وكلام سيدنا الحبيب محسن إذ ذاك وأنا وأخي في الصغر فحقق الله ما قاله في أخي ، وأرجو أن يحقق ما قاله فيّ والله ذو الفضل العظيم .

ومنهم الشيخ عبدالله بن محمد بن سالم باكثير

نزيل بندر زنجبار لما بلغ عنفوان الشباب جالس الصالحين الأطياب وجدّ في العلوم الفقه والنحو والآلات ورحل إلى مكة المشرفة وحج بيت الله الحرام وأقام بها عاماً بعد عام ولزم فيها الجد والاجتهاد والعبادة وأخذ من عارفيها واغترف من غارفيها، وأكثر أخذه عن شيخنا العارف بالله العلامة حسين بن محمد بن حسين الحبشي ، وعن شيخنا العارف بالله العلامة محمد بن سعيد بابصيل والشيخ الفاضل العلامة عمر بن أبي بكر باجنيد ، وأتصل

بالسيد العارف بالله الامام غوث الانام سيدنا وشيخنا أحمد بن أبي بكر بن سميط وأقبل على السيد المذكور وصاحبه واكثر عليه الترداد وطال بينهما الاتفاق والوفاق على أحسن الأخلاق والمنادمات والمذاكرات والعمل بوصايا واعمال السادات ، وقرأ عليه كتباً لا تحصى ، وبقيا في زنجبار ، ثم توفي الشيخ عبدالله صاحب الترجمة في أربع عشر شهر شعبان سنة ١٣٤٣ ليلة وفاة أخينا وصاحبنا الشيخ الفقيه الفاضل عوض بن بكران الصبان في بلد سيون ، فلما توفي الشيخ عبدالله صاحب الترجمة ثقل على السيد أحمد المذكور فراقه حتى توفي الحبيب احمد المذكور في أربع عشر شهر شوال سنة ١٣٤٣ وارسل إلينا ولدا صاحب الترجمة أبوبكر وسالم تعزية فيه ، وجعلت عليه ختماً في مسجد الجامع بسيون ورثيته بمرثاه وهي :

لسان الدمع ينطقها الحمام … ومسلوب الأحبة مستهام
فلا اقوى على صبر وإني … اسير هوىً على الصبر السلام
اتى نبأ وحدث بالذي لا … يسر وفي الحشا منه الضرام
وقال اخوكم المفضال أودى … تحن على محاسنه الكرام
يئن عليه علم واعتبار … تئن عليه اوصاف جسام
فلا تسأل عن الحزن الذي قد … جرى ما هذه النوب العظام
الا ما حال بندر زنجبار … وقد أودى بها الشيخ الهمام
حليف العلم والعمل المفدّى … بكل الخير كان له انتظام
اديب لوذعي أريحي … مكارمه ينال بها المرام
نسيج وحده في الفضل لكن … له عند الجهابذة احترام
له في الصالحات اجل حظ … له في الباقيات هدىً مدام
له سعي إلى نيل المعالي … له في منهج التقوى زمام
وما فقد الرفيع الشأن إلاّ … حمام قبل يفجانا الحِمام
إذا ما الشيخ عبدالله أودى … فقل للأنس شط بك الخيام
وقد بعد المزار عن التهاني … وللأعمار في الدنيا انخرام

فيامن ذابت الاكباد حزناً … عليه فلم يفارقها السقام
احاط بك التواضع في سلوك المعـ … ـارف تختفي ولك المقام
وقد هدت قواي عليك شجواً … به قد فارق الطرف المنام
والبسني الأسى ثوب اكتئاب … فها انا بعدك المضنى المضام
على مفضال ال ابي كثير … همى دمع المحب ولا يلام
على علم حواه على صفات … غوالٍ نال منها ما يرام
على أدب على حسب وفضل … بها شهدت له القوم الكرام
له ميل إلى الخيرات جمعاً … بانواع السلوك له اغتنام
تمكن في الرسوخ وكان طوداً … وهيبته تلين لها الطغام
له في العارفين أجل ذكر … له في موكب النجبا اقتحام
له اخذ كثير عن إمام الأثمـ … ـسبة في الهدى نعم الامام
إمام عارف بر تقيٌ … هداه به اهتدى يمن وشام
عن ابن سميط احمد طاب اخذاً … وطاب الاقتداء والانتمام
وكم للشيخ عبدالله اخذٌ … عن الأقطاب ضاق بها النظام
ارقت لفقد شيخ ذي مقام … ظريف حبذا ذاك المقام
فقيد طالما اشتقنا اليه … وطال البين إذ شحط الخيام
وبيني والفقيد عهود صدق … واسرار تؤكدها الذمام
وكنا نرتجي عود التلاقي … فضن الدهر وازداد الهيام
عسى المولى يجود لنا بجمع … مع الاخيار ليس له انفصام
بدار المتقين وخير عيش … مع الأبرار إذ طاب المقام
فيامولاي صب على ثراه … مواطن رحمة ورضىً يدام
وكن لابنيه خير العون تبقى … المودة فيهما والالتئام
ويبقى فيهما وصف الأب المستـ … ـطاب وطيب الزلفى يدام
وختم القول صلى الله ربي … وسلم ما سقى الأرض الغمام
على خير الورى والآل والصحـ … ـب ما سجعت على الأيك الحمام
وما عين الكئيب بكت وصبت … لجل مصابها فلها انسجام

(١٨٤)

ورثى صاحب الترجمة أيضاً الشيخ الفاضل محمد علي البرواني تلميذ صاحب الترجمة بقوله في قصيدة رثى بها الحبيب العارف بالله شيخ صاحب الترجمة سيدنا أحمد بن أبي بكر بن سميط التي مطلعها :

ماذا تريد طوارق الحدثان   بالعلم والاسلام والإيمان

بقوله بعد الكلام في السيد أحمد المذكور :

يحكي مصابك والمصائب جَمّة   ما قد دهى الاسلام في شعبان
اعــزز بعبدالله ان مصابه   أوهى قوى الأرواح والأبدان
قطب من الأقطاب شمس هداية   متقدس في السر والاعلان
أبلغ أبا بكرٍ بن عبدالله والحامي   الحمى عمرا فتى الفتيان
فلئن يك البحران طوع ارادة   فهما إلى الرضوان يلتقيان
فلانتما خلف لا كرم حائز   للفضل والإجلال والاحسان

ورثاه الولد المبارك عمر ابن جامع هذا الكتاب بقوله :

عجبت لشيء صامت يتكلم   واعجب منه اكل ماله فم
تراه نهوباً خاطفاً متيقظاً   وعنه جميع الآدمين نوم
لعمرك هذا الموت للناس كلهم   لزوم عليهم ورده ومحتم
وكل أمرٍ فانٍ وان طال عمره   وواتته أموال عظام وانعم
سيندبه اهل وتبكيه صبية   وزوجته بعد التزوج أيمٌ
فاين ثمود في البلاد ومدين   وعادو ذو الأوتاد بل أين جرهم
تفرسهم ليث المنون بنا به   فافعمهم بطن الثرى فتلعثموا
فكر علينا بعدهم بقناته   فاصمى بها من نتقي ونعظم
الأ انه الحبر العفيف الذي له   صفات وأخلاق تجل وتَد..
فياعين جودي بالدموع تكرماً   وجوداً وبعد الدمع يعقبه الدم
سأبكي ولو ان البكا غير نافع   واسى ولو أن التصبر أحزم

على ماجد مازال في طلب العلا   يجوب لها البلدان حباً ويخدم
وذلك عبدالله نجل (محمد)   ربيب علوم موجها يتلطم
فكم جدَّ فيها باجتهاد ولم يزل   يسارع في إدراكها ويعلم
اتى النبأ المكروه ينبي بموته   فأوقد في الأحشاء ناراً تضرم
والبس وادينا من السقم ملبساً   واجرى دموعاً في المحاجر تسجم
وكل امرىء منا غدا فوق رأسه   من الحزن سطر بالمدامع معجم
لعمرك مَن ذا يدفع الضر والردى   وهل لامرء فيما قضى الله معصم
وما تنفع الأحزان والنوح والبكا   إذا الموت شيىء لازم ومحتم
انلتذ في هذي الدنا ونعيمها   ونار المنايا فوقنا تتحطم
تجرعنا كأس الهلاك بحطمها   وتمشي وأما نحن في الغي قوم
فياايها المحزون إن شئت تنقضي   غمومك حين الغم والمتألم
فسلم لأمر الله في كل حادث   فان الرضى فيما قضي الله أسلم
تصبر على مكر الزمان وغدره   وان كان بعض الشهد صاب وعلقم
ودم قالياً ذا الحول ما دمت إنُه   لحول بأنواع الخطوب مسهم
وكيف وقد أودى بعالمنا الذي   له عند أهل الفضل شأن معظم
أديب نبيل لوذعي مهذب   أديب بليغ ناثر ومنظم
إذا جال في النظم البليغ يراعه   فبالعجز عنه شاعر الوقت يحجم
وإن جال في نثر يريك عجائباً   تفيض بياناً كفه حين ترسم
بعيد، إذا ما دام وصفك مقولي   به يبدأ الذكر الجميل ويختم
اجل نحن في اوصافك الغر في هدى   إذا كانت الجهال عن وصفها عموا
وكنا إذا ما جاء طرسك حيُنا   نقبله تقبيل ود ونلثم
وكنا إذا مرت من الوقت برهة   ولم يأتنا يشجي الفؤاد المتيم
نذوب على بطىء الكتاب من الجوى   فكيف وقد أودى الذي كان يرقم
فتىً طالما اشتاقت لرؤياه مقلتي   لتحضى بأنواع العلوم وتغنم
عفيف كريم ذو سخاء وهمة   له في سويدا القلب ودّ مكتم
جواد له حلم ومجد مؤثل   وفضل له عند الأنام معظم

يشير إلى أوصافه من له يد   ويطنب في أعماله من له فم
فكم قد هدى في زنجبار وخلائقا   يضيق نظامي بالتفاصيل عنهم
ببحث وتحقيق وايضاح مشكل   واظهار خاف ليتني كنت منهم
فدام بها حتى دعاه إلهه   فلبى لداعي الله جلَّ المعظم
فكان بها أولاده ومقامه   ومنشأه فيها كذا القبر مرسم
واسكنه جنات عدن ممتعاً   يروح في انهارها وينعم
ويحفظ نجليه الكرام ذوي النهى   ويحرسهم رب العلا اين يمموا
أعزيكم فضلاً ولولاه لم يكن   عزاءً ولكن سنّه المتقدم
وها فاقبلوا مني نظاماً محرراً   يحاكيه في التنميق در منظم
ودوموا على رغم العدى في تألق   وعيشوا بأنواع المسرة واسلموا

ورثاه أيضاً الولد النجيب علي ابن الأخ أحمد بن محمد باكثير بقوله :

من معيني على صروف الزمان   ومجيري من صولة الحدثان
كل يوم يجيىء خطب جديدٌ   يترك الدمع دايم الهملان
ما امر الحياة والعيش في ذي الدار دار الهموم والأحزان
ما اشد الهموم فيها وما اغد   رهذا الزمان بالانسان
ليت شعري متى افيق من الهم واصحوا من سكرة الاشجان
ومتى امن الزمان فقد ضا   ق خناقي من جور هذا الزمان
ليت شعري هل الشقاء على الانسان حتم ما إن له من ثاني
وهل الانس والسعادة والافراح اسماء ما لهن معاني
كل يوم تصمى فؤادي الليالي =   بصروف ما لي بهن يدان
ما لهذا الزمان اغري بالتفر   يق بين الاصحاب والخلان
لم اكد امسح الدموع من الحز   ن على والدي عليَّ الشان
احمد الاريحي ذي الكرم الجم حليف الندى شجاع الجنان
التقي النقي والقانت الأوّ   اب جم النوال غدق البنان

لم يكد ينقضي الأسى منه حتى   ارتدف الحزن بالملم الثاني
خبراً أمس جاءنا مصمئلٌ   هدَّ مني القوى وهدَّ كياني
جاء من زنجبار نعي كريم   أريحي مهذب محسان
سار من من أرضه يجوب الفيافي   جائلاً في شَواسع البلدان
قصده أن يذيب كل فؤاد   لصديق للميت أو ذي جنان
ثم لما راى بسينون قوماً   من ذويه الأماثل الفتيان
حطَّ فيها رحل الهموم كما القى   عليها من هولها بجران
فجعتنا المنون بالشيخ عبدالله   ترب العلا الكريم الهجان
الزكي الأبي ذي الهمة القعساء حلف العلوم والعرفان
البليغ المقال والشاعر المفلق والناثر الفصيح اللسان
من يهز البراع في الطرس هز الباسل الشهم للحسام اليماني
قصد الموت منه خير أديب   فاضل ذي فصاحة وبيان
بعد أن قد مضى بخير كريم   احمد الفضل حافظ القران
فقد المجد والندا والتقى في   رجب والعلوم في شعبان
اه ما أكثر الخطوّ اللواتي   جرعتنا مرائر الأحزان
ذهب الموت بالكرام فهل ير   جى لقاء من بعده وتداني
ذهبوا تاركين من دونهم قلباً يعاني من الأسى ما يعاني
اين تلك الملوك من كندة الصيد أباة الثوى بدار الهوان
مالكوا الأرض عامروها بعدل   ساسة الأمر حاملوا التيجان
الكميون في الوغي لا يساوي الألف منهم من غيرهم الفان
كل ملك متوج اصد ار   وع تعنوا له ملوك الزمان
اين ابائنا بناة المعالي   وخد ينوا العلوم والعرفان
وهموا ال ابي كثير كرام المنتمي من سموا على الأقران
الأولى لا يهمهم غير كسب العلم والمجد لا الحطام الفاني
شمروا في اقتناء العلوم ومالوا نحوها بالتدقيق والأمعان
بينوا مشكلاتها بفهوم   ثاقبات شديدة اللمعان

وأماطوا اللثام عن كل أشكا … ل رقيق فبان اجلا بيان
كل قرم يسعى لنيل المعالي … سعي لا عاجز ولا متواني
المعي مهذب مستطاب … واسع الصدر اريحي يماني
بين جنبيه همة تسع الدنيا وعزم يفل حد العنان
مثل عبداللطيف خير فتى قد … احرز المجد وهو في العنفوان
من تولى قضاء مكة والتد … ريس بالشام مثله الحَرَمان
وكذا شيخ مكة الحبر عبدالله … قطب الولاية الصمداني
شيخه العيدروس نجل ابي بكر به صار مصدر الاحسان
وكذا عالم الصفا احمد ابن الفضل جم العلوم والعرفان
من تروى من بحرها إذ تصدى … لاقتنائها تصدي اللهفان
وكعبد المعطى المحدث ذي التحقيق في بحثه ودين الاتقان
والبليغ المفوّه الشهم عبد الصمد الشاعر البديع المعاني
ذو لسان كأنه الصارم العضب … ونظم يحكي عقود الجمان
فاجل في نظامه لك طرفاً … تر نظم الرضي والأرجاني
وكذاك الفقيه عبدالرحيم المفر … د الحبر ذو الخلال الحسان
وابنه العالم الوحيد «علي» … من رقى في الفخار أسمى مكان
فاضل نجل فاضل المعي … منصف غير ذي هوى ودهان
وفقيه يكاد أن يحفظ التحفة عن ظهر قلبه والجنان
من تولي القضاء بعد أبيه … بتريم الغناء ذات الأمان
وكذا عمي الذي فات ركضاً … في المعالي سوابق الفرسان
الرفيع الذرا محمد الجحجاح … فخر الرجال والأعيان
الفقيه النحوي والشاعر المطبو … ع والعبقري في ذا الزمان
متولي قضاء سيئون هذا العصر ينفي الشكوك بالبرهان
فأدام الآله نفع البرايا … ببقاه قاصيهم والداني
وكذا غيرهم من العلماء الفضلا … ء الأماثل الفتيان

ليس يحصون كثرة وانتشاراً … في جميع الاصقاع والبلدان
أجل الطرف في تواريخهم تنبيك عن فضلهم بخير لسان
هذه الكتب طافحات بمن ضمن لهم من مآثر ذات شان
شاهدات باننا لم نزل في … ذروة المجد من قديم الزمان
من كرام قد انجبت بكرام … وهجان قد اعقبت بهجان
رحم الله ميتهم ولا زالت … عليهم سحائب الرضوان
وتولى أحياهم ورعاهم … وحباهم بالفضل والاحسان
وتغشى الفقيد باللطف والرُ … حمى وأعلى محله في الجنان
فلعمري قد كان خير امام … ذا اجتهاد في طاعة الرحمان
مفعم الصدر بالعلوم وبالحلم مصدق اليقين والإيمان
وفق الله للرضا بالقضاء نجليه فخري شباب هذا الأوان
وتولاهما وابقاهما في … منصب العلم عنه لا يبرحان
وتغشى فقيدنا احمداً بالجسور فضلاً منه وبالغفران
ثم صلى على النبي الذي قد … خصه بالآيات والفرقان
احمد المصطفى مع الآل والصحـ … ـب الكرام الأماثل الشجعان
ما تشكى حزين قلب كئيب … من فراق الأحباب والخلان

ومما ارسله صاحب الترجمة اليّ :

هدية المرء على قدره … والفضل أن يقبلها السيد
فالعين مع عظم مقدارها … تقبل ما يهدي لها المرود

وهنا مسألة نحوية احب ان اذكرها حرصاً على الفائدة ، وهو أن الشيخ صاحب الترجمة في قوله هدية المرء على قدره اضاف المصدر وهو هدية إلى فاعله على مختار سيبويه وذلك ان الأمر إذا دار بين إضافة المصدر إلى فاعله أو مفعوله فاختار سيبويه إن إضافته إلى فاعله أولى من إضافته إلى مفعوله ، وصاحب الترجمة في بيته عمل به كما اشرنا إلى ذك في حاشيتنا المسماه بالفوائد الحضرمية على شرح الأسيوطي للالفية وقد رأيت في حاشية الشيخ حسن شريف على شرح القطر للمصنف إن الشيخ ابن عبدالسلام ذكر عن

الشيخ ابن العطار عن ابن الرشيد قال كنت جالساً عند بعض الرؤساء في بستانه والخدمة بالمساحات يخدمون فلما جلسوا للغدا اجلس منهم رجلان اندلسيان ناحية فأخرج احدهما غدائه خبزاً واخرج الآخر خبزاً وجبناً فسأل الأول احدهما أن يعطيه من جبنه فأعطاه شيئاً يسيراً جداً فقال الآخذ عطية القوم على قدرهم فقال له المعطي صدقت فقال الآخذ : ليس هذا مذهب سيبويه فقال ابن الرشيد فعلمت انهما من طلبة العلم فكلمت ذلك الرئيس فيهما أن يحسن اليهما فأحسن اليهما انتهى .

ومن شعر صاحب الترجمة رحمه الله ما ارسله إليّ ضمن مكاتبة تشوقاً إلى اللقاء قوله :

من الكئيب الذي ما زال في وله ... إلى اللقا شوقه والدار قد نزحت
لا باختياري وليس البعد عن ملل ... لكن يد البين عن لقياك قد منعت
وللأمور مقادير مقدرة ... وليس تدرك عين كلما طلبت
فلا تظن بأني قد سلوت ولا ... ترفض هوى مهجة في حبكم ولعت
بعدت عنكم وعيني تستضيىء بكم ... ومهجتي في حماكم قط ما برحت
لكنّ ذا الدهر قد عمت خيانته ... كل اختياراتنا في بحره غرقت
ياحسرتي والليالي غير مسعفة ... أن ينقضي العمر والآمال ما نجحت

وكان رحمه الله كثير المطالعة للكتب العلمية واعتنى بالتحفة وفتح الجواد لابن حجر ولما جاء إلى حضرموت زائراً سنة ١٣١٥ اطلعته على اشكالات معي في فتح الجواد المذكور فبين بعد التأمل معناها كما ينبغي وقد كنت ترجمت للشيخ المذكور صاحب الترجمة لما وصل إلى حضرموت في هامش شجرة آل باكثير الموجودة فقلت : هو شيخ فقيه فطن جامع للعلوم الباطنة والظاهرة يغلب عليه التواضع وهضم النفس وهو كامل ورع مفيد للعلوم منطوقها والمفهوم وطلب العلم في بلد الله الحرام سنين عديدة ومدة مديدة وله الكلام الحسن الجامع للبلاغة المنظوم والمنثور ، والشيخ المذكور صاحب الترجمة نكاتبه ونستفيد من محاسنه ما تقر به العين ، وهو الآن في زنجبار الخ ما ذكرناه .وقد أخبرني الشيخ الفاضل الأخ محمد بن عوض بن محمد

بافضل ساكن بلد تريم أن الشيخ صاحب الترجمة طلبه الوالي الذي في بعض بلدان السواحل لبعض الولايات فأصاب الشيخ هم عظيم من ذلك وشدد عليه الوالي فيه ويرى انه لا فرار منه ابداً ، فلما امست ليلة الاتفاق بالوالي ذهب صاحب الترجمة ليلاً إلى بعض المساجد يسمى مسجد جمل الليل متوجهاً إلى الله في دفع تلك الكربة وأخذ يدعو الله ويصلي في ذلك المسجد خالياً ليس عنده سراج ، فلم يشعر إلا برائحة طيبة واحسّ بحركة إنسان في المسجد وانشرح خاطره قال فذهبت إلى بيتي فنمت فرايت في المنام كأن السيد البركة الامام الغوث احمد بن حسن العطاس يقول انا ذلك الرجل الذي احسست بي في المسجد ولا تخف فسر إلى الوالي فانه يرغب عنك ، فلما اصبحت جاء رسول الوالي ودعاني وقال : يقول لك الوالي هلم فذهبت ومررت على المسجد المذكور وصليت ركعتين فحصل لي ما حصل أولاً ثم ذهبت فلاقيت الوالي فقابلني بالمقابلة التامة وقام لي من محله وادخلني المكان المخصوص به ثم قال لي ألك حاجة ، قلت ماجئت إلا لما دعوتني فاجبت دعوتك ، فقال الآن ان شئت تجلس عندنا وان شئت تذهب ، فقلت له ارجع إلى مكاني ، قال ارجع لاباس عليك وارسل إليّ صرة دراهم . قال الشيخ : وبقيت الدراهم إلى أن خرجت إلى حضرموت ثم مضى زمان وخرج الشيخ صاحب الترجمة بمعية السيد احمد بتّه من آل الشيخ ابي بكر بن سالم باعلوي إلى حضرموت ، وطاف بالبلدان ووصل حريضة لزيارة من فيها من احياء واموات ودخل عند سيدنا وشيخنا العارف بالله أحمد بن حسن العطاس فبعد أيام جلس الحبيب يذاكر الحاضرين وصاحب الترجمة جالس فقال أن الشيخ العارف له تعلق وحنين إلى مريديه المعتقدين فيه ولو بعدت الشقة بينهما وقال انه كان في زنجبار شيخ أصابه هم عظيم لما دعاه واليها لبعض الولايات فاستغاث بآل أبي علوي في كشف ما به وأشار إلى انه الذي اغاثه وذكر الحكاية برمتها فضاقت عليه الأرض بما رحبت وسار ليلة إلى مسجد جمل الليل وتوجه إلى الله في ذلك فحضرت عنده ، فلما سمع صاحب الترجمة ذلك تذكر[١٠] الواقعة وعلم بالذي احسّ به في المسجد هو السيد الامام المذكور احمدبن حسن أعاد الله علينا من اسراره وانواره امين .

ولصاحب الترجمة الشيخ عبدالله المذكور مجموع رحلته إلى حضرموت وارسل لنا ولده ابوبكر ترجمته لا بأس بذكرها مع ما تقدم وهي : الحمدلله رب العالمين وبه استعين على ذكر بعض مناقب سيدي ووالدي واستاذي . ولد رضي الله عنه ببلد لامو سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومائتين والف ونشأ بها يتيماً في حجر أمه مات والده الشيخ محمد بن سالم سنة ١٢٨١ وله من العمر خمس سنين ، وكان من صباه يحب العلماء والصالحين ويجالسهم واول ما قرأ على العالم الفاضل السيد علوي بن السيد ابي بكر الشاطري والسيد مهدل ابن السيد ابي بكر المهدلي قرأ عندهما الفقه والنحو وقرأ ايضاً عند السيد علي بن عبدالله جمل الليل واكثر ما تلقاه منه التصوف في كتب الغزالي ، ومن اشياخه الشيخ محمد علي بن مسلم والسيد صالح بن علوي بن عبدالله جمل الليل والسيد أبوبكر بن عبدالرحمن الحسيني الفقيه ، وزار حضرموت واجتمع بالاكابر وحصل له منهم له الإجازات مثل السيد أبي بكر بن عبدالله العيدروس ومعاصريه ، ومنهم الشيخ فيصل بن علي الفقيه ، ومنهم الشيخ ابوبكر بن محمد بن ابي بكر ، وفي زنجبار قرأ علي الشيخ محمد بن أحمد بن حسن المروني الفقيه النحوي اللغوي في كثير من الفنون والشيخ الفقيه النحوي عبدالله بن وزير فلما بلغ عمره تسعة عشر سنة استاذن شيخه السيد علي بن عبدالله جمل الليل المذكور في السفر إلى الحج فاذن له وامره أن يواظب علي مجالسة الشيخ عمر بن ابي بكر بن عبدالله باجنيد فكان الأمر كما أمره ، ثم رجع سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين ومائتين وألف وجلس في لامو ، ثم رجع إلى مكة في سنة ١٣٠٥ الف وثلاثمائة وخمس فواظب على قراءة الشيخ عمر باجنيد والشيخ محمد بن سعيد بابصيل في جميع الفنون وقرأ على السيد ابي بكر شطا ، وتزوج في مكة سنة ١٣٠٥ الف وثلاثمائة وخمس وسافر إلى جاوه باذن من شيخه عمر باجنيد ليعلم الناس هناك ثم رجع من جاوه إلى مكة وسافر إلى السواحل سنة ١٣٠٩ وهاجر من لامو إلى زنجبار واستوطن ولازم الحبيب احمد بن ابي بكر بن عبدالله بن سميط فكان بينهما التعلق الذي لا يوصف وطلبت حكومة زنجبار أن توليهالقضاء فأبي ، ثم زار حضزموت سنة ١٣١٤ فرحلته تنبيك عن حسن اعتقاده بالساده العلوية خاصة وتعلقه بهم واجتمع

بأكابر حضرموت وأحبوه واكرموه وبجلوه واجازوه والبسوه الخرقة وله منهم اجازات محفوظات عندنا ومراسلات من السادة مثل الحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب عبدالرحمن المشهور والحبيب احمد بن حسن العطاس والحبيب عبدالله بن محسن وامثالهم كلهم مذكورون في رحلته وتوجد نسخة منها في شبام عند أولاد الحبيب عبدالله بن طاهرابن سميط ، وستروي من ظمائك عند رؤيتها ولا تحتاج بعدها إلى شي من مناقبه ، وحقيقة الأمر اني لا اقدر أشرح لك مناقبه ولا عشرها يكفيك تعلقه بالصالحين ومحبته لأهل البيت خصوصاً السادة العلوية واستقامته على الطريق السوى ، فما عدل عنه من صغره إلى ان بلغ نهاية عمره ، وكان لسانه رطباً بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار ودائماً تراه في المطالعة والبحث عن دقايق المسائل ، وشيمته التواضع وحسن الخلق والحيا وحب مكارم الاخلاق ولا يصحب إلاّ الأفاضل مات رحمه الله ليلة الثلوث الساعة تسع وربع وكان يقول عند النزع شدة عظيمة وراحة كبيرة وله من العمر سبع وستين سنة نفعنا الله به امين ودفن رضي الله عنه جنب بيته في زنجبار وبين قبره وقبر سيده وشيخه الحبيب أحمد بن ابي بكر بن سميط مسافة نحو عشر دقائق وقبر السيد احمد المذكور عند قبلة الجامع وضعوا له قبة ظريفة لأن الارض ملك لاوقف خلاف المحل الذي دفن فيه الوالد رحمهما الله ونفعنا بهما امين ، وارسل اليّ السيد الفاضل العلامة عمر بن شيخنا أحمد بن أبي بكر بن سميط ، تعزية في صاحب الترجمة وفي الأخ المرحوم أحمد المتقدمة ترجمته كتاباً وهو : من بندر مروني إلى بلد سيئون حرر في ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٣ بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون وإنا إلى ربنا لمنقلبون ولا ملجأ منه إلاّ إليه ولا مفر للانسان مما كتبه عليه فنسأله الوفاة على الاسلام والمصير إلى دار السلام بجاه نبيه عليه وعلى اله وصحبه الصلاة والسلام وتشمل هذه الصلاة ذي الصفات العطرية والشمائل العبهرية شيخ. العلامة النحرير الشيخ محمد بن محمد بن احمد باكثير لا زال طرف الفضل به قرير ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من مكتئب مفؤود جافى محاجره الرقود لفقد المنتقلين إلى دار الكرامة والرضوان

المتنعمين بجوار الرحمن الا وهما الشيخان الكريمان اخوكم الشيخ احمد بن محمد ، وشيخنا الشيخ عبدالله بن محمد ، فيالها من مصيبة ايقظت الأحزان بعد رقودها وهيجت الاشجان بعد ركودها وصلني خبر اخيكم في كتاب اخينا احمد بن عوض معدان وخبر شيخنا عبدالله بواسطة السيم(١١)

نعاه اليُّ (السيم) فاحترق الحشا — بنار الأسى والقلب كاد يطير
على باكثير العلم حزن ذوي التقا — عظيم ودمع العارفين غزير

اعظم الله اجركم واحسن عزاءكم وامطر على اجداثهما شآبيب الرحمة والرضوان ، وهذا مصير كل ذي روح ومآل كل انسان ، والسلام عليكم وعلى اولادكم والمترددين اليكم من ذوي الوداد ورحمة الله وبركاته ، وسلموا لنا على من شئتم من الحبايب لديكم لا سيما السيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف والعم عبدالله بن احمد بن طه السقاف وأولاده ، والحبيب شيخ بن محمد الحبشي واولاده ، والسيد محمد ابن الحبيب علي بن محمد الحبشي وعلى العم عبدالله بن حسين بن محسن السقاف ، والحبايب عمر بن حامد بن عمر السقاف ، وأحمد بن عبدالرحمن بن علي السقاف ، ومحمد بن هادي بن حسن السقاف وأولادهم ، واطلبوا لي من الجميع الدعا بما يملي الوعا :

واذكرونا مثل ذكرانا لكم — رب ذكرى قربت من نزحا

وصدور هذه الأحرف من جزيرة القُمر الكبرى اسطرها والعين شوقا اليكم عبرى :

ولولا قلة الامكان جاءت — اليك النفس مني في الكتاب
غبطت حروفه فخرجت فيها — دموع دم من القلب المصاب

الله يشفي غليل الاشتياق بتعجيل أوقات التّلاق بين تلك المغارس والمجالس والمدارس، امين يارب العالمين ودمتم فوق المرام والسلام من عمر بن احمد بن سميط .

ومنهم الشيخ المكرم اللطيف العفيف خفيف الحال المنطوي على الورع والعمل والافضال عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن قاضي باكثير

كان من صغره خاملاً زائد الطلب للفقه والنحو والتجويد وفطناً حافظاً للمسائل والقواعد إذا مرّ بمسألة بقيت عنده ما بقي الزمان ، ولد بسيئون وقرأ على بعض اشياخنا الكرام مثل سيدنا وشيخنا العارف بالله علوي بن عبدالرحمن السقاف ، وكان له قرابة به وغالب اخذه عليه ، واخذ عن سيدنا وشيخنا قطب العارفين علي بن محمد بن حسين الحبشي ، وعن شيخنا وسيدنا البركة العارف بالله عبيدالله بن محسن السقاف ، وقرأ صاحب الترجمة على مؤلف هذا الكتاب كتباً كثيرة مثل المنهاج وشرح التحرير وبعض نهاية الشيخ محمد الرملي ، وبعض من شرح العدّة والسلاح وقرأ عليّ ايضاً شرح القطر للمصنف ، وكافية ابن الحاجب ويطالع شرحها للعصامي ، وكان إذا استشكل منها مسألة فقررتها له ينشد شعراً لبعض المادحين للكافية المذكورة :

يقولول لي في الحاجبية دقة — وما دون فهم الحاجية حاجب
ولكنهم لا يتعبون نفوسهم .. — فضاقت عليهم عند ذاك المذاهب

وقرأ معنا في بعض من شرح الشذور وكان رث الثياب سالكا مسالك الأطياب كثير التواضع نفسه فانية وهي في الحقيقة باقية قال ابو بكر الزبيدي :

وليس ثياب المرء تغني قلامة — إذا كان مقصوراً على قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والحجى — أبا مسلم طول القعود على الكرسي

وكان معلماً في مسجد حنبل في بلد سيئون ، تولى المسجد بعد أبيه الشيخ عبدالله ، وكان في بعض السنين يبيع البسر الذي يثقل على النخلة تحفظاً على مال المسجد ما أمكن ، وكان كثير الوسوسة في الطهارات وفي

الاحرام بالصلاة لا يحرم إلاّ بعد حين وكانت تلك الوسوسة فيه خلقية إلاّ أنها
تزيد وتنقص في بعض الأحوال ، وكان رحمه الله يقاسي من الوسوسة اموراً
جمة لا نذكر تفصيلها خشية التطويل ، وقد قرأ وتحفظ في القران عليه السيد
العلامة الفهامة عبدالرحمن بن عبيدالله بن محسن السقاف في صغره ، وكان
صاحب الترجمة كثيراً ما يتفقد على الذي تقصر قراءته عن علم التجويد وقد
احكم الفرق في الهمزات ابدالاً وتنهيلاً وغير ذلك ، وقد سمعه رجل يقرأ من
السماء باية بابدال الهمزة الثانية ياءً فشنع عليه فأقام عليه ، الحجة ان ذلك
قراءة نافع وابي عمرووجاؤا يهرعون إلى بعض العلماء فوافق صاحب الترجمة
، ورأى صاحب الترجمة بعد وفاته الشيخ محمد مسعود بن احمد بارجا في
المنام ، وكأنه سأله عن حاله ، فقال : نجوت بتلاوة القرآن العظيم ، وتوفي
صاحب الترجمة في ٢٧ شوال سنة ١٣٤٣ عن نيف وخمسين سنة رحمه الله :

خاتمة نسأل الله تعالى حسنها

قد وعدنا انا نختم بخاتمة تشتمل على ذكر مؤلفات ال ابي كثير
ومساجدهم في حضرموت ونذكر ايضاً أشياءهم العامة ومن ذكر منهم مبهماً ،
فنقول : من مساجد ال ابي كثير مسجد الشيخ قيدان جدده الأخ المرحوم احمد
بن محمد بن باكثير في سنة ١٣٣٠ جعل له جوابي إلى نجد اربع ثنتان للصيف
وثنتان للشتاء وجعل لهن حمامات واحكم بناهن وكمل ذلك، ثم رجع إلى المنارة
وبناها ولم تكن له قبل ذلك، ثم جعل له ضاحياً إلى نجد ولم يكن من قبل إلاّ
إلى نجد وبدل الزاوية التي كانت فيها وصيّرها إلى نجد وجعلها اوسع من
الأولى واحكم، والاولى بناها شيخنا الوالد احمد بن محمد بن محمد بارجا،
واذن لي في التدريس فيها كجماعة من اشياخي مثل سيدي البركة العارف
بالله عبيد الله بن محسن السقاف وقد رأى في أيام تدريسي في تلك الزاوية
كأنه ما ر والمسجد المذكور فيه اشجار عظيمة وشرافاته وكواتاته دانية فيها

عنا قيد للجانين فاخبرني بالرؤيا المذكورة وأمرني بكتابتها فاثبتها فأخبرني
الحبيب الفاضل سالم ابن شيخنا الحبيب صافي بن شيخ السقاف ان سيدي
الحبيب عمر بن حامد بن عمر السقاف المتوفي ٢٣ رمضان سنة ١٣٤٤ أخبره
أنه رأى أيام قراءة أولاد الحبايب عندي في المسجد المذكور كأن الحبيب عمر
بن حامد، دخل المسجد وكأن المسجد ملآناً بآباء الأولاد المذكورين مثل سيدي
الحبيب محسن بن علوي السقاف، والحبيب محمد علي بن عبدالله السقاف
والحبيب صافي بن شيخ السقاف، والحبيب عبدالله بن محسن السقاف وذلك
بعد وفاتهم قال الرائي المذكور رحمه الله ورضي عنه : كان الحبيب عبدالله بن
محسن المذكور يذكر الفقير ويقول : جزاه الله خيراً اعتنا بأولادنا إلى اخر ما
ذكره وتقدم في ترجمة الأخ المرحوم أحمد بن محمد باكثير أشياء تتعلق
بالمسجد، وممن يلازم المسجد المذكور لغالب الصلوات الحبيب العارف بالله
علي بن سالم ابن الشيخ ابي بكر بن سالم، وقد قدمنا هناك ذكر ما وقع
للحبيب المذكور في المسجد، وممن أعتنى بالصلاة فيه والإمامة شيخنا الحبيب
حسين بن عمر بن محمد السقاف وسيدنا الحبيب الفاضل محمد بن حسن
البحر وغيرهم، وكان المعلم فيه الشيخ شيخ بن محمد بن محمد بارجا أخذ فيه
اكثر من اربعين سنة ، وكأن حاله حسناً قال : ببركة هذا المسجد منذ دخلته
وانا في غاية من استقامة الحال، وقد اعتنى باصلاحه والصلاة فيه الشيخ
الأنور الوالد عبدالرحمن بن زين باسلامة فاصلح فيه اشياء وتسبب لأخذ الدار
النجدي بحري[١٣] المسجد المذكور إلى شرق ملكا للمسجد بواسطة الحبيب
حسن بن احمد بن سميط الشبامي وتسبب ايضاً الوالد عبدالرحمن المذكور
لأخذ نخل في خلع مدرك مسقى جثمه القبلية ونخل في المطول مسقى شحوح
بن يماني وكل الموضعين على من يحر[١٤] الماء في الشتاء فقط، والأخ احمد
جعل ايضاً على من يحر الماء في الشتا ثلاثة ارباع من نخل المهيتار مسقى
شحوح وختم القرآن في المسجد المذكور ليلة خمس عشر في شهر رمضان
سنة ١٣١٧ طلبت سيدي وشيخي الحبيب علوي بن عبدالرحمن بن علوي
السقاف نائب الشرع وأمام مسجده طه لحضور ختم مسجد قيدان المذكور
وارسلت له ابياتاً ، فأتى وجماعة خلفه فكان ختماً جامعاً لكثير من الأعيان

والأبيات المذكورة هي :

ياسائلي عما أريد وأين لي ... نيل المرام برغم انف العذل
إني وحاجات الفؤاد كثيرة ... ارجو رجاء وهو ليس باثقل
قد طالما خطر الفؤاد به مدى ... مر الزمان ومن يرام به ملي
حاشاه من ترك الذي ارجو وقد ... كثرت محاسنه بافضال جلء
لا غرو ان أعطي المنى وصفاته ... كملت مكارمها كأصل أول
تبعاً لمن ما قال لا في مطلب ... سيما إذا من ضد مشروع جلي
سر النبوة قد سرى ولقد جرى ... في التابعين من الفروع الكمل
مثل الذي يعلو على أهل العلا ... من كل حبر كامل متبتل
اكرمْ بمعروف ومغترف من البحـ ... ـر المحيط بعبرة وتأمل
اعني به العلويّ وهو وسيلتي ... وذخيرتي في منزل وتنقل
ياسيدي ياعمدتي ارجوك في ... ما ابتغيه تجود بالمقصود لي
إني فقيرك فاعتبر طلبي ولا ... تردد مناي فان قلبي قد بلي
هذي اللسان تجاسرت في نطقها ... عونا لقلبي والعيون الهمل
ومتى يكون مراد قلبي حاصلاً ... فضلاً وجوداً منك يانعم الولي
ان قيل صرح بالذي تعني فقد ... طال السرى في شأن شيء مجمل
فعلى الطبيب وصفت ذلك انه ... حقاً ليتحف بالمراد الأكمل
وابشر بما يعلو على ما يرتجى ... لا تخش اعراضاً وهمك ينجلي
فاقول اطلب من حبيبي ساعةً ... لحضور ختم كتاب مولانا العلي
في مسجد بجوار بيتي ينتمي ... للشيخ قيدان الولي الأمثل
اني حريص أن ارى شيخي ومن ... تبعوه في حضار ذاك المنزل
فعسى يجود عليّ بالمطلوب والمـ ... ـرغوب فيه عطاً بغير تعلل
بشراي أن نظرتك عيني حاضراً ... حساً ومعنى في جميل المحفل
يحيي الفؤاد بملتقاك وقد جرت ... في النوم لي رؤيا تحقق ذاك لي
والعفو منك تفضلاً وتكرما ... اعطف عليّ إذا رايت تقلقلي

ما قلت ذا إلا لأني واثق ... بقبول ما أرجو فعجل واقبل
واجبر فؤادي فالتوسل قد جرى ... في ختمها بالهاشمي المرسل

وممن اعتنى بالمسجد المذكور سيدي الفاضل الموفق الحبيب علوي بن عمر بن زين الجفري المتوفي سنة[١٥] ومن جملة خيراته للمسجد : أنه استأجر الشيخ الفاضل شيخ بن طه باحميد على نسخ ختمة للمسجد فكتبها ووقفها سيدي علوي المذكور فهي الآن تقرأ، ومن جملة خيراته للمسجد المذكور أن أجر على كتابه نسخ الوترية والقوافي والأدعية بخط الشيخ شيخ بن طه المذكور ووقفها على المسجد وانه جعل أجزاء معلقات بالمسجد، وهو وكيل في أخذ نخل لهن وصدرت منه منافع للمسجد المذكور أيام حياته فرحمه الله تعالى امين .

ومن خيرات أخيه السيد عبدالله بن عمر الجفري : أنه أرسل دراهم مراده بها تكون جزءاً لأخذ على نظره اليّ فأخذت بها مالاً في زيران نجدي تربة جوهر واستاذنته أن يكون الجزء المذكور معلقاً بمسجد قيدان وأوعد بأشياء للمسجد نرجو الله أن يوفقه لها وقد أشار أيام صغري على سيدي حسين بن عمر السقاف المذكور انفاً ان أجعل أبياتاً تكون تحريضاً فى الإعتناء بالمسجد المذكور فقلت ذلك وأول الأبيات المذكورات :

يامقيماً بمسجد ... كان من خير جنسه
فاعتكف فيه ناوياً ... ذا اعتناء بكنسه

وسبقت قصيدة للولد علي بن احمد باكثير في مدح الشيخ قيدان بن عبدالله باكثير أوردناها في ترجمته برمتها والله أعلم –

مسجد الشيخ عبدالله بن محمد باكثير

الملقب الغيبر كما أخبرني بذلك الشيخ أحمد بن محمد باحميد والمسجد المذكور بجانب سحيل سينون الشرقي بجوار بيت السلطان محسن بن غالب

الذي بناه بعد إنتقاله من بلد تريم المتوفي سنة ١٣٤٣ واعتنى به السلطان المذكور وعمره من غلته وسعى له واحكم جدارته ونوره بالنور وأدخل فيه معلماً الشيخ عمر باحميد، وكان صاحب المسجد المذكور روحه كثيرة الحضور في المسجد بعد وفاته وقد ذكر ان الشيخ المذكور يغير على المسجد من الفسقة ومنذ سنوات بات فيه رجل كأنه ممن حالته غير حسنة، فغار عليه الشيخ فأصبح ميتاً فصار الناس يتحامون عن النوم فيه وكان بعض الجند يلعب في المسجد المذكور ونام بعد صلاة الفجر في رمضان فصاح على الجيران : الحقوني هذا رجل جاثي على صدري فلم يروا أحداً فحملوه من المسجد فلم يلبث إلا أياماً فمات ، وكان قبل بناء المسجد الجامع الحالي بسيئون تكون الجمعة فيه فضاق بالناس لما عمرت البلاد وكثرت المباني فيها وكثر النازلون اليها فبنى مسجد الجامع إلا أن الشيخ احمد بن مسعود بارجا صاحب الحضرة قال : انه طلب الإشارة من الشيخ عبدالله المذكور سراً وقد أخبر معلمه الآن الشيخ الصالح عمر بن علي بن احمد باحميد أن الشيخ عبدالله المذكور قد يظهر في بعض الأحيان، وصدقات المسجد في مواضع منها في بئر عتيقه قبلي محموده اعمال بلد سيئون مسقى بن يماني وفي ابار الدس ومريان اعمال مسقى بن يماني أيضاً وحائطة وغير ذلك وقد مر في ترجمة الشيخ عبدالله المذكور قصيدة انشأها الولد عمر بن محمد بن محمد باكثير منها قوله وقد ذكر المسجد المذكور :

وكان لعبدالله مسجده الذي   بناه له في الأرض صيت ومظهر

مسجد الشيخ عبدالصمد بن عبدالله باكثير

هو بجانب سحيل سيئون الشرقي بحري مسجد الشيخ عبدالله المذكور انفاً إلى جهة الغرب قليلاً هو مسجد معمور بالخير مغمور قائم بعمارته الموفق محمد بن سالم بريكات أصلح جدراته وزاد في وقفيته وجاعل على آذانه الشيخ الفاضل حسن بن عبدالله بن احمد بارجا خطيب المنبر الآن، وكان شيخنا

وبركتنا السيد الفاضل العارف بالله عبيد الله بن محسن بن علوي السقاف يتعهد ذلك المسجد ويخصه بالصلاة فيه ليلا ويذكر له اسراراً وكان يسري للتنفل فيه مع صاحبه الشيخ محمد بن شيخ الدثني ويطيلان الدعاء فيه مراراً، وكنت مرةً خرجت ليلاً معهما فجعل سيدي عبيدالله يطيل السجود فيه وقال : هذا من خيار المساجد المباركة، وكان السيد الفاضل عيسى بن محمد بن عبدالقادر السقاف يدرس فيه بكرة الثلاثا، يذكر الناس فيه ويحظ على عمارته والظاهر أن بانيه الشيخ عبدالصمد الشاعر صاحب الديوان المارة ترجمته بطولها وفيه يقول الشاعر :

مسجد عبدالصمد   ياقوتة في البلد

فاشهد له سراً عظيماً   تنتفع بالمدد

فيه اعتكف إذا تشا   وان تشا تهجد

جربه في تردد   اليه قصداً تسعد

مسجد القوم في تريس

بناه جماعة من ال ابي كثير من عمل أيديهم، منهم الشيخ محمد بن سلمه باكثير واخوه عيسى بن سلمه باكثير المارة ترجمتها، قال لي بعض السادة أهل تريس : كان يقول لي بعض أجدادي ان مسجد القوم بناه جماعة من رجال ونساء من آل ابي كثير، وكان مسجداً مباركاً مجرباً لقضاء الحاجات وتفريج الكربات لقاصده والمصلي فيه، وتخرب في أخر الزمان فقام بعمارته الحبيب علوي بن سقاف الجفري المتوفي في ٢٤ رجب سنة ١٣٥٠ في تريس وعمره ومصروف، العمارة من الأخ احمد بن محمد باكثير المارة ترجمته رحمه الله ، وتوفي الأخ المذكور والعمارة لم تكمل وهانحن نسعى في تكميلها من وصيته على التدريج، فكلما وجدنا شيئاً من الدراهم ارسلناه إلى سيدي علوي بن سقاف المذكور المشكور السعي رحمه الله .

مسجد ابي بكر بن أحمد بن محمد باكثير

في بلد تريس له فضل نفيس ، وهو مسجد انيس كامل العمارة لطيف ظريف قائم بعمارته السيد الفاضل علوي بن سقاف الجفري معتنى غاية به وهو بجوار بيته إلى جهة الغرب ، له وقفية جلية، وقد وقف عليه الموفق حاج بيت الله الحرام يسلم بن عبود قهمان خلوعاً لها قدر في المكان المسمى بن عتيق مسقي شحوح وقدمنا في ترجمة الشيخ ابي بكر صاحب المسجد أشياء تتعلق بالمسجد المذكور والله اعلم .

مسجد الشيخ العلامة عبدالرحيم بن محمد باكثير

غربي بلد تريس وغربي مسجد سيدنا عبدالرحمن مولى الدرشه وسقايته لا يمر احد إلا ويشرب منها تبركاً بمائها، كان كثير من اسيادنا ومشايخنا يقفون عند مرورهم للشرب منها، والمسجد المذكور الآن غير كامل العمارة وإن شاء الله نسعى في عمارته ونقوم بعنايته وقد مررت عليه منذ مدة ولسان حاله تقول شعراً :

انا مسجد الأجداد فانظر حالِي	وتأمل الجدرات كي ترثى لي
حتى متى يمشي الفتى ويرى الذي	قد حلّ بي وهو الغفول السالي
انا مسجد كانت جدودك تلتقي	فيه وكم من عابد أو تالي
لا ينبغي هذا السكوت تغافلاً	حتى أرى طللاً من الاطلال

وذكر لي سيدي الحبيب محمد ابن شيخنا العلامة شيخان بن محمد الحبشي عمن حدثه عن الحبيب البركة عبدالله بن حسن بن صالح البحر يقول : ان من مرّ عند سقاية مسجد عبدالرحيم باكثير ورتب الفاتحة للشيخ الرباني سيدنا عبدالقادر الجيلاني، والشيخ ابي بكر بن سالم، والشيخ عبدالرحيم المذكور قضى الله حاجته - والله أعلم -

ذكر من ذكر مبهماً من آل أبي كثير

واخبرني بعض اشياخي : أن العارف بالله الشيخ عمر بن عبدالله بامخرمة كان داره قريباً من مسجد الشيخ عبدالملك بارجا، وكان المعلم (أي المؤذن) في المسجد المذكور شيخاً من ال ابي كثير، وكان فقيهاً ماله كثير تعلق بالتصوف وكان قرب المسجد المذكور دار فتاة مشهورة بالمخالفة ، وكان الفساق يأتون اليها ، فلما علم الشيخ عمر بامخرمة بذلك أخذ هدية وقهوة ودكّ عليها الباب وفرحت به وجلس عندها خوفاً عليها من الفسقة وذلك ليلة جمعة فلما طلع الشيخ الفقيه باكثير المنارة للاذان رأى الشيخ عمر فكانه داخله شيىء في خاطره ، فاطلع الله الشيخ عمر على مافي قلب الشيخ فانشا الشيخ عمر يقول :

قهو البن لي طبخت على اسم المعلمّ الخ الأبيات .

إلى ان قال : وأنت ياباكثير احزم لاعيانها احزم، إلى اخر الأبيات التي في ديوانه معروفة ، ومما أخبرني به بعض أشياخي : ان بعض الشعراء من آل أبي كثير لما دخل بعض شعراء اليمن إلى حضرموت عند بعض ملوكها أراد أن يجمع بين باكثير والشاعر اليمني وان يسمع تحاورهما فقال الشيخ (باكثير) شعراً :

كيد عدوي وَهَنا	ولي سرور وهنا
الحمدلله الذي	اذهب عنّا الحز نا

فاجابه اليمني بقوله :

عقلي إلى الرشد يسير	وعنده الشعر يسير
الحمدلله الذي	فضلنا على (كثير)

ومما أخبرني به شيخي الحبيب العلامة الفاضل القاضي علوي بن عبدالرحمن بن علوي السقاف : ان بعض المشايخ كان نبيهاً فاضلاً فقيهاً غير أنه ضيق الحال فطلبت منه زوجته أن يأخذ لصبي كان عنده (منيحة)[١٦] فطلب

من بعض معارفة قيمة المنيحة قرشاً ليشتري به مطلوب زوجته فقال له : خذ الشاة أولاً وأنا أعطيك الثمن فأخذها من الدلال فجاء الدلال يطالبه بالثمن فأوعده فذهب الشيخ إلى الذي أوعده بالثمن ، فاعتذر له بأنه لم يحصل فجاء الدلال إلى الشيخ ثانياً فقال له انه أوعدني فلان أن يعطيني الثمن والآن اعتذر، فأخذ الدلال يتكلم على الشيخ بكلام شتم فلم يجبه الشيخ إلاّ أنه قال له : لو كنت تذكر الله بدل هذا الكلام لكان خيراً لك وأصلح لدينك فعجب بعض المارين من هذا التلطف فقال للدلال : اتبعني لما تطلبه من الشيخ فسلمه اياه ، وقد أخبرني بعض اشياخي رضي الله عنهم اجمعين : أن شيخاً من ال ابي كثير سافر من حضرموت إلى الهند ، وكان الشيخ فقيهاً فطناً نبيهاً فدخل بعض مواضع أهل العقائد المتمذهبه بمذاهب أخرى فطلبوه أماماً في بعض مساجدهم وكانت عادتهم ، أنهم لا يعملون بالقنوت المشهور المأثور في صلاة الصبح بل يأتون بآية من القران بدله فاستأجروه في تلك الوظيفة واشترطوا عليه واخذوا عليه العهد ان لا يأتي في قنوت الصبح إلا بآية حسب عادتهم فجعل يأتي كل يوم بقوله تعالى «ربنا إنا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل ربنا فآتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً» ثم فطنوا لذلك وكلموه فقال : هذا الذي اشترطتم عليّ ، ثم قام الصلح بينهم وبينه على أن يأتي بالدعاء الوارد وهو : اللهم اهدني فيمن هديت إلى اخره .

وإما ما أوعدنا بذكره من كتب ال ابي كثير، فقد ذكرنا كتب كل أحد ان كانت له كتب في ترجمته ولا بقي إلا ذكر الكتب التي جمعها جامع هذا الكتاب، أولها : شرح الآجرومية سميته مبتدأ العربية ، وحاشيته على قطر الندا سميتها عين الهدى، وسرور البال شرح تحفة الأطفال في التجويد وكفاية الواعي شرح منظومة السجاعي في الاستعارات ، ومنظومة في يآءات الاضافة على قراءة نافع شرحها الشيخ الفاضل عبدالقادر بن محمد بارجا ومنظومة في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم شرحها السيد الفاضل محمد بن عبدالله بن علي ابن شيخنا الحبيب محمد بن علي السقاف ، ومنظومة في مثلثات الأوائل مثل مصحف لم اسبق بمثلها ابتداء في شرحها الولد علي بن احمد باكثير ، ومنظومة طويلة في الفقه، ومسائل شتى في الفنون سميتها الفرائد في نظم

الفوائد وحاشيته على شرح الأسيوطي على الفية ابن مالك سميته الفرائد الحضرمية على شرح البهجة المرضية وحاشيته على تسهيل ابن مالك ختمتها بخاتمة رجزية أولها : خاتمة اسأل ربي حسنها إلى آخره شرحها السيد الفاضل العلامة عبدالله بن محمد بن حامد السقاف بشرح طويل مفيد قرّضه علماء مكة المشرفة والخاتمة المذكورة في رسم الخط لأن ابن مالك ختم التسهيل برسم الخط ، وترك أشياء ذكرتها في الخاتمة المذكورة، وحاشيه على تنبيه الشيخ ابي اسحاق الشيرازي سميتها جمع الترجيح والتوجيه لمسائل التنبيه . ذكرت فيه غالباً ترجيح الذي لم يرجحه الشيخ من الاقوال وعلل المسائل، ومنظومة في علم العروض لطيفة انتفع بها بعض الطلبة وكتبت حاشية على شرح المتممة للفاكهي وعلى شرحها للسيد العلامة الأهدل إلاّ أنه لم يسود وكتبت تقاويل على حاشية يآسين على شرح القطر استفاد به الطلبة ، ومنظومة في مخارج الحروف ، وكتاباً الفته في ذكر كندة سميته العدة في ذكر كندة وكتاباً سميته حبّ الغمام في ذكر اشياخي الكرام وكتاباً في النحو على حروف الهجاء لم أسبق اليه[17] والأحراز في شرح مختصرات الألغاز إذا ذكرت لغزاً في الأعراب ذكرت بعده اخر في المعنى ، ورسالة في علم الحساب على طريق الجبر والمقابله وتشييد المباني بشرح كفاية المعاني ، للبيتوشي في أحرف المعاني ، وعسى الله ان يمن بكماله ، وشرح على الملحة سميته فتح الباب بشرح ملحة الاعراب كتبته باشارة شيخنا البركة التامة الحبيب القطب ذي الكرامات العديدة أحمد بن حسن العطاس فتح الله به لنا ولجميع مشايخنا وأولادنا ابواب التوفيق والثبات ، وختم لنا بالحسنى والباقيات الصالحات امين ، كان ختم هذا الكتاب ضحوة يوم الأحد في ٦ شوال في ٤ نجم السماك سنة ١٣٤٤ اربع واربعين وثلاثمائة والف وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم .

كتبه بقلمه عمر محمد باكثير بتاريخ ٢٥ الحجة سنة ١٣٧٥ .

الهوامش:

١ – اخرجه البخاري ١ : ٢٧ ٤ : ١٠٣ ، ٩ : ١٢٥ مسلم كتاب الزكاة : ٩٨ ، ١٠٠ وباب الامارة : ١٧٥ والترمذي : ٢٦٤٥ وابن ماجة : ٢٢٠ عن ابي هريرة البخاري ومسلم عن معاوية والترمذي عن ابي سعيد .

٢ – من شعر القاضي ناصح الدين الارجاني (انظر ديوانه : ٦٧٢) ط بغداد .

٣ – من العلماء الأفاضل ، وفاته سنة ٩٥٨ (انظر ترجمته في النور السافر : ٢٤٩) .

٤ – منة نسخة مصورة بحوزتي .

٥ – من افاضل العلماء ، توفي سنة ١٣٦٩ .

٦ – منه نسخة مصورة بحوزتي في مجلد ضخم .

٧ – أحمد بن حنبل ٢ : ٢٧٤ .

٨ – الترمذي : ١٩٧٩ .

٩ – الحاكم ١ : ٨٩ و ٤ : ١٦١ .

١٠ – نسب السخاوي في كتابه الاعلان بالتوبيخ : ٤٢١ هذه القولة إلى ابي العباس احمد بن علي الميورقي ، المتوفي سنة ٦٧٨ في كتابه « أعمال الاحتمال » .

١١ – من أبيات تنسب إلى تبع الحميري (انظر تاريخ مدينة صنعاء للرازي : ٢٥)

١٢ – انظره في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر : ١٦٠ وشرح الاحياء للزبيدي ٥ : ٢٩٨ .

١٣ – كذا في الأصيل لعل صوابه « حديقة الأفراح » من تأليف أحمد الش[illegible]اني (أنظر ترجمة الشيخ عبدالصمد باكثير في الكتاب المذكور ص ٢٠) .

١٤ – يعن سلافة العصر لابن معصوم (انظر ص : ٤٦١) .

١٥ – خلاصة الأثر ٢ : ٤١٨ .

١٦ – من العلماء ، توفي سنة ١٣٣١ ، وله مؤلفات عدة في اللغة والنحو والتاريخ .

١٧ – سيأتي ذكره في الكتاب .

١٨ – واد بحضرموت بالقرب من مدينة تريم ، وهو غير ذهبان صنعاء وذهبان نجران .

١٩ – القاموس ٣ : ٥٦ .

٢٠ – تاج العروس ٢ : ٤٨٧ .

٢١ – هو صاحب رحلة الاشواق القوية سيأتي ذكره .

٢٢ – من العلماء الصوفية بحضرموت ، وفاته سنة ١٣٣٤هـ .

٢٣ – الاصل الحرة واصلحناه من تاج العروس .

٢٤ – أسد الغابة ٤ : ٤٧٥ ط دار الفكر .

٢٥ – أنظر سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة ص : ٨٣ .

٢٦ – تاج العروس : ١ : ٧٤ .

٢٦ – يعني الترمذي .

٢٧ – شوارق الأنوار المعروف بقصعة العسل ص : ١٨٧ ط الهند .

٢٨ – مطبوعة القصعة « عفيق » .

٢٩ – مطبوعة القصعة « تظهر ويخفيها الله » .

٣٠ – من العلماء ، وفاته سنة ١٢٧٣ (أنظر عقد اليواقيت الجوهرية ٢ : ١٩) .

٣١ – لم أجده ، ولعله تصحف عليه بحديث اذا شربتم فاشربوا مصا (أنظر تلخيص الحبير ١ : ٦٥ .

٣٢ – اشارة إلى قول المراة الثامنة في حديث أم زرع وهي إبنة دوس : زوجي إذا أكل التف واذا شرب اشتف ولا يدخل الكف (أنظر بغية الرائد : ٥١) .

٣٣ – ترجمته في طبقات الخواص للشرجي : ١٤٥ ط ثانية .

٣٤ – السمار : بضم السين ظرف يصنع من الجلد الرقيق قبل دباغته ويحفظ فيه المواد المائعة .

٣٥ – يعني كتاب دلائل الخيرات في الأدعية والصلوات للجزولي الفاسي .

٣٦ – البيتان في ابن خلكان ٤ : ٢١٣ ط أحسان عباس .

٣٧ – هو مؤرخ مكة محمد بن أحمد النهروالي ، توفي سنة ٩٨٨ « الاعلام ٦ : ٦ » .

٣٨ – قلت : سقطت هذه السنة من مطبوعة السناء الباهر المصورة ووردت في النور السافر وفيها وفاة أخيه عبدالمعطي فيحقق .

٣٩ – هو سالم بن محمد بن حميد الكندي من أهل بلدة تريس ، وصاحب تاريخ حضرموت المسمى « العدة المفيدة » الذي حققته في مجلدين ضخمه ، ووفاته نحو سنة ١٣١٠ هـ والله اعلم .

٤٠ – من العلماء الافاضل والد علامة حضرموت السيد عبدالرحمن بن عبيدالله ، توفي سنة ١٣٢٤ « التلخيص الشاف : ١٣٢ » .

٤١ – عقد اليواقيت الجوهرية ٢ : ١١٩ .

٤٢ – أنظر ترجمته في النور السافر : ١٢٥ وفيه وفاته سنة ٩٢٥هـ كما هو مذكور هنا .

٤٣ – قصعة العسل : ١٨٧ .

٤٤ – قصعة العسل (المشتهر) .

٤٥ – المشرع الروي ٢ : ٩٦ .

٤٦ – قلت : لا يوجد كتاب بهذا الأسم للغزالي .. وإنما اراد بالاصلين علم اصول الدين وأصول الفقه . والله أعلم .

٤٧ – هو العلامة الرحالة له مؤلف بعنوان الشاهد المقبول (تحت الطبع بتحقيقنا) ، توفي سنة ١٣٤٧هـ .

٤٨ – فاضل جليل ، وفاته سنة ١٢١٦ .

٤٩ – انظرهما في النور السافر : ١٢٦ .

٥٠ – الضوء اللامع ٥ : ١١ .

٥١ – هو الشيخ ياسين بن عبدالكبير باحميد من علماء حضرموت ، توفي سنة ٨٨٥هـ (أنظر ترجمته في الضوء اللامع ١٠ : ٢١١) .

٥٣ – مدودة بدالين مهملتين من بلدان حضرموت .

٥٤ – عالم شهير ، وفاته سنة ٩٣٠ (النور السافر : ١٣٧) .

٥٥ – من علماء حضرموت ، وفاته سنة ٩٣٠ (النور السافر : ١٤٣) .

٥٦ – هو المعروف بالادعج ، وقد وقع صاحب تاريخ الشعراء الحضرميين في وهم عندما ضبط وفاته بسنة ١٢٩٥ ، فقد ذكر في كتابه فيض العلى انه أدرك وفاة شيخه السيد عيدروس عمر الحبشي سنة ١٣١٤ فيحقق .

٥٧ – هو الأديب المشهور فخر حضرموت ونابغتها ، توفي سنة ١٩٦٩ م .

٥٨ – من العلماء ، وفاته سنة ١١١٨ (تاريخ الشعراء الحضرميين ٢ : ٣٢) .

٥٩ – أخرجه الحاكم في المستدرك ١ : ١١ عن ابن مسعود .

٦٠ – أخرجه أبو داؤد : ٤٦٥٨ والترمذي : ٣٨٦١ وابن ماجة : ١٦١ والحاكم ٢: ٤٧٨ .

٦١ – أخرجه الترمذي ٣٨٩٦ واحمد بن حنبل ١ : ٣٩٦ والبيهقي ٨ : ١٦٦ .

٦١ – هو الشيخ يوسف بن عابد الفاسي المغربي ، المتوفي بحضرموت .

٦٢ – انظر ترجمته في النور السافر : ٣٦٤ .

٦٣ – النور السافر : ٣٦٥ .

٦٤ – النور للسافر : ٣٦٦ .

٦٥ – المشرع الروي ٢ : ١٢١ .

٦٦ – المشرع « قد عشت » .

٦٧ – المشرع تحصيل .

٦٨ – المشرع « عناية » .

٦٩ – ديوان المتنبي : ٥٣١ « بشرح اليازجي » .

٧٠ – النور السافر : ٣٦٧ .

٧١ – النور السافر : ٣٦٨ .

٧٢ – النور السافر « يا سيدي نعمته » .

٧٣ – النور السافر : ٣٦٦ .

٧٤ – تاج العروس ٣ : ٥١٧ .

٧٥ – المشرع الروي ٢ : ٢٦ .

٧٦ – المشرع « فصار » .

٧٧ – النور السافر : ٣٦٥ .

٧٨ – شرح العينية : ٢٢٦ ط سنغافورة .

٧٩ – كذا في الأصل صوابه شيخ بن محمد الجفري ، توفي سنة ١٢٢٢هـ (انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي في اليمن : ٣٣٦) .

٨٠ – النور السافر : ٣٧٠ .

٨١ – السناء الباهر : ٤٥٠ .

٨٢ – زيادة من السناء الباهر : ٥٤١ .

٨٣ – كذا في الأصل وفي السناء « ليعادله » .

٨٤ – أوردها بنصها صاحب السناء الباهر ٤٥٢ – ٤٥٨ .

٨٥ – كذا في الأصل وفي السناء « المنتخبين » .

٨٦ – الأصل وثمرة وأصلحناه من السناء الباهر .

٨٧ – كذا في الأصل وفي السناء الباهر « وارومة عزمهم » .

٨٨ – كذا وفي السناء الباهر « النوّار » .

٨٩ – الأصل « بابل » واصلحناه من السناء الباهر .
٩٠ – السناء الباهر « احسابه » .
٩١ – الأصل « الحمد » .
٩٢ – الأصل « القدر » واثبتناه من السناء الباهر .
٩٣ – ساقط من الأصل واثبتناه من السناء الباهر .
٩٤ – السناء الباهر « ذو الصفح » .
٩٥ – كذا في الأصل وفي السناء الباهر « القضاء » .
٩٦ – ساقط من الأصل واثبتناه من السناء الباهر .
٩٧ – كذا في الأصل وفي السناء الباهر « السعى »
٩٨ – السناء الباهر « وبأسَها » .
٩٩ – اي كما مر في كتاب السناء الباهر وليس كتابنا هذا ، لأن المؤلف نقل هذه الترجمة بنصها من الكتاب المذكور فيفهم .
١٠٠ – لم اجده في مادته من تاج العروس .
١٠١ – خلاصة الأثر ١ : ٢٧١ .
١٠٢ – الزايرجة : شبكة مربعة تشتمل على مائة بيت يرسم في كل واحد منها حرف مفرد فيها اعمال يزعمون انهم يستدلون بها على السعد والنحس وقضاء الحوائج وغير ذلك ، وهي من قبيل ضرب الرمل لا من قبيل السحر « محيط المحيط » .
١٠٣ – الصر : هو النقود التي يرسلها السلطان العثماني لشريف مكة وغيره .
١٠٤ – ساقط من الأصل واثبتناه من « خلاصة الأثر » .
١٠٥ – خلاصة الأثر « اشيع » .
١٠٦ – بياض في الأصل .
١٠٧ – ترجمته في خلاصة الأثر ٢ : ٢ – ١٥ .
١٠٨ – خزانة الأدب لابن حجة : ١٦٩ في باب « التوشيع » بالعين وليس التوشيح .
١٠٩ – خزانة الأدب « تذكاركم » .
١١٠ – طبع ببغداد سنة ١٩٧٩م بتحقيق رشيد عبدالرحمن صالح في ٤١٠ صفحات .
١١١ – يعني تحفة المحتاج شرح المنهاج لإبن حجر الهيتمي .
١١٢ – كذا في الأصل ، ولعله « مجاوباً » .

١١٣ – هو الأديب الشيخ عبدالرحمن بن اسماعيل الخلي الأنصاري اليمني من أدباء بلد الحديدة من تهامة ، توفي سنة ١٠٩٥ « خلاصة الأثر ٢ : ٣٤٩ » .
١١٤ – كذا في الأصل ، ولعل في العبارة سقطا بين اسم الشيخ ابي بكر بن سالم والشيخ باحسن ، إلاّ أن يكون اسم باحسن هكذا تيمنا باسم الشيخ الصوفي أبي بكر بن سالم المتوفي سنة ٩٩٢ والله اعلم .
١١٥ – كذا في الأصل .
١١٦ – مؤلف كبير في تاريخ الشحر من تأليف السيد عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل ، المتوفي في سنة ١٣٤٧ (انظر كتابنا مصادر الفكر الاسلامي في اليمن ص : ٥٤٧) .
١١٧ – في تاريخ الدولة الكثيرية : ٨٦ ذكر علي بن بدر بن عمر ابي طويرق فلعله نفس المذكور .
١١٨ – نفس المذكور .
١١٩ – قلت : وجدت للمذكور مجموعا في الطب يسمى « الزلال الصافي والدواء الشافي » منه مخطوطة بمكتبة الاحقاف بتريم ، وذكر صاحب هدية العارفين ١ : ٥٤٨ كتاباً آخر للمؤلف بعنوان « كشف الغبار عن الاشارات فيما بقي من عمر هذه الدار » ، وذكر وفاته سنة ١٠٨٠ فيحقق .
١٢٠ –
١٢١ – ديوان أبي نواس من قصيدة أولها : يا دار ما فعلت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تضام وهي في مدح محمد الأمين الخليفة العباسي (أنظر ديوانه : ٤٠٧ ط الغزالي) .
١٢٢ – مكاتبات الحبيب عبدالله بن علوي الحداد ٢ : ٧٧ .
١٢٣ – المكاتبات « عن » .
١٢٤ – المكاتبات « ولكن فيه فهو » .
١٢٥ – المكاتبات تقصر .
١٢٦ – المكاتبات ٢ : ٢٢٣ .
١٢٧ – المكاتبات « شعب » .
١٢٨ – خلاصة الأثر ٢ : ٤١٨ .
١٢٩ – حديقة الأفراح : ٢٠ .
١٣٠ – أنظر ألفية ابن مالك باب « إعمال المصدر » .

١٣١ – من الافاضل ، توفي سنة ١٠١٩ « المشرع الروي ٢ : ١٧٧ »

١٣٢ – من العلماء ، وفاته سنة ١٠٣٠ «المشرع الروي ١ : ١٨٥ »

١٣٣ – شاعر واديب صوفي ، توفي سنة ٩٥٣ « رحلة الأشواق القوية : ٣٠ » .

١٣٤ – قلت : لعله اختلط عليه بابي مسلم الخولاني الذي تصدى للأسود العنسي (انظر طبقات الخواص : ٤١٦) .

١٣٥ – هو المؤرخ المشهور صاحب « تاريخ الشحر » الذي نقوم بتحقيقه الآن .

١٣٦ – ديوان المتنبي : ١٧٠ من قصيدة في مدح ابي عبدالله بن محمد بن عبدالله الخصيبي أولها :

افاضل الناس اغراض لدى الزمن   يخلو من الهم اخلاهم من الفطن .

١٣٧ – اللوذعي : الخفيف الذكي ، الظريف الذهن الحديد الفؤاد واللسن الفصيح ، كأنه ممن يلذع بالنار من ذكائه .

١٣٨ – الإسعاد والامداد أسماء كتب على الارشاد لابن المقري في الفقه .

١٣٩ – للشاعر ابن مقبل (انظر لسان العرب ٢ : ٥ « امت ») .

١٤٠ – هو السلطان علي بن بدر بن عمر (انظر تاريخ الدولة الكثيرية : ٨٦) .

١٤١ – اخرجه الطبراني ١١ : ١٩٤ وتنزيه الشريعة ٢ : ٤٠٤ وابن عدى في الكامل ٣ : ١١٤٨ .

١٤٢ – قوله « تري » أي تريم ، وهو نوع من انواع البديع يسمى الإكتفا (من هامش المخطوطة) (وانظر خزانة الأدب : ١٢٦) .

١٤٣ – اي حرير « كسابقه » .

١٤٤ – هو اديب اليمن الكبير ، وفاته سنة ١٠٧٩ .

١٤٥ – ديوان الهبل : ٥٤٨ (تحقيق الأديب أحمد محمد الشامي) .

١٤٦ – اخرجه الحاكم وابن ماجة واحمد والنسائي عن معاوية بن جاهمة السلمي « كشف الخفاء والإلباس : ٤٠١ » .

١٤٧ – الحلاحل : السيد الشجاع او الضخم الكثير المروءة .

١٤٧ – كذا عند المؤلف صوابه عبدالرحمن بن محمد الخطيب .

١٤٨ – تاج العروس ٥ : ٧٥ .

١٤٩ – تنسب هذه الأبيات للشافعي (انظر ديوان الشافعي ١١٩ ط خفاجي) .

١٥٠ – أفرد المترجم له نفسه بمؤلف كبير في ترجمته ، وهو بهذا يكون ممن عنى بالترجمة الذاتية في الأدب الإسلامي (انظر ما كتبناه عنه في كتابنا « اوليات

يمانية » : ١٦٢ – ١٦٧) .

١٥١ – الأصل الجوهري واصلحناه من عندنا والجوجري هو محمد بن عبدالمنعم بن محمد الجوجري فقيه محقق له شرح الارشاد مشهور ، توفي سنة ٨٨٩ «الاعلام ٦ : ٢٥١ » .

١٥٢ – الضاحي : عند اهل حضرموت هو مؤخر المسجد المكشوف .

١٥٣ – المنهوك في العروض البيت الذي ذهب ثلثاه ، مثل قول دريد بن الصمة :

يا ليتني فيها جذع

أنظر كتب هذا الفن

١٥٤ – المجزو : يطلق على البيت الذي تنقصه تفعيله واحدة .

١٥٥ – هو المعروف بشعبان الآثاري ، المتوفي سنة ٨٢٨هـ .

١٥٦ – ذكرها صاحب كتاب البديعيات في الأدب العربي : ١٣٠ .

١٥٧ – ديوان الشافعي : ٧٢ ط خفاجي .

١٥٨ – في تاريخ الشعراء الحضرميين ٣ : ٦٥ .

١٥٩ – عقد اليواقيت ٢ : ٤٧ .

١٦٠ – انظر بهجة الزمان : ٣١٥ ، وهو القسم الخاص بتراجم تلاميذ الحبيب عبدالله بن علوي الحداد من كتاب غاية القصد والمراد .

١٦١ – المكاتبات ١ : ٢١٢ .

١٦٢ – المكاتبات « الود »

١٦٣ – أحمد بن حنبل ١ : ٣٠٧ .

١٦٤ – المكاتبات ١ : ٢١٥ .

١٦٥ – الأصل « أسماء » وأوردناه من المكاتبات .

١٦٦ – المكاتبات ١ : ٢١٧ .

١٦٧ – تاج العروس ٥ : ٤١٤ .

١٦٨ – من العلماء الافاضل ، توفي سنة ١٢١٦ «تاريخ الشعراء الحضرميين ٣:٦

١٦٩ – عقد اليواقيت ١ : ١١٢ .

١٧٠ – منه نسخة مخطوطة بحوزتنا .

١٧١ – عقد اليواقيت ١ : ٥٣ .

١٧٢ – العلمة المدرسة الصغيرة للمبتدين .

١٧٣ – الروحة مجلس أدبي يقام غالباً بعد العصر .

١٧٤- هبينح : قال في الأصل قوله هبيــخ : أي ناعم .

١٧٥ - الريم السطح أعلا المنزل .

١٧٦ - ديوان علي احمد باكثير : ٢٥١ .

١٧٧ - الديوان « مستودعا » .

١٧٨ - الديوان « عم » .

١٧٩ - الديوان : شماء لا ترض المجرة موضعا .

١٨٠ - في الديوان : ولقد سئمت العيش في الدنيا وما جاوزت بعد ثلاث عشر واربعا

١٨١ - الديوان : شجوا بسيل من المصينح الأدمعا .

١٨٢ - هو الشاعر الأديب علي بن رستم المعروف بابن الساعاتي اديب من أهل مصر توفي سنة ٦٠٤ «ابن خلكان ٣ : ٣٩٥» .

١٨٣ - الأبيات في ديوان ابن الساعاتي ٢ : ٤ وأوردها صاحب وفيات الاعيان ٣: ٣٩٦ وأولها :

لله يوم في سيوط وليلة صرف الزمان بأختها لا يغلط

١٨٤ - من ادباء عمان وهو صاحب مقامات أبي الحارث المطبوعة .

١٨٥ - اشار صاحب الترجمة إلى هذه القصيدة في رحلته المطبوعة (من هامش الأصل) .

١٨٦ - السيم : هنا كأنه البرق واللفظة أجنبيه .

١٨٧ - جمع كوة (معروف) .

١٨٨ - بحري في عرف أهل حضـرموت ، نطلق هذه اللفظة على جهة بحر وهي الجهة الجنوبية .

١٨٩ - الختم : بفتح الخاء واسكان التاء ، هو احتفال سنوي يقام في ليلة معينة من ليالي رمضان وتخصص كل ليلة بمسجد معين تحتفل فيه بذلك الختم .

١٩٠ - بياض في الأصل .

١٩١ - المنيحة تطلق على الشاة السمينة .

١٩٢ - قلت : وضع كتاب في النحو على حروف الهجاء عمل لم يسبق اليه كما ذكر المؤلف وقد ظهرت بعده مجاميع كثيرة في هذا الموضوع من أشهرها معجم النحو لعبدالغني الدقر ومعجم الأدوات النحوية للتونجي وغيرهما ، فيكون المؤلف رحمه الله هو الرائد في هذا الموضوع :

فهرست البنان المشير